Baha-I-Dentity

الـهويـة البـهائيـة

https://www.bahaidentity.com

"... كن في النّعمة منفقًا، وفي فقدها شاكرًا، وفي الحقوق أمينًا، وفي الوجه طلقًا، وللفقراء كنزًا، وللأغنياء ناصحًا، وللمنادي مجيبًا، وفي الوعد وفيًّا، وفي الأمور منصفًا، وفي الجمع صامتًا، وفي القضاء عادلاً، وللإنسان خاضعًا، وفي الظّلمة سراجًا، وللمهموم فرجًا، وللظمآن بحرًا، وللمكروب ملجأً، وللمظلوم ناصرًا وعضدًا وظهرًا، وفي الأعمال متّقيًا، وللغريب وطنًا، وللمريض شفاءً، وللمستجير حصنًا، وللضّرير بصرًا، ولمن ضلّ صراطًا، ولوجه الصّدق جمالاً، ولهيكل الأمانة طرازًا، ولبيت الأخلاق عرشًا، ولجسد العالم روحًا، ولجنود العدل رايةً، ولأفق الخير نورًا، وللأرض الطّيبة رذاذًا، ولبحر العلم فلكًا، ولسماء الكرم نجمًا، ولرأس الحكمة إكليلاً ..."(١٢)

منتخبات من آثار حضرة بهاءالله، ص 139[1]

[1] http://www.bahai.com/arabic/Bahai_Writings.htm

المساحة اللانهائية

قبل أن يولد إبني، كنت أشارك في دروس الأطفال التي غالبا ما تتشكل في أيام محددة في الأسبوع وتتحدد ساعاتها على حسب إحتياجات وإمكانيات المجتمعات. وبطبيعة الحال ينشأ دائما هذا التواصل الطبيعي والديناميكي بين المعلمين وأسر الأطفال من حيث إعلام الوالدين بالدروس والنصوص التي تعلّمها الأطفال والتي تحتاج إلى مراجعتها أو حفظها في البيت، إلا أنه ورغم أهمية هذه الوظيفة الروحية لمعلمي دروس الأطفال في نشأة ونمو البراعم الصغيرة فهي تمتلك مساحة ضيقة بمقارنتها مع المساحة التي يمتلكها الوالدين.

يتكوّن اليوم من 24 ساعة، منها على سبيل المثال و التقريب 12 ساعة يكون فيها الطفل يقظا أي ما يعادل 84 ساعة في الأسبوع. إذا كان طفلي يشارك في دروس الأطفال 3 أيام في الأسبوع لمدة ثلاث ساعات في كل مرة، فمجموع ما يمضيه طفلي مع معلمه هي 9 ساعات. وإن كان هناك واجبات منزلية ونصوص عليه أن يحفظها في البيت، يمنح الوالدان غالبا ما يقارب ساعة من الزمان كل يوم، لمراجعة الدروس والنصوص مع أطفالهم، مما يجعل مجموع الساعات 7 ساعات في الأسبوع. المجموع الكلي لمساحة المعلم في حياة الطفل، هي 16 ساعة مقارنة مع المساحة التي يمتلكها الوالدين والتي هي 68 ساعة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، غالبا لا يملك الأطفال قبل سن الثالثة في بعض المجتمعات، وسن الخامسة في مجتمعات أخرى فرصة الإلتحاق بدروس الأطفال التي تهدف إلى تنمية الهوية البهائية في وجوديتهم مما يمدد المساحة الزمنية التي يمتلكها الوالدين مع طفلهم لتصبح 84 ساعة. وهكذاعندما وُلد إبني، وُلدت معه هذه المساحة اللانهائية، التي وُهبت لنا بصفتنا والديه ، لتربية هويته البهائية التي ذكرت حقيقة كنهيتها في الصلاة الصغرى

أشهد يا إلهي بأنّك خلقتني لعرفانك وعبادتك

من البديهي أن تمتلك كل أسرة منهجها الخاص وتجربتها الذاتية في كيفية تنمية وتربية الهوية البهائية لأفرادها، ومن البديهي أن تختلف الأساليب بإختلاف البيئات والمجتمعات. ما يهم في النهاية، الدور الفعال الذي نلعبه في حياة طفلنا ، منذ نعومة أظافره وإلى أن يكبر ويصبح فردا مستقلا بذاتيته لترسيم ملامح هويته البهائية.

عندما ولد إبني، ولدت معه تجربتي هذه التي أشارككم إياها في صفحتي هذه، على أمل أن الإفادة والاستفادة.

مع خالص تحياتي

إنّ هذا الموقع يُدار من قِبَل فرد بهائيّ، وهو لا يمثّل المركز البهائي العالمي على الانترنت
حقوق الطبع محفوظة- الهوية البهائية
4/05/2019

إن أول ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه ومطلع أمره الذي كان مقام نفسه في عالم الأمر والخلق من فاز به قد فاز بكل الخير والذي مُنع إنه من أهل الضلال ولو يأتي بكل الأعمال. إذا فزتم بهذا المقام الاسنى والأفق الأعلى ينبغي لكل نفس أن يتّبع ما أُمر به من لدى المقصود لأنهما معًا لا يُقبل أحدهما دون الآخر هذا ما حكم به مطلع الإلهام

الكتاب الأقدس

تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي هذا من امري عليكم فاتخذوه لانفسكم معينا

الكتاب الأقدس

إن الذي ربّى ابنه أو ابناً من الابناء كأنه ربّى أحد ابنائي. عليه بهائي وعنايتي ورحمتي التي سبقت العالمين

الكتاب الأقدس[2]

[2] http://reference.bahai.org/ar/t/b/

An illuminated copy of the Kitáb-i-Aqdas, commissioned by 'Abdu'l-Bahá in 1902.

خارطة الطريق

مقدمة

يَا ابْنَ الإِنْسانِ كُنْتُ فِي قِدَمِ ذاتِي وَأَزَلِيَّةِ كَيْنُونَتِي؛ عَرَفْتُ حُبّي فِيكَ خَلَقْتُكَ، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مِثالِي وَأَظْهَرْتُ لَكَ جَمَالي

حضرة بهاءالله، الكلمات المكنونة، ص 5[3]

يُحوّل الوالدان الله تعالى في غالب الأحيان إلى قوة غاضبة يرعبان به أطفالهما من القيام بأي شئ يخالف أوامره. ويسلك الوالدان أيضا المنهجية ذاتها في تربيتهم حس الطاعة والإحترام في طفلهما اتجاههما كوالديه. وحيث يبدأ الوالدان منهجية التخويف والترعيب من غضب الله إن لم تطاع أوامره في مراحل مبكرة جدا من عمر طفلهما ، يكبر الطفل وهو لا يحمل في أعماقه سوى هذه الصورة الغاضبة التي رسمها له والديه لله عز وجل وهذا الرعب الأبدي من عقابه وانتقامه. وبتلك النحوية التي ينمو الخوف في الطفل من غضب والده مثلا ويتحول إلى جزء لا يتجزأ من وجوديته المستقبلية ككيان إنساني، ينمو مع خوفه هذا رغبته في التشبه لهذا الوالد الذي يرعبه ويهاب من سطوته وغضبه حيث لا يعرف لنفسه مثلا أعلى سواه.

وتنعكس مظاهر خوف ورعب الطفل من الله تعالى بالنحوية ذاتها في كينونته الإنسانية وتنمو في أعماق وجوديته رغبته الفطرية في التشبه بخالقه، هذاالخالق الغاضب الذي لن يفتأ لحظة بالإنتقام ممن لا يطيعه ويهلكه في نار الجحيم. بطبيعة الحال يتبع الوالدان هذه المنهجية مع طفلهما من أجل تربيته أخلاقيا وروحانيا ولكنهما لا يلتفتا إلى خطورة النتائج المترتبة في اتباع هذه المنهجية. فعلى سبيل المثال ، إن اتبع الأب أسلوب الضرب والزجر والتهديد في تعامله وتربيته ، عندما يكبر الطفل لا يتذكر العمل الذي من أجله ضُرب أو هُدد بالضرب (وبالأخص إن كان يتبع الأب هذا الأسلوب في كل كبيرة وصغيرة ترتبط في تعامله مع طفله)، بل جل ما يتذكره الطفل هو أن والده كان شخصا قاسيا ورجلا متجهم الوجه وشرس الطباع.

لا يتذكر الطفل الصفة الأخلاقية التي ضربه من أجلها والده ضربا مبرحا وبقسوة شديده عندما لم يتبعها، ولكنه يتذكر احساسه بالرعب من والده وهو يهوي عليه بكفّه أو بعصاه، ويتذكر خوفه من أن يموت في لحظته تلك دون أن تنزل عليه رحمة من والده، ويتذكر جل ما يتذكره بأنه كره والده في تلك اللحظة وأنه أقسم بأنه سيكبر يوما ليصبح مثله قاسيا وشريرا (إن استخدمنا مجازا طريقة تفكير الأطفال)، ويتذكر أيضا جل ما يتذكره احساسه في تلك اللحظة (وهي لحظات متوالية متكررة في سنين طفولته ومراحله العمرية اللاحقة) بأن والده لا يحبه ولم يحبه. و يترسب في أعماق الطفل إحساس أشد ألما من إحساسه بعدم حب والده له وهي إحساسه بأن والده يكرهه.

[3] http://reference.bahai.org/ar/t/b/

يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة **"عَرَفْتُ حُبّي فِيكَ خَلَقْتُكَ"** فنحن قد خلقنا لأن الخالق أحبنا. لذا تتشكل هويتنا الوجودية من كينونة هذا الحب الإلهي وإلا لما خُلقنا ولما وُجدنا. ولأن ذاتيتنا الإنسانية تتمحور في مركزية خالقٍ يحبنا فإننا نعكس هذا الحب في جميع زوايا حياتنا البشرية وممارساتنا اليومية. ماذا يفعل الإنسان إن عرف بأن أحدهم يحبه؟ هل يغضب، هل يقسو، هل يدمر ما أمامه وهل تشتعل في أعماقه نيران دمار هالك أم ترهف روحه وترتقي كيانه وتمتلأ قلبه بحب مماثل يصبغ بنورها الكون الذي يحيط به بحيث لا يُحرم منه شجرٌ ولا حجر؟ ويتفضل في هذه الكلمة المكنونة **"وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مِثالِي"** ، فكل انسان خلق مرآةً يعكس في وجوديته هذا الحب الإلهي الذي خُلق منه. إن وجّه الفرد مرآةً إلى السماء، ستعكس مرآته ما بالسماء سواء اكان طيرا أوغيما أو شمسا أو قمرا. وقد قال الله تعالى**"عَرَفْتُ حُبّي فِيكَ"** ، ليغمر هذا النور الساطع من شمس الحب الإلهي سماء وجوديتنا. ترى ما الذي سينعكس في مرآتنا إن وُجّهت صوب هذا السماء ؟ ويتفضل حضرة بهاءالله **"وَأَظْهَرْتُ لَكَ جَمَالي"**، ويرتبط الجمال هنا بمفاهيم مظاهر هذا الحب الإلهي الذي تحدث عنه الخالق**"عَرَفْتُ حُبّي فِيكَ"**. فماهو هذا الجمال الذي أظهره الله لنا سوى حبه لنا. ففي البداية كان الحب الإلهي الذي سبق خلقنا. وفي النهاية أظهر لنا الخالق جماله الإلهي. وبين البداية التي كانت حُبّاً والنهاية التي هي جمال خلق الإنسان مرآةً يعكس جمالية الحب الإلهي.

إن انتهج الوالدان منهجية تعريف جمالية الخالق إلى طفلهما من خلال تجليات هذه الجمالية في حبه لنا فسيُربى الطفل على توجيه مرآة وجوديته ليعكس جمالية الحب الإلهي بدلا من أن يعكس مظاهر الغضب الإلهي. بالنظر إلى العالم الذي يحترق من حولنا بنيران الكره والغضب والتعصب والإنتقام، وبالنظر إلى كل أولئك الذين ينشرون الموت والدمار أينما وطئت أقدامهم، يستطيع كل أب وأم أن يقررا صفات الإله الذي يريدان لطفلهما بأن يعكسه في مرآة وجوديته: هل الله حب **"عَرَفْتُ حُبّي فِيكَ خَلَقْتُكَ"** أم أن الله غضب وانتقام؟

يشرع الوالدان في تربية طفلهما على منهجية الإيمان منذ اللحظات الأولى من ولادته، ويتخذ الإيمان في أحيان كثيرة أشكالا متعددة لا نهاية ولا حصر لها. من إحدى مظاهر الإيمان أن يهدف الوالدان من خلال تربية طفلهما على الإيمان، تقوية صلته بخالقه وحفظه وحمايته من شرور الدنيا. وتختلف مظاهر الإيمان من ثقافة لأخرى ومن دين لآخر، ولكن غالبا ما تؤمن كل مجموعة على حدة بأن منهجية الإيمان التي تتبعها هي الطريقة المثلى في كيفية وجوب الإيمان.

من أهم الأسئلة التي يحتاج كل والدين أن يبحثا عن جوابٍ لها قبل أن يشرعا في تربية طفلهما على الإيمان أينما كانت نوعية هذا الإيمان ، هي: ماهي ثمار هذا الإيمان، وكيف سيستفيد منها طفلي في دروب حياته، وكيف ستكون حياته دون إيمان؟ يرتكز الوالدان في أغلب المجتمعات البشرية منذ بداية الزمان على تكبيل الطفل في اتباع منهجيات الإيمان التي يتبعانها دون الإهتمام بالتدقيق في ثمار هذا الإيمان. فعلى سبيل المثال، يربي الوالدان طفلهما على الإيمان بأن أصله ونشأته حيوانية وأنه كان قردا قبل أن يكون انساناً. هذا منهج ايماني تتبعه مجموعة من البشر، وليس الحديث هنا عن صحة هذه المنهجية أو عدم صحتها، بل السؤال هو: ترى ما هي الثمار المنتظرة من هذا الإيمان، وكيف سيستفيد طفلي في دروب حياته من ايمانه بأنه كان قردا حيوانا، وكيف ستكون حياته إن كفر بهذا الإيمان واعتقد بأنه انسان خُلق " **في أحسن تقويم**"؟

وعلى سبيل المثال، عندما يربي الوالدان طفلهما على الإيمان بتكفير كل من لا يشاركه العقيدة، فيجب عليهما أن يتساءلا: ما هي الثمار المنتظرة من هذا الإيمان، وكيف سيستفيد الطفل في دروب حياته من إيمانه بكفر الآخرين، وكيف ستكون حياته إن اعتقد العكس وكفر بهذا الإيمان؟ قبل أن ينشأ الوالدان في تربية طفلهما على منهجية الإيمان، من المستحسن أن يتفكرا في نتائج وثمار هذا الإيمان في حياة طفلهما والآثار الفردية والإجتماعية المترتبة عليه.

تفضل حضرة عبد البهاء الكلمات التاليه فى لوح له مؤرخ 2 اذار / مارس 1911 مخاطبا السيده مى ماكسويل عندما كانت مارى (روحية خانم حرم حضرة شوقي رباني ولي الأمر) لم تتجاوز السبعة اشهر من عمرها :"**فى حديقه الحياة تفتحت وردة جميله عطرة، عليك ان تربيها تربية الهيه حتى تصبح بهائيه حقيقيه ، وجاهدى حتى يصلها روح القدس** ." (مقتبس من تقدير وعرفان لأمة البهاء روحية خانم- ص 6). والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما هي ثمار هذه التربية الإيمانية؟

إن رغب الوالدان على تربية طفلهما حتى يصبح بهائيا حقيقيا، يجب عليهما بداية أن يتعرفا على نتائج وثمار هذا الإيمان في حياة طفلهما. على الوالدين أن يتعمقا في آثار هذا الإيمان على الحياة الفردية لطفلهما في تكوين ذاتيته ووجوديته من جهة ، وعلى حياته وشخصيته العامة كعضو في المجتمع الإنساني من جهة أخرى. فترى ما هي نتائج وثمار هذا الإيمان؟

يهتم الوالدان بصحة الطفل الجسدية منذ اللحظات الأولى من تكوين النطفة في رحم الأم. فتبدأ الأم بنظام غذائي صحي يتناسب واحتياجات النطفة في مراحل نموها إلى أن تصبح طفلا كاملا سالما في عالم الرحم. وبعد تسعة أشهر، عندما يخرج هذا الطفل من عالم الرحم الضيق إلى هذا العالم الواسع، يبدأ الوالدان باتباع نظام غذائي صحي جديد يتناسب واحتياجات الطفل في مراحل نموه المختلفة. ويهتم الوالدان في كل مرحلة من هذه المراحل العمرية، منذ تلك اللحظة التي تكونت فيها هذه النطفة الصغيرة وإلى تلك اللحظة التي تتحول هذه النطفة كي تصبح شابا يافعا، في ايجاد واتباع افضل نظام غذائي متكامل يستفيد منها أولا وأخيرا طفلهما.

فعلى سبيل المثال، تشرب الأم الحليب في شهور الحمل لأن جل ما تهتم به هو أن يستفيد جنينها من الكالسيوم لتقوية بنيته العظمية. لا تشرب الأم الحليب لتقوية بنيتها العظمية بل تهتم وتواظب بشرب الحليب لتقوية البنية العظمية لطفلها. ولكن يختلف الحال عندما يشرع الوالدان في اختيار المنهجية الإيمانية التي يرغبان في تربية طفلهما عليها.

ففي النظام الغذائي، يختار الوالدان ما يفيد طفلهما أولا وأخيرا، بينما في منهجية الإيمان، يختار معظم الوالدين ما يفيدهما من حيث أن تتوافق المنظومة الإيمانية مع منظومتهما من جهة وأن تتوافق من جهة أخرى مع المنظومة الإيمانية العامة للمجتمع الذي يتواجدان فيه دون التوقف ولو للحظات قليلة للتفكر إن كان هذا ما يستفيد منه طفلهما، وفيما إذا كانت هذه المنظومة الإيمانية تفيد حقا طفلهما، وإن كانت تفيده، فكيف؟ تنقسم الثمار من حيث نوعيتها إلى ثمار فردية خاصة وثمار إجتماعية عامة.

يتفضل حضرة بهاءالله في لوح الأحمد " **لا تنس فضلى في غيبتي ثمّ ذكر ايّامى في ايّامك**". فعلى المستوى الفردي، من إحدى ثمار هذه التربية الإيمانية أن ينشأ الطفل على فضيلة الشكر، وعلى صفة الصبر. الشكر لنعمة يحصل عليها والصبر لنعمة حرم منها ففي كلتي الحالتين يتذكر حضرة بهاءالله وفضله. فإن منح نعمة، يعلم بأن حصوله على هذه النعمة ليست استحقاقا بل ما هي الا كرم إلهي، فيشكر الله على نعمته ولا يصاب بالغرور.

وإن حرم من نعمةٍ، يعلم بأن الله تعالى منحه نعماً أخرى كثيرة تستحق منه الشكر والتقدير وإن حرم من هذه النعمة. ويعلم بأن عليه الصبر والتوكل والرضاء بإرادة الله . ويعلم بأن عليه أن يتذكر الله في السراء وفي الضراء. عندما يربي الوالدان طفلهما على هذه الخاصية الإيمانية، فهما ينشآنه على قوة ذاتية تحفظ له كينونته من أعاصير الإمتحانات التي تمتلأ بها هذا العالم الدنيوي. وتعتبر "**ذكر أيامي في أيامك**" من إحدى أهم الخصائص الإيمانية التي ستحمي الطفل في جميع مراحله العمرية من خلال ثقته بمحبة الله له ووقوفه بجانبه ولو كان في أحلك لحظات حياته او كان يمشي دربه وحيدا فريدا مظلوما.

وقد تكون القصيدة التالية بعنوان " هذا هو الايمان " الذى كتبته السيده مارى ماكسويل (روحية خانم حرم حضرة شوقي رباني ولي الأمر) فى الرابع من شهر نيسان من عام 1954م أبلغ وصف لما نتحدث عنه هنا عن ثمار الإيمان

تمشى حيث لا طريق

وتنسم حيث لا هواء

وتبصر حيث لا ضياء

هذا هو الايمان

تصيح فى سكون الليل

ويذهب الصياح أدراج الرياح

ولا يأتيك ترديد الصدى

وتوقن ، ثم توقن ، ثم توقن

هذا هو الايمان

تمسك بالحصى وتراه جوهر

وتعهد بالحطب وتراه أخضر

وتبسم الشفاه وعين تدمع

هذا هو الايمان

تقول " آمنت يا رباه "

وسط انكار البشر

" قد سمعت "

وقت فقدان الخبر

" قد رأيت "

رغم غشيان البصر

هذا هو الايمان

يضرم فى الحشا عشق شرس

يمزق الفؤاد إذ يصيح

قد لا أراك إنما أنت هناك

إخف وجهك يامحبوب أو أمسك لسانك

لكن محياك بعيني ، والأذن سامعة بك

إن تصرع عبدك يا محبوب تطرحه الثرى

سأقوم يا محبوب عن رقدي يحركنى الجوى

هذا هو الايمان

مقتبس من كتاب تقدير وعرفان لأمة البهاء روحية خانم - ص 20

وكما ينشد الوالدان تقوية ذاتية طفلهما في كينونته الفردية لحفظه من تلاطم أمواج بحر الحياة، يرغب كل أب وأم بأن يتربى وينمو ويعيش طفلهما حرا سعيدا آمنا في المجتمع الذي يحيط به ومن خلال أواصر علاقاته مع أفراده. فيما يلي بعض من ثمار التربية الإيمانية البهائية، إن ربى كل والدين طفلهما تربية إلهية حتى يصبح بهائيا حقيقيا.[4]

من مبادئ الدّين البهائيّ وحدة الجنس البشريّ. الاتّحاد هدف بعيد المدى أنهجتنا سبيله الأديان منذ القدم، فوطّدت أركان الأسرة، فالقبيلة، فدولة المدينة، فالأمّة، وعملت على تطوير الإنسان من البداوة إلى الحضارة، وتوسيع نطاق مجتمعه بالتئام شعوب متنابذة في أمّة متماسكة، إعدادًا ليوم فيه يلتقي البشر جميعًا تحت لواء العدل والسّلام في ظلّ وهدي الحقّ جلّ جلاله.

ومن مبادئ الدّين البهائيّ ضرورة توافق العلم والدّين. بالعلم والدّين تميّز الإنسان على سائر المخلوقات، وفيهما يكمن سرّ سلطانه، ومنهما انبثق النّور الّذي هداه إلى حيث هو اليوم، وما زالا يمدّانه بالرّؤية نحو المستقبل. العلم والدّين سبيلان للمعرفة. فالعلم يمثّل ما اكتشفه عقل الإنسان من القوانين الّتي سنّها الخالق لتسيير هذا الكون، وأداته في ذلك الاستقراء: فيبدأ بالجزئيّات ليصل إلى حكم الكلّيّات. والدّين هو ما أبلغنا الخالق من شئون هذا الكون، ونهجه في تفصيل ذلك هو الاستنتاج: استنباط حكم الجزئيّات من الكلّيّات. فكلاهما طريق صحيح إلى المعرفة، ويكمّل أحدهما الآخر، ولعلّ اختلاف الدّين عن العلم ناتج عن فساد أسلوب مِراسنا، لأنّهما وجهان لحقيقة واحدة.

ومن مبادئ الدّين البهائيّ نبذ جميع التّعصّبات. فالتّعصّبات أفكار ومعتقدات نسلّم بصحتها ونتّخذها أساسًا لأحكامنا، مع رفض أي دليل يثبت خطأها أو غلوّها، وعلى هذا تكون التّعصّبات جهالة من مخلّفات العصبيّة القبليّة. وأكثر ما يعتمد عليه التّعصب هو التّمسك بالمألوف وخشية الجديد، لمجرد أن قبوله يتطلّب تعديلاً في القيم والمعايير الّتي نبني عليها أحكامنا. فالتّعصّب نوع من الهروب، ورفض لمواجهة الواقع. بهذا المعنى، التّعصب أيّا كان جنسيًّا أو عنصريًّا أو سياسيًّا أو عرقيًّا أو مذهبيًّا، هو شرّ يقوّض أركان الحقّ ويفسد المعرفة، بقدر ما يدعّم قوى الظّلم ويزيد سيطرة حريّته قوى الجهل. وبقدر ما للمرء من تعصّب يضيق نطاق تفكيره وتنعدم حرّيّته في الحكم الصّحيح. ولولا هذه التعصّبات لما عرف الناس كثيرًا من الحروب والاضطهادات والانقسامات. ولا زال هذا الدّاء ينخر في هيكل المجتمع الإنسانيّ، ويسبّب الحزازات والأحقاد الّتي تفصم عرى المحبّة والوداد. إنّ البهائية بإصرارها على ضرورة القضاء على التّعصّب، إنّما تحرّر الإنسان من نقيصة مستحكمة، وتبرز دوره في إحقاق الحقّ وأهمّية تحلّيه بخصال العدل والنّزاهة والإنصاف.

ومن مبادئ الدّين البهائيّ تحقيق التّضامن الاجتماعيّ. لقد كان وما زال العوز داء يهدّد السّعادة البشريّة والاستقرار الاجتماعيّ، ومن ثمّ توالت المحاولات للسّيطرة عليه. وإن صادف بعضها نجاحًا محدودًا، إلاّ أنّ الفقر قد طال أمده واستشرى خطره في وقتنا الحاضر، وهو أقوى عامل يعوّق جهود الإصلاح والتّنمية في أكثر المجتمعات.

[4] http://www.bahai.com/arabic/Bahai_Principles.htm

ومن مبادئ الدّين البهائيّ المساواة في الحقوق والواجبات بين الرّجال والنّساء. لا تفترق ملكات المرأة الرّوحانيّة وقدراتها الفكريّة والعقليّة، وهما جوهر الإنسان، عمّا أوتي الرّجل منهما. فالمرأة والرّجل سواء في كثير من الصّفات الإنسانيّة، وقد كان خَلْقُ البشر على صورة ومثال الخالق، لا فرق في ذلك بين امرأة ورجل. وليس التّماثل الكامل بين الجنسين في وظائفهما العضويّة شرطًا لتكافئهما، طالما أنّ علّة المساواة هي اشتراكهما في الخصائص الجوهريّة، لا الصّفات العرضيّة.

ومن مبادئ الدّين البهائيّ إيجاد نظام يحقق الشّروط الضّروريّة لاتّحاد البشر. وبناء هذا الاتّحاد يقتضي دعامة سندها العدل لا القوّة، وتقوم على التّعاون لا التّنافس، وغايتها تحقيق المصالح الجوهريّة لعموم البشر، ويكون نتاجها عصرًا يجمع بين الرّخاء والنّبوغ على نحو لم تعرفه البشريّة إلى يومنا هذا. وقد فصّل بهاء الله أُسس هذا النّظم البديع في رسائله إلى ملوك ورؤساء دول العالم في عصره، أمثال ناپليون الثالث، والملكة ڤكتوريا، وناصر الدّين شاه، ونيقولا الأوّل، وبسمارك، وقداسة البابا بيوس التّاسع، والسّلطان عبد الحميد، فدعاهم للعمل متعاضدين على تخليص البشريّة من لعنة الحروب وتجنيبها نكبات المنافسات العقيمة. قوبل هذا النّظم العالمي آنذاك بالاستنكار لمخالفته لكلّ ما كان متعارفًا عليه في العلاقات بين الدّول. لكن أصبحت المبادئ الّتي أعلنها مألوفة، يراها الخبراء والمفكّرون اليوم من مسلّمات أيّ نظام عالميّ جاد في إعادة تنظيم العلاقات بين المجموعات البشريّة على نمط يحقّق ما أسلفنا ذكره من الغايات.

<u>ومن أركان هذا النّظم</u>

نبذ الحروب كوسيلة لحلّ المشاكل والمنازعات بين الأمم، بما يستلزمه ذلك من تكوين محكمة دوليّة للنّظر فيما يطرأ من منازعات، وإعانة أطرافها للتّوصّل إلى حلول سلميّة عادلة.

تأسيس مجلس تشريعيّ لحماية المصالح الحيويّة للبشر وسنّ قوانين لصون السّلام في العالم.

تنظيم إشراف يمنع تكديس السّلاح بما يزيد عن حاجة الدّول لحفظ النّظام داخل حدودها.

إنشاء قوّة دوليّة دائمة لفرض احترام القانون وردع أي أمّة عن استعمال القوّة لتنفيذ مآربها.

إيجاد أو اختيار لغة عالميّة ثانويّة تأخذ مكانها إلى جانب اللّغات القوميّة تسهيلاً لتبادل الآراء، ونشرًا للثّقافة والمعرفة، وزيادة للتّفاهم والتّقارب بين الشّعوب.

يتفضل حضرة بهاءالله

قد قُيِّد جمال القدم لإطلاق العالم وحُبس في الحصن الأعظم لعتق العالمين واختار لنفسه الأحزان لسرور من في الأكوان هذا من رحمة ربّك الرحمن الرحيم. قد قبلنا الذلّة لعزّكم والشدائد لرخائكم يا ملأ الموحدين. إنّ الذي جاء لتعمير العالم قد أسكنه المشركون في أخرب البلاد.

الهداية السماوية

مِنْ آثارِ حَضرَةِ الباب

إنّ مولود ذلك اليوم الجديد يفوق أعقل وأشرف النّاس في هذا الزّمان وأصغر عامِّيّ فيه يفوق في العِلم والمعرفة أعلم العلماء والفقهاء في هذا العصر.

من خطاب لحضرة الباب إلى حروف الحيّ، راجع كتاب مطالع الأنوار تأليف محمد زرندي الملقب بنبيل طبع مصر ص 74[5]

مِنْ آثارِ حَضرَةِ بَهاءُ اللهِ

على الآباء أن يبذلوا قصارى جهدهم في تمسّك أبنائهم بالدّين وإتقان ذلك، فكلّ ولد انحاز عن الدّين الإلهي لا شكّ أنّه سوف لا يعمل برضى أبويه ورضى الله جلّ جلاله، والأعمال الحسنة كلّها تظهر بنور الإيمان وفي حال فقدان هذه العطيّة الكبرى (أي الإيمان) لا يأبى الإنسان ارتكاب أيّ عمل منكر ولا يُقبل إلى أيّ معروف.

من كتيب التربية والتعليم-ص9[6]

[5] http://reference.bahai.org/ar/t/nz/DB/db-129.html#pg74
[6] http://reference.bahai.org/ar/t/c/

مِنْ آثَارِ حَضْرَةِ عَبدِ البهَاءِ

فُرضَ اليوم على أحبّاء الله ووجب عليهم تربية أطفالهم بالقراءة والكتابة وتعليمهم مختلف فروع المعرفة كي يتقدّموا يومًا فيومًا على جميع المستويات، أوّل مُربّ للطفل هي الأم، لأنّ الطّفل في أوّل نشأته ونموّه كالغصن الرّطب يمكن تربيته على أيّة صورة أردْت، إذا ربّيته مستقيمًا يصبح مستقيمًا، وينشأ وينمو في غاية الاعتدال، وإنّه لمن الواضح أنّ الأم هي المربّية الأُولى للولد ومؤسِّسة أخلاقه وآدابه. إذًا أيّتها الأمّهات الحنونات اعلمن حقّ العلم أنّ تربية الأطفال على آداب كمال الإنسانيّة لهي أفضل عبادة لدى الرّحمن ولا يمكن تصوّر ثواب أعظم من هذا.

من كتيب التربية والتعليم، ص 50[7]

يا إماء الرّحمن لقد عهدت إليكنّ تربية الأطفال منذ بداية طفولتهم، أنتُنَّ اللّواتي يجب عليكُنَّ تهذيب أخلاق أولادِكُنَّ والسّهر عليهم ومراقبتهم في جميع الظّروف والأحوال، فالحقّ جلّ جلاله قدّر أن تكون الأمّهات المربّيات الأوَل للأطفال والأولاد، والخدمة هذه من أعظم وأخطر الوظائف ومقامها عزيز وجليل للغاية ولا يجوز التّهاون والتّقاعس في شأنها.

من كتيب التربية والتعليم-ص50

يا عبد الله كنت قد سألت بخصوص تربية الأطفال وتعليمهم، إنّ الأطفال الّذين ولدوا في ظلّ السّدرة المباركة، وترعرعوا في مهد أمر الله ورضعوا من ثدي العناية الإلهيّة، يجب على الأمّهات تربيتهم منذ البداية تربية إلهيّة، وذلك يعني عليهنّ ذكر الله والتّحدّث عن عظمته وغرس خشية الله في قلوب الأطفال ويجب تربية الطّفل بكلّ لطافة ونظافة ومحبّة كي يستنشق كلّ طفل منذ بداية حياته نسيم محبّة الله ويهتزّ بفرح من رائحة هداية الله، هذه هي بداية تأسيس التّربية وهي الأساس الكلّي.

من كتيب التربية والتعليم-ص 42

[7] http://reference.bahai.org/ar/t/c/

مِنْ آثار حضرة وليّ أمر الله شوقي أفندي

وكأمّ بهائيّة فإنّه عليكِ دون شكّ واجب من أقدس الواجبات وأخطرها لتطويرهم روحانيًّا في ظلّ الأمر المبارك، ويجب عليكِ السّعي من الآن أن تغرسي في قلوبهم حبّ حضرة بهاء الله وبذلك تُعدّيهم لقبول تامّ ومعرفة كاملة لمقامه حينما يبلغون سنّ الرّشد والمقدرة لهذا العمل.

من كتيب التربية والتعليم- ص 67- من رسالة كتبت بالنّيابة عن حضرة وليّ أمر الله موجّهة إلى أحد الأحبّاء بتاريخ 20 نيسان 1939[8]

إن مهمّة تربية طفل بهائي كما تؤكّده مرارًا وتكرارًا النّصوص المباركة البهائيّة إنّما هي مسؤوليّة الأمّ الرّئيسة – والتي منحت هذا الامتياز الفريد – وهي في الواقع خلق أوضاع في بيئتها تؤدّي إلى تقدّم الطّفل وتحسين أحواله من النّاحية الماديّة والرّوحيّة، فالتّوجيه الّذي يتلقّاه الطّفل في بدء حياته من أمّه يشكّل أقوى أساس لتطوّره في المستقبل وعلى ذلك ينبغي أن يكون الشّغل الأسمى الشّاغل لزوجتك... السّعي من الآن في أن تنقل إلى وليدها الجديد توجيهًا روحانيًّا يمكّنه فيما بعد أن يأخذ على عاتقه مسؤوليّة إيفاء واجبات الحياة البهائيّة على أكمل وجه.

من كتيب التربية والتعليم- ص 69-من رسالة كتبت بالنّيابة عن حضرة وليّ أمر الله موجّهة إلى أحد الأحبّاء بتاريخ 16 تشرين الثّاني 1939

[8] http://reference.bahai.org/ar/t/c/

من رسائل بيت العدل الأعظم الإلهي

والآن نود أن نوجّه بعض الكلمات للوالدين اللذين يتحملان المسؤولية الأساسية في تربية أطفالهم وتنشئتهم. إننا نناشدهم بذل الاهتمام المستمر لتربية أطفالهم تربية روحانية. ويبدو أن بعضهم يعتقد بأن هذا النوع من التربية يقع ضمن مسؤولية الجامعة وحدها، وآخرون يعتقدون بضرورة ترك الأطفال دون تدريسهم الأمر المبارك حفاظا على استقلالهم في التحري عن الحقيقة. وهناك من يشعرون بأنهم ليسوا أهلا للقيام بهذه المهمة. كل هذا خطأ. لقد تفضل حضرة عبد البهاء قائلا "فُرض على الوالدين فرضا بأن يربيا أبنائهما وبناتهما ويعلماهم بمنتهى الهمة"، وأضاف أنه "في حال قصورهما بهذا الصدد فهما مؤاخذان ومدحوران ومذمومان لدى الله الغيور". وبغضّ النظر عن مستوى التحصيل العلمي للوالدين تبقى مهمتهما هامة وحساسة في صياغة التطور الروحاني لأطفالهم. عليهما ألا يستخفّا بقدرتهما في تشكيل شخصية أطفالهما الأخلاقية. لأنهما صاحبا التأثير الأساسي عليهم بتأمين البيئة المناسبة في المنزل التي يخلقانها بحبهم لله، والجهاد من أجل تنفيذ أحكامه، واتصافهما بروح الخدمة لأمره، وتنزيههما عن شوائب التعصّب، وتحرّرها من شرور الغيبة المدمّرة. فكل والد مؤمن بالجمال المبارك يحمل في عنقه مسؤولية السلوك الكفيل بإظهار الطاعة التلقائية للوالدين، وهي الطاعة التي توليها التعاليم المباركة قيمة كبيرة. ومن الطبيعي أن الوالدين، إلى جانب أعبائهما المنزلية، عليهما واجب دعم صفوف تعليم الأطفال التي تنظمها الجامعة. ويجب أن نضع نصب أعيننا أيضا أن الأطفال يعيشون في عالم يخبرهم بحقائق جافة قاسية من خلال تجارب مباشرة مجبولة بالأهوال التي مرّ ذكرها، أو بما تنشره وسائل الإعلام من معلومات لا يمكن تفاديها، وكثير منهم يُساقون نحو البلوغ قبل أوانه، وبينهم أطفال يبحثون عن قيم ومعايير تهدي خطاهم في حياتهم. وأمام هذه الخلفية القاتمة المشؤومة لمجتمع متفسخ متدهور، على الأطفال البهائيين أن يسطعوا نجوما متلألئة رمزا لمستقبل أفضل.

رسالة الرضوان لعام[9] 2000

[9] https://bahaiprayers.net/Ridvan/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/6/67

عالم الرحم

من وجهة النظر البهائية الروح موجودة منذ الحمل، ولذلك فإن الجنين مهما كان صغيراً يجب أن لا يُعامل بعدم الاحترام

بيت العدل الأعظم – رسالة لأحد الأحباء مؤرخة في 6/9/1987

تدل الدراسات المعاصرة في علم الأجنة، بأن الجنين منذ مراحل نشأته الأولية في الرحم يمتلك قدرات ذاتية للإستماع والتواصل مع الأصوات والأحداث التي تحيط به خارج الرحم بحيثية تؤثر في نشأته ونموه بعد ولادته. فعلى سبيل المثال ، تحث هذه الدراسات بأهمية التحدث مع الجنين، وبالخصوص تحدث الوالدين معه، حيث يساعده الإستماع إلى صوتهما وهو في الرحم في شعوره بالأمان عندما يسمع صوتهما لحظة ولادته والتعرّف عليهما في دفء حبهما له المتمثل في حنان صوتهما. كما تشجع دراسات كثيرة إستماع الأم الحامل إلى الموسيقى للتأثيرات الإيجابية التي تمنحها وتمنح جنينها. ووجد الباحثون في علم الأجنة والأطفال بأن الطفل الذي استمع لشهور عديدة مع والدته وهو مازال جنينا في رحمها إلى معزوفة موزارت على سبيل المثال، يمتلك قدرات موسيقية تختلف عن بقية الأطفال الذين لم تستمع أمهاتهم إلى هذه السمفونية وذلك من خلال تعرفه على حقيقة التأثيرات المعنوية التي تبعثها هذه الموسيقى في نفسه. يؤدى في أحيان كثيرة كنهية هذا الإرتباط الداخلي الذي أنشأه الطفل مع الموسيقى وهو مازال جنينا في رحم أمه، إلى أن يتجه بكيانه في سنين طفولته وشبابه ورشده للإرتقاء صوب الكمال في هذا المجال.

وإذا كان لصوت الوالدين وللموسيقى هذا الأثر العميق والمصيري في نشأة الطفل، إذن يمكننا أن ندرك مدى ضرورة إهتمام الأم منذ بدايات تكوّن النطفة في أعماقها وطوال شهور الحمل بتعريف جنينها على جمال وكمالية الكلمات والألحان والموسيقى الإلهية. تلعب الأم دورا فعّالا و إيجابيا منذ اللحظات الأولى لنشأة طفلها في هذا الوجود في خلق وتكوين هويته البهائية. تستطيع كل أم من خلال إدراك عظمة قدرتها التأثيرية على تشكيل ذاتية كنهيّة طفلها وشخصيته البهائية بتهيئة بيئة روحانية تحيط بالجنين وتحتويه وهو مازال في عالم الرحم. ولإرتباط عالم الرحم بهذا العالم، فإن كثيرا مما يقوم به الوالدان من أجل نمو الطفل في مراحله الجنينية تستمر إلى سنوات طويلة جدا بعد ولادته في جميع مراحله العمرية من الطفولة إلى الرشد؛ كالرعاية بسلامته وصحته الجسمية والإهتمام بمشربه ومأكله ونموه العاطفي . وكما تهتم الأم الحامل بنوعية الطعالم والشراب الذي يصل إلى جنينها رغبة في سلامته تتواصل إستمراريتها في حمايته والإهتمام بما يأكله ويشربه لسنوات طويلة من بعد ولادته وتوفير كل إحتياجاته. ومن هذا المنطلق تعتبر أيضا الرعاية الروحية التي يوفرها الوالدان لطفلهما وهو مازال جنينا في عالم الرحم من إحدى الأساسيات التي يستمران في الإهتمام بها وتوفيرها له بعد ولادته وفي جميع مراحله العمرية.

هذا الإرتباط الوثيق بين نوعية الرعاية التي يوفرها الوالدان لطفلهما قبل وبعد ولادته يؤدي إلى سهولة ترسيم خطوطٍ عملية ينشآن على أساسها منهجية البيئة الروحانية لأسرتهما والتي يرغبان بإحتواء طفلهما فيها. فعلى سبيل المثال إذا تبنى الوالدان برنامجا روحانيا معينا يتبعانه في أشهر الحمل كتلاوة الأدعية والمناجاة، والإستماع إلى الآيات والنغمات الإلهية، والتشاور مع بعضهما البعض حول الحقائق والمواضيع الروحانية فإنه من السهولة إستمرارهما وتواصلهما في هذا البرنامج بعد ولادة مولودهما والعكس صحيح. بمعنى آخر، إن البيئة الروحانية التي يوفرها الوالدان لينمو فيها جنينهما صوب هويته البهائية تتشابه في أساسيات جزئياتها من حيث التكوين مع خواص بيئته بعد الولادة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن استمراريّة الأم في تلاوة الأدعية والمناجاة والآيات الإلهية والأشعار المباركة بصوت مسموع لجنينها طوال أشهر الحمل يؤثر بعمق في تربية هويته البهائية منذ بداية نشأته. لذا وإن لم تسمح الظروف الأسرية، لسبب أو لآخر، في إتباع منهج يومي توفر للجنين إحتياجه الفطري إلى الروحانيات، فإن الأم ما تزال تملك المساحة الكبرى في تأثيرها النافذ لتحويل عالم الرحم الذي ينمو فيها فلذه كبدها إلى عالم ملكوتي سماوي.

مناجاة تتلى للجنين في رحم الأم[10]

أي رب قد وهبتُ ما في رحمي لك فاجعله طفلاً ممدوحاً في ملكوتكَ فائزاً بموهبتكَ وكرمكَ ونامياً وناشئاً في كنف تربيتكَ

حضرة عبد البهاء

[10] http://egyptianbahais.blogspot.com/2008/02/blog-post

طعام الروح قبل طعام الجسد

دعاء المولود من حضرة الباب

قد جِئتُ بأمرالله و ظَهَرتُ لذكره و خُلِقتُ لخدمته العزيز المحبوب
امر وخلق ،المجلد4، ص73

تهتم الأم في شهور الحمل بهذا الوجود الجديد الذي يعيش في رحمها ويرافقها في أيامها ولياليها. وبينما تبدأ الإستعدادات المادية لتهيئة المتطلبات الضرورية التي يحتاجها الطفل عند ولادته قد نتناسى في خضم انشغالنا وسعادتنا وقلقنا ضرورة وأهمية التحضير لولادة هذا التكوين الروحي. فكما يحتاج الطفل عند ولادته إلى الحليب وإلى الملابس المناسبة وكل الأشياء الأخرى التي تحافظ على سلامته وتحميه من الأذية وتمنحه حيزه الآمن ضمن الأسرة والمجتمع؛ يحتاج الطفل أيضا إلى الإهتمام بالجانب الروحاني لوجوده والتي تعتبر من ضروريات نموه وإرتقائه.
ويتزامن هذا الإحتياج الفطري للمولود الجديد في ضرورة الإهتمام بروحه منذ اللحظات الأولى لولادته في خط يتوازى مع احتياجه لقطرات الحليب التي يرضعها إن لم يكن في الواقع هذا الإحتياج يسبق إحتياجه للحليب. تلاوة دعاء المولود من حضرة الباب ثلاث مرات في الأذن اليمنى لحظة ولادة الطفل تؤكد من حقيقة ولادته ككينونة روحانية في هذا الوجود.

قد جِئتُ بأمرالله و ظَهَرتُ لذكره و خُلِقتُ لخدمته العزيز المحبوب

ولأن تلاوة هذا الدعاء يسبق فعل الإرضاع، ولو بثوان معدودة، يلتحم مولودنا منذ لحظاته الأولي بخالقه ويتعرف على كنه نشأته كحقيقة روحانية في قالب جسدي. استقبالنا لمولودنا العزيز بهذه الكلمات السماوية تفوق كل الجمل والكلمات الترحيبية الأخرى التي قد نشعرها في أعماقنا عند لقائنا الأول له.

مناجاة تتلى للرضيع[11]

هو الأبهى
سبحانك اللّهمّ يا إلهي هذا رضيع فأشربه من ثدي رحمتك وعنايتك ثمّ ارزقه من فواكه أشجار سدرة ربّانيّتك ولا تدعه بأحد دونك، لأنّك أنت خلقته وأظهرته بسلطان مشيّتك واقتدارك، لا إله إلاّ أنت العزيز العليم، سبحانك يا محبوبي فأرسل عليه من نفحات عزّ مكرمتك وفوحات قدس رحمتك وألطافك ثمّ استظلّه في ظلّ اسمك العليّ الأعلى يا من بيدك ملكوت الصّفات والأسماء، وإنّك أنت فعّال لما تشاء وإنّك أنت المقتدر المتعالي الغفور العطوف الكريم الرّحيم.
حضرة بهاء الله

[11] http://egyptianbahais.blogspot.com/2008/02/blog-post

تلاوة الآيات الإلهية صباحا ومساء

علّموا ذرّياتكم ما نزل من سماء العظمة والاقتدار ليقرءوا ألواح الرحمن بأحسن الالحان في الغرف المبنية في مشارق الاذكار. ان الذي اخذه جذب محبة اسمي الرحمن انه يقرأ ايات الله على شان تنجذب به افئدة الراقدين.

الكتاب الأقدس

أمّا عندما تحين ساعة نوم الأطفال على الأمهات أن يرتّلْنَ لهم أشعار الجمال المبارك كي يتربّى هؤلاء الأطفال منذ سنّ الطفولة بآيات الهدى.

مكاتيب عبد البهاء، الجزء الثالث، الصّفحة 263

اعتاد حضرة عبد البهاء أن يعلق أهمية بالغة على حفظ ألواح حضرة بهاء الله وحضرة الباب غيبا وفي أيامه كان على أطفال البيت المبارك حفظ الألواح غيبا، أما الآن فهؤلاء الأطفال قد كبروا وما عاد لهم وقت لذلك، لكن هذه العادة مفيدة جدا لزرع الأفكار والروح التي تحويها تلك الكلمات في عقول الاطفال.

من رسالة كتبت بالنيابة عن حضرته إلى أحد المؤمنين بتاريخ 19 تشرين الاول / اكتوبر 1932

تلاوة الآيات في كل صباح ومساء تعتبر واحدة من إحدى أهم الطرق العملية لخلق الهوية البهائية في أطفالنا. يستطيع الوالدان من خلال حرصهما على حضور و مشاركة طفلهما معهما منذ بداية نشأته في هذه الفريضة الروحانية التي ذكرها حضرة بهاءالله في كتاب الأقدس بتوصيل قلبه في ارتباط مباشر مع الكلمة الإلهية. الحضور الفعلي اليومي للطفل منذ نعومة أظافره في كل صباح ومساء ليستمع بأذنيه صوت والديه وهما يرتلان الدعاء والمناجاة يؤثر إيجابيا في تربيته الروحانية. فمن جهة تتشرب وجوده بهذه الفريضة السماوية وينشأ على إحترام قدسيتها، ومن جهة أخرى يحفظ عن ظهر قلب الكلمات الإلهية التي يواظب والديه على ترتيلها.

إختيار منهجية محددة الملامح لنحوية تلاوة الآيات الإلهية في الصباح والمساء مع طفلنا تساعد في خلق نوع من الروتين الروحاني يمارسه الطفل عفويا وبسلاسة. غالبا ما تكون الأم هي من تصحو مع الطفل وأول من يراها في الصباح وآخر من يغمض عليها عينيه في المساء؛ لذا يستحسن للأم أن تفكر مليا في اختيار منهجية يتناسب مع نحوية برنامجها اليومي. فمن خلال معرفتها بالمسؤوليات الملقاة على عاتقها يمكنها أن تخطط على سبيل المثال مقدار الزمن الذي يمكنها أن تقضيه مع طفلها في الصباح وفي المساء سواء أكانت ساعة بأكملها أو دقائق معدودة. وتختار على هذا الأساس الأدعية والمناجاة التي تريد أن تتلوها مع طفلها مع الأخذ بعين الإعتبار احتياجها لبعض اللحظات الإضافية من أجل الشرح والتوضيح والتحليل إن لزم الأمر.

فيما يلي بعض الإقتراحات التي قد تساعد الوالدين بوجه عام والأم بصفة خاصة في التخطيط لمنهجية تلاوة الآيات الإلهية في كل صباح ومساء:

تستطيع الأم منذ تكوّن النطفة في رحمها بترتيل الآيات والأدعية بصوت مسموع حتى تساعد جنينها على الإرتباط المباشر مع الكلمة الإلهية منذ ابتداء نشأته.

إختيار مجموعة من الآيات الإلهية ترتكز عليها في منهجيتها لتربية طفلها. تستطيع الأم اختيار ثلاث إلى خمس آيات تبدأ منها رحلتها مع الأمومة والتربية ثم تضيف على هذه القائمة رويدا رويدا ما تشاؤه من الآيات والكلمات الإلهية بمرور الزمان.

بعد اختيارها للآيات الإلهية، تلاوتها اليومية على مسمع طفلها وشرحها له بلغة مبسطة تتناسب مع صغر سنه منذ شهوره الأولى تترك آثارها العميقة والإيجابية في نشأته الروحانية. بالإضافة إلى أن تلاوتها اليومية لهذه الآيات التي اختارتها منهجية ترتكز عليه في تربية طفلها تساعدها على عدم الحياد في خضم مشاغلها ومسؤولياتها عن المسار الذي قررته في البداية لنهجها التربوي.

تحديد روتين يومي للكيفية التي يبدأ فيها الطفل يومه ويختمها تسهل على الأم والطفل معا اتباع منهجية واضحة الملامح بسلاسة وأريحية. فعلى سبيل المثال، إن رسمت الأم منهجية البرنامج الصباحي لطفلها على النحو التالي، تحية الله ابهى، غسل الوجه والأسنان ثم تلاوة الأدعية والمناجاة؛ فإنها تستطيع أن تحول هذه المنهجية إلى روتين يومي منذ الأشهر الأولى من ولادة طفلها. في البداية تغسل هي وجهه ثم ترتل على مسمعه الأيات الإلهية وهو في حضنها، ثم عندما يكبر الطفل رويدا رويدا، يعلم أن أول ما يجب عليه أن يقوم به في الصباح هو أن يحيّ ويقول الله ابهى، ثم يتوجه إلى الحمام ويغسل وجهه ويفرش أسنانه، ثم يجلس ليرتل أدعيته. إن مواظبة الأم في اتباع المنهجية التي ترغبها لتربية طفلها منذ الشهور الأولى من عمره يُسهل عليها تعويده على هذه المنهجية بحيث تصبح من أحد أهم الأركان الرئيسية في برنامج روتينه اليومي الذي سينمو بطبيعة الحال وسيتشعب بمرور الزمان واختلاف المكان والأحداث.

أما في الليل، فيمكن للأم أن تُقسم الوقت الذي تقضيه مع طفلها قبل خلوده للنوم في سرد أو قراءة القصص المختلفة بالإضافة إلى تلاوة المناجاة و الآيات الإلهية. يمكن الإستفادة من قصص حضرة عبدالبهاء على سبيل المثال مثل الفقير والسجادة وغيرها من القصص والحكايات.[12]

أما بالنسبة لتلاوة المناجاة، فنظرا للمرحلة السلبية التي يعيشها الطفل في الفترة التي تستمر من ولادته إلى سنته الأولى من حيث عدم قدرته على الكلام والنطق؛ يمكن للأم أن تستغل هذه المرحلة في إختيار و تلاوة تلك الآيات والأشعار المباركة التي تريدها أن يتعلمها ويقرأها بنفسه كفعلية منتجة عندما يتخطى السنة من عمره.

كما يمكن للأم أن تسجل ماتختاره من الأدعية والمناجاة والنصوص والأشعار المباركة بصوتها ثم بعد أن تنتهي من سرد القصة وتلاوة المناجاة حضوريا مع طفلها، تتركه لينام مستمعا إلى دفء صوتها والكلمات الإلهية. استماع الطفل إلى صوت أمه تشعره بالهدوء والإستقرار، واستماعه إلى الآيات الإلهية بصوتها تخلق فيه إحساسه بالأمان والإطمئنان.

من إحدى الطرق التي يمكن للأم أن تلجأ اليها في هذه المرحلة لتوضيح فكرة الحب الإلهي إلى طفلها هي التمثيل المادي لمفهوم الحب الإلهي وذلك من خلال تعريفه إلى حضرة عبدالبهاء. فتستطيع على سبيل المثال اختيار تلك الصورة التي يبتسم فيها حضرته، وتريه لطفلها وتصف له عن عمق حب حضرة عبدالبهاء له وشدة طيبته ومواظبته وحمايته له. يمكن أيضا إعطاء الطفل نسخة من هذه الصورة كي ينام معها في حين يستمع إلى صوت أمه وهي تتلو على مسامعه الآيات الإلهية. يستطيع الطفل من خلال صورة حضرة عبدالبهاء وصوت أمه أن يشعر بمعنى الحب الإلهي في الكلمات الملكوتية التي يسمعها وإن كان مايزال صغيرا لإدراك كنهيتها.[13]

[12] https://www.bahaidentity.com/uploads/2/2/3/0/22300012/al-faqir_wa_al-sijjada.pdf
[13] https://www.bahaidentity.com/uploads/2/2/3/0/22300012/6443.jpg

خطوات ثابته صوب العهد والميثاق

إذن يجب على كلّ فرد قبل كلّ شيء أن يرسّخ قدمه على الميثاق حتّى تحيط به تأييدات حضرة بهاء الله من جميع الجهات وتكون جنود الملأ الأعلى معينة وظهيرة له، وتنفذ نصائح عبد البهاء ووصاياه في القلوب كالنّقش في الحجر.

من اللّوح الثّامن من ألواح الخطّة الإلهيّة معرّباً عن مكاتيب حضرة عبد البهاء الجزء الثالث[14]

يعتبر العهد والميثاق من أحد الأركان الأساسية التي ترتكز عليها الهوية البهائية. ومن السهولة تعريف الطفل منذ السنوات الأولى من عمره بماهية العهد والميثاق وإن كان ما يزال صغيرا على تعلّم المعاني الدقيقة التي تحملها هذه الكلمة في طياتها. وهكذا يسبق تخطيط ملامح ملموسة للعهد والميثاق بطريقة عملية حتى يتحسسها الطفل بحواسه المادية وقدراته التخيلية عملية تعريفه بالكلمة ذاتها. مما يجعل مفهوم العهد والميثاق مفهوما مختلفا عن كثير من الأمور الأخرى التي تُعلّمها الأم لطفلها والتي تتبع فيها منهجية تعريفه على لفظية الكلمة أولا ومن ثم تساعده بأسلوب عملي ملموس على معرفة ما يعنيه هذا المصطلح. فعلى سبيل المثال، إذا أرادت الأم أن تربي طفلها على أحد الكمالات الإنسانية كالصدق؛ فإنها تحتاج أولا إلى ذكر الكلمة له حتى يسمعها بأذنيه ثم يتعرف على مضمونها فيما بعد عندما يعاينها من خلال بوتقة الإسم. "كن صادقا"، هذا ما تقوله الأم أولا عندما تعلّم طفلها هذه الصفة، فهي تلفظ الكلمة أمامه كي يسمعها أولا ثم تواصل بالطريقة التي تجدها مناسبة لقدرات طفلها على الإستيعاب لتشرح له وتعلمه وتعرفه بما تعنية جملة "كن صادقا" التي سمعها لتوه منها.

يختلف العهد والميثاق عن : "كن صادقا" ولهذا لا تستطيع الأم أن تنتهج الطريقة السابقة كي تعرّفه بما يعنيه العهد والميثاق . إذا شاءت الأم أن تعرّف العهد في كلمة واحدة فإنه يمكنها أن تختصره في كلمة تتكون من حرفين "الحب". خلاصة العهد والميثاق هي الحب، الحب الذي نستقبله والحب الذي نمنحه. تستطيع الأم بداية بتقوية رابطة الحب بين طفلها وبين حضرة الباب وحضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي رباني وبيت العدل الأعظم الإلهي . ومن هنا تستطيع أن تبدأ مشوارها في تشيد كينونته على أساس متين لا يتزلزل ولا يهتز أمام البلايا والإمتحانات. وبما أن الطفل يحتاج، وبالخصوص في مراحله العمرية المبكرة، إلى أن يستقبل الحب حتى يدرك كنهيتها قبل أن يكون قادرا على منحها لذا من السهولة تعريفه على حبهم له من خلال حبها الذي تحتويه فيه بوجودها. فيمكنها أن تدمج حبهم في حبها بطريقة عملية ، فعندما تحضن طفلها وتقول له أنا أحبك تستطيع أن تضيف، أنا أحبك وحضرة الباب يحبك وحضرة بهاءالله يحبك وحضرة عبدالبهاء يحبك وحضرة شوقي رباني ولي الأمر يحبك وبيت العدل الأعظم الإلهي يحبك. كثيرون هم من يحبونك يا عزيزي.

[14] https://oceanoflights.org/Abdul-Baha/MK03/Abdul-Baha-MK03-008_ar.htm

بطبيعة الحال، لايدرك الطفل لصغر سنه ما يعنيه هذا، ولكنه يشعرها من خلال حب أمه له. فحبها الذي يعرفه دافئا حنونا يشعره بالأمان، يحتويه ويحميه، يرعاه ويمنحه إحساسه بالإنتماء. وعندما يسمعها تؤكد له : أنا أحبك وحضرة الباب يحبك وحضرة بهاءالله يحبك وحضرة عبدالبهاء يحبك وحضرة شوقي رباني ولي الأمر يحبك وبيت العدل الأعظم الإلهي يحبك ، تنشأ في وجوده الطفولي صورة ملموسة محسوسة: فإن كان هذا الدفء والأمان الذي أشعره هو حبها إذاً فهكذا هو حبهم أيضا.

رويدا رويدا عندما تتعمق إحساسه بهذا الحب بشكل طبيعي روتيني تنمو وتتجذر في أعماقه في خط موازي لتجذّر احساسه بحب أمه؛ تستطيع الأم أن تبدأ في الفصل بين حبها وحبهم لها من خلال ذكر حبهم دون حبها. فتقول على سبيل المثال وهي تحضنه: حضرة الباب يحبك وحضرة بهاءالله يحبك وحضرة عبدالبهاء يحبك وحضرة شوقي رباني ولي الأمر يحبك وبيت العدل الأعظم الإلهي يحبك. وهكذا على هذا المنوال، تستطيع اتخاذ منهجية الدمج والفصل إلى ذلك اليوم الذي تبدأ فيه تعريفه بكلمة العهد والميثاق؛ فحينها يملك الطفل استعدادا ذهنيا من خلال تجذر ونمو احساسه بحبهم له وكذلك حبه لهم ليتقبّل هذا الفصل. يؤدي تعريف الطفل على كلمة العهد والميثاق من خلال جذور الحب التي أخذت بالنمو في أعماقه بدايةً روحانية ترتكز عليها هويته البهائية.

<u>بعض الاقتراحات العملية التي تساعد على تربية الهوية البهائية في الطفل</u>

المواظبة على استخدام التحية البهائية الله ابهى مع الطفل عند استيقاظه في الصباح وعند تحيته في أي مكان وزمان وتشجيعه على استخدام هذه التحية، الله ابهى، في علاقاته الإجتماعية مع البهائيين وفي ارتباطاته الأسرية. استخدام التحية البهائية تعزز في الطفل إحساسه بهويته البهائية كما أنها تعتبر من إحدى الوسائل التي يسهل تعريف الطفل بالأديان السماوية الأخرى. فعلى سبيل المثال، نحث طفلنا بأن يقول الله ابهى عندما يلتقي مع س من الناس ونوضح له السبب في كون س شخصا بهائيا. ثم نشجعه على قول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عندما يُحيي ص من الناس لأنه شخص مسلم. هذا المحاورة البسيطة في ظاهرها ستتشعب إلى أحاديث وحوارات أكثر عمقا عن الأديان السماوية والرسل الإلهية والكتب المقدسة.

المواظبة على تلاوة الأدعية والمناجاة وكل شئ آخر يندرج تحت مظلة الروحانيات، بصوت مسموع جلي وواضح، حتى تتعود أذن الطفل على النبرات الروحانية التي يستمع إليها وتتطور مكتبة الكلمات عنده لتمتلأ بالكلمات الإلهية التي ما ينفك يسمعها في كل آن وحين.

من إحدى الأساليب البناءة لمساعدة الطفل صوب دخوله إلى مرحلة الفعلية المنتجة هي تشجيعه ودعوته إلى مشاركتنا في هذا النشاط اليومي. فنحثه على مرافقتنا في الدعاء ونثني عليه كلما قام

بذلك. يستطيع الطفل أن يشاركنا الدعاء في جميع حالاته، سواء أكان مشغولا باللعب أو منهمكا في إحدى أنشطته الطفولية، لذا من الضرورة دعوته للتلاوة معنا بل واستغلال الفرص المختلفة لحثه على تلاوة المناجاة فيها وإن كان مشغولا بألعابه؛ فتلاوة المناجاة لا تتطلب منه أن يتخلى عن لعبته، بل يمكنه الإستمرار فيما هو مشغول فيه بالإضافة إلى قراءته للآيات الإلهية.

تعريف الطفل منذ الشهور الأولى بعد ولادته بوظائفنا الروحانية كالصلاة مثلا وذلك من خلال ممارستنا لها في حضوره، وإن كان نائما. لأن ذلك يؤدي إلى تنمية قدراته الإدراكية في معرفة كنهية العبادات والأحكام السماوية. وعندما يكبر قليلا، نشجعه بتقليدنا فيما نقوم به ونشعره بسعادتنا ونستحسن قيامه بهذا العمل.

نظرا لطبيعة الروحانيات الغير مرئية والغير ملموسة، فإنه يصعب على الطفل في هذا السن الصغير أن يدرك بعقله الطفولي هذه المفاهيم اللامرئية؛ لذا يمكن للوالدين أن يختارا شيئا ماديا يستطيع الطفل أن يستخدمه كمرجع ملموس يتعرف به من خلاله شيئا فشيئا إلى كينونته الروحانية؛ مثل الإسم الأعظم أو صورة حضرة عبدالبهاء أو كتاب مناجاة.

يكتشف الطفل عن طريق هذه الأيقونات التي يمكنه أن يدرك ماهيتها عن طريق اللمس والرؤية رويدا رويدا الحقائق اللامرئية التي تمثلها هذه الأيقونات. لذا فإنه يحبذ إظهار العبودية اللائقة عند استخدامنا لهذه الأيقونات المادية في حضور طفلنا وتنمية إحساسه بعظيم الحب الذي تكنه هذه الأيقونات له وعمق ارتباطها به. يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى الشعور بالأمان، وكما هو مهم تنمية هذا الإحساس في كيانه فيما يخص بوجود الوالدين في حياته وحبهما الغير مشروط له، يهم أيضا غرس وتنمية احساسه بحب حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء له وبوجودهما وحضورهما الأبدي في حياته.

يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة العربية[15]

حُبّي حِصْني مَنْ دَخَلَ فِيهِ نَجا وَأَمِنَ

من أجل أن تمنح الأم العهد والميثاق معنىً ملموسا في خيال طفلها وبالاستناد إلى الكلمات المكنونة المذكورة أعلاه والتي تشترط نجاة وشعور الفرد بالأمان على دخوله أولا في الحصن الإلهي، تستطيع الأم الإستفادة من صور بيت حضرة بهاءالله في عكّا لشرح العهد والميثاق بحيثية يفهمها الطفل من خلال حواسه المادية. فمن خلال اختيار الصور التي بحوزتها لبيت حضرة بهاءالله، او تنزيلها من الإنترنت، تستطيع أن تحرّك خيال طفلها صوب هذا المكان المقدس الذي سيتجه إليه في سنين عمره قبلةً له ولأهل العالم.

[15] http://reference.bahai.org/ar/t/b/

تختار الأم مجموعة من صور بيت حضرة بهاءالله في عكا (يحبذ ان تكون ملّونة لأن الألوان تقرب مفاهيم الصوربطريقة أسهل إلى ذهن الأطفال). من الأفضل ان تسرد الصور في ترتيبها قصة يستطيع الطفل أن يتخيلها في مخيلته. على سبيل المثال، اختيار صورة للبوابة الخارجية، للممر، للحديقة، للسلالم، للباب، وللغرف المباركة. ثم ترتب الصور بحيثية تساعد طفلها على تخيل نفسه بأنه الزائر، ماذا يشاهد الزائر أول أن يصل إلى بيت حضرة بهاءالله؟ البوابة. ثم عندما تفتح له البوابة، ماذا يشاهد؟ الحديقة والممر الذي يمشي فيه كي يصل إلى البيت المبارك. ثم ماذا يشاهد عندما يصل هناك؟ العتبات المقدسة التي يجب أن يصعدها ليصل إلى أعلى. ثم؟ الباب المغلق (في أحد الصور) والباب المفتوح (في الصورة التي تليها) وهكذا.

من أهم الأساسيات عند اتباع هذه المنهجية هي تربية مشاعر الحب الذي يشعره الطفل اتجاه حضرة بهاءالله (وحضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي رباني ولي الأمر وبيت العدل الأعظم الإلهي) قبل أن تقود خطواته صوب دخول بيت من يحبه. لأنه إن سبق حبه دخوله للبيت سيبحث في أرجاء البيت عن وجه محبوبه بينما إن سبق رؤيته للبيت قبل تنمية مشاعر حبه فسيشعر بالغربة، حيث لا تمثل له البيت أهمية شخصية تربطه به.

تستطيع الأم في تلك المرحلة التي تسبق دخول البيت وهي مازالت في مرحلة الدمج والفصل بين حبها وحب حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي رباني ولي الأمر وبيت العدل الأعظم الإلهي أن تُقرب إلى كيان طفلها مظاهر حبهم له من خلال أمثلة عمليّة يتحسس مذاقها في وجوده الصغير؛ مثل قصة الوردة السوداء التي يقدم فيها حضرة عبدالبهاء شكولاته كبيرة سوداء للطفل الأسود. عندما نسرد هذه القصة على الأطفال، أول ما يشد انتباههم هي الشكولاته الكبيرة التي كان يملكها حضرة عبدالبهاء. يعرف الطفل جيدا حلاوة الشكولاته، وأغلب الأطفال تتمحور جل رغباتهم حول أمنية واحدة وذلك بأن يعيشوا في بحر من الشكولاتة ليلا ونهارا. ولهذا يمكن للأم أن تتخيل مدى رغبة الطفل عندما يستمع لهذه القصة كي يكون مع حضرة عبدالبهاء الذي عنده شكولاته كبيرة. هذا الإرتباط بين الطفل وحضرة عبدالبهاء من خلال الشكولاته يُنمّي فيه احساسه بحلاوة هذا الحب حلاوةً تشبه مذاق الشكولاته.

ولهذا عندما يبدأ الطفل البحث في أرجاء بيت حضرة بهاءالله عن وجه محبوبه الذي يملك ألذ الأشياء ليمنحها له، تستطيع الأم في هذه المرحلة أن تستخدهم صور حضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي رباني ولي الأمر ليجدهما طفلها وهما بانتظاره على عتبه الباب يستقبلاه بحبهما وحنانهما ويحضناه مرحبين بحضوره إلى البيت المبارك. هذا التمثيل العملي لدخول بيت حضرة بهاءالله بطريقة ملموسة يحس فيها الطفل بالحب يحيط به من كل زاوية وركن تساعده عندما يكبرفي أن يحس بالعهد والميثاق كدخوله للبيت المبارك في طفولته المبكرة.

الكمالات الإنسانية

قل قد جعل الله مفتاح الكنز حبّي المكنون لو انتم تعرفون

كتاب الأقدس[16]

يتفضل حضرة عبدالبهاء ما ترجمته بالعربية

"البهائي هو من يجتمع فيه كل الكمالات الإنسانية "

فإن كانت الكمالات الإنسانية محورا ترتكز عليه هوية الفرد البهائي كما يعرّفه حضرة عبدالبهاء؛ إلا أنها لا تنتهي عندها. فحضرة عبدالبهاء قد حدد هذه المركزية بشرطين ترتبط أحدهما بالفرد و ترتبط الأخرى بالكمالات ذاتها و كلاهما قائمان على أساس الجمعية والكلية. فالفرد يجب أن تجتمع في وجوده، كل الكمالات الإنسانية؛ مما يعني بأن عليه أن يقضي عمره باحثا عن كمال تلو كمال تلو كمال حتى يجدها كلها، وأنا شخصيا لا أعلم بالتحديد كم عدد الكمالات الإنسانية في هذا الوجود، لذا لا أملك رقما في رأسي يطابق كلمة "كلّ" التي تفضّل بها حضرة عبدالبهاء. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لا يكفي الفرد أن يجد كل الكمالات الإنسانية فقط ، بل عليه أن يصبح بكيانه بوتقة تصب فيه قطرة قطرة جميع هذه الكمالات واحدة تلو الأخرى إلى أن تجتمع جميع هذه القطرات ككلية شاملة في وجوديته.

ليس من السهولة إيجاد تعريف مبسط وتفصيلي يوضح ويحدد جزئيات الهوية البهائية؛ ولكن بالقياس على النظريات والأبحاث العلمية في علم النفس والإجتماع حول ماهية الهوية وتعريفاتها؛ يمكننا أن نعرف بأنّ الهوية البهائية للفرد تنقسم إلى هويةٍ خاصة و هويةٍ عامة. فالهوية الخاصة هي سمات علاقته الفردية مع حضرة بهاءالله بينما تتميز الهوية العامة بكونها علاقة تمددية تُحدد ارتباطه مع العالم المحيط به . بالتأكيد لا يعني ولا يقترح هذا التقسيم بإختلاف الهويتين في نشأتهما الأصلية؛ فكلتيهما قد خلقتا من الحقيقة ذاتها وهي الكلمة الإلهية. يتفضل حضرة بهاءالله في كتاب الأقدس

اتلوا ايات الله في كلّ صباح ومسآء انّ الّذي لم يتل لم يوف بعهد الله وميثاقه

لذا سواء أكان الحديث عن الهوية الخاصة أو الهوية العامة فإن كليهما يندرجان تحت مفهوم "الكمالات الإنسانية" التي يجب على الفرد أن يسعى من أجل تجميعها شاملة كاملة في بوتقة وجوده.

[16] http://www.alaqdas.org/

ولكن يمكن على الوالدين أن يتخذا في هذه المرحلة الإبتدائية والأساسية جدا في نشأة وتربية طفلهما منهجية مبسطة لتعريف الحيثيات الجزئية التي يرغبان بغرسها في وجودية طفلهما فيما يتعلق بهويته البهائية الخاصة والعامة. ومن هذا المنطلق، يمكنهما أن يتخذا من إختلاف معنى "الأحكام" في الديانة البهائية عمّا تعنيه "التعاليم" بَوصلةً تقودهما إلى ترسيم خارطة واضحة الملامح عن منهجيتهما التربوية صوب خلق هوية طفلهما البهائية. فإن كانت الأحكام والتشريعات البهائية تحدد هوية الطفل الخاصة وارتباطه الروحاني مع حضرة بهاءالله؛ يتفضل حضرته في كتاب الأقدس[17]

يا أهل البهاء. تمسكوا بحبل العبودية لله الحق، بها تظهر مقاماتكم وتثبت اسمائكم وترتفع مراتبكم وأذكاركم في لوح حفيظ.

تغرس التعاليم البهائية مفاهيم هويته العامة ونحوية تواصله وارتباطه مع البيئة المحيطة به والعالم الذي يعيش فيه من خلال تعاليم : وحدة العالم الانسانى و تحرى الحقيقة و تساوى حقوق الرجال والنساء و يجب ان يكون الدين مطابقا للعلم والعقل ونبذ التعصبات.

[17] http://www.alaqdas.org/

الـهويـة الـبـهائـيـة

بهاء الأبهى

مقدمة

قد جئتُ بأمر الله، وظهرتُ لذكره، وخُلقتُ لخدمته العزيز المحبوب

دعاء المولود من حضرة الباب

لحظة ولادة الطفل يجب أن يُتلى دعاء المولود ثلاث مرات في أذنه اليمنى

قد جئتُ بأمر الله، وظهرتُ لذكره، وخُلقتُ لخدمته العزيز المحبوب

ترسم هذه الآية المباركة خارطة حياة الإنسان منذ الثواني الأولى لولادته. وتحدد من جهة منهجية التربية التي يجب على الوالدين اتباعها في تربية طفلهما ومن جهة أخرى تحدد للفرد منهجية حياته وهدف خلقته. يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة

أحببت خلقك فخلقتك

والسؤال الذي يتردد صداه في وجوديتنا الإنسانية هو : لماذا أحبَّ الله خلقُنا ولماذا خلقَنا؟ وما الجواب إلا في دعاء المولود الذي يلخص حياة الإنسان والهدف من خلقته في هدفين : ذكره وخدمته (التبليغ والخدمة). هذان هما السبب المباشر الذي من أجله أحب الله خلقنا **" أحببت خلقك"** وهذا ما يعنيه دعاء المولود **" قد جئتُ بأمر الله"** : فالله قد أحب خلقنا وهكذا فقد خُلِقنا بأمره. أما السبب الذي من أجله أحب خلقنا وأمر بخلقنا فهي لذكره وخدمته

يتفضل حضرة بهاءالله في كتاب الأقدس:

تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي

فالهدف من الزواج هو ولادة هذا الطفل والهدف من ولادة هذا الطفل هو ليذكر مولاه بين عباده. ولكن مازال يتردد صدى السؤال في كل خلية من خلايا وجوديتنا: كيف أذكر حضرة عبدالبهاء، كيف أذكر حضرة بهاءالله ، كيف أذكر الله؟ هل يعني الذكر هنا الدعاء، هل خُلقنا لنعيش في صومعة وندعوا الله ليل نهار أم أنه يعني أن نذكر محبة الله وحبه **" أحببتُ خلقك فخلقتك"** لعباده وأن نحدثهم عن عظيم نوره رغم ضياع خطواتهم في دهاليز الظلام.

يعني ذكر الله في معجم المعاني: حَمِدَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، سَبَّحَهُ ، مَجَّدَهُ . ذكر الله هي تبليغ عباده عن هذا الحب الذي خلقوا أول ما خلقوا من كنهيته. ويتواءم هذا الحديث عن الذكر و الحب مع عمل الحب وهو الخدمة. تعني الخدمة في معجم المعاني : مساعدة أو فضْل ، هديَّة ، منحة ، عناية واهتمام. يتفضل حضرة الباب في دعاء المولود **" قد جئتُ بأمر الله، وظهرتُ لذكره، وخُلقتُ لخدمته العزيز المحبوب"** ولكن كيف يخدم الفرد خالقه العزيز المحبوب؟ ما هي المساعده أو الفضل أو الهدية أو المنحة أو العناية أو الإهتمام التي يستطيع الفرد أن يقدمها إلى الله؟ إن الله لا يحتاج إلينا ولا إلى مساعدتنا ومع ذلك يحدد لنا هدف وجوديتنا في فعل الخدمة. فمن نخدم؟ وكيف نخدم؟ نخدم الله في خدمتنا لعباده؟

تتشكل هوية طفلنا وملامح وجوديته وكينونته الروحانية منذ اللحظات الأولى التي نهمس في أذنه اليمنى الكلمات الإلهية التي أنزلت من أجل الترحيب به عند ابتداء رحلته اللانهائية في عوالم الملكوت. وينمو الطفل ويتطورفي خارطته الوجودية من خلال تربية هويته البهائية التي تتمحور حول مركزية الحب، الحب الذي خلق منه والحب الذي يجب أن يمنحه للآخرين.

عندما يلد الطفل، تلد معه آمال والديه وأحلامهما له، فيرغب أحدهما بأن يصبح طبيبا أو مهندسا ويرغب الآخر بأن يصبح عالما أو رائد فضاء مثلا، ولكن نادرا ما يخطر بذهن الوالدين في أن يكبر طفلهما ليصبح خادما للإنسانية. يحلم الوالدان لطفلهما بأن يصبح مهندسا أو طبيبا من أجل المنافع الذاتية التي سيحصل عليها وليس من أجل الخدمة الجليلة التي سيستطيع أن يقدمها للبشرية. وفي غمرة انشغال الوالدين في تربية طفلهما بالنحوية التي تعكس آمالهما وأحلامهما ينسيان أن الهدف من زواجهما كان ولادة هذا الطفل، وأن الهدف من خلق هذا الطفل هو ذكر الله وخدمة العالم الإنساني. سيتحول هذا الأرض إلى أرض أخرى إن رُبي الأطفال منذ اللحظات الأولى من ولادتهم على الخدمة ونشر المحبة. وسيتحول هذا الأرض إلى أرض أخرى إن تشربت وجودية الأطفال منذ اللحظات الأولى لولادتهم من نور الحب الذي خلقوا منه. تبدأ التربية الروحانية للطفل أول ما تبدأ لحظة ولادته في هذا العالم ولحظة استماعه للخطاب الإلهي له عن الهدف الذي خلق من أجله.

يتفضل حضرة بهاءالله

فَطُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِكَ وَبِآيَاتِكَ وَخَضَعَ بِسُلْطَانِكَ وَشُرِّفَ بِلِقَائِكَ وَبَلَغَ بِرِضَائِكَ وَطَافَ فِي حَوْلِكَ وَحَضَرَ تِلْقَاءَ عَرْشِكَ. فَوَيْلٌ لِمَنْ ظَلَمَكَ وَأَنْكَرَكَ وَكَفَرَ بِآيَاتِكَ وَجَاحَدَ بِسُلْطَانِكَ وَحَارَبَ بِنَفْسِكَ وَاسْتَكْبَرَ لَدَى وَجْهِكَ وَجَادَلَ بِبُرْهَانِكَ وَفَرَّ مِنْ حُكُومَتِكَ وَاقْتِدَارِكَ وَكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ فِي أَلْوَاحِ الْقُدْسِ مِنْ إِصْبَعِ الأَمْرِ مَكْتُوبًا.

لوح الزيارة- حضرة بهاءالله[18]

[18] http://www.almunajat.com/06_Bahaullah_Ascension-1.htm

منهجية التربية

كنت قد كتبت بالنّسبة للأطفال، يجب تربيتهم من بداية الأمر تربية إلهيّة وتذكيرهم دائمًا بذكر الله حتّى تترسّخ محبّة الله في جِبلَّتِهم وتستقرّ وتمتزج بحليب الأمّ.

منتخبات من مكاتيب عبد البهاء، طبع الولايات المتّحدة، الصّفحة 124

تربية الطفل تحتاج إلى رؤية واضحة ومنهجية محددة المعالم من قِبل الوالدين بصفة عامة والأم بصفة خاصة من أجل ضمان تحقيق الأثر المطلوب. تختلف الرؤى من فرد لآخر، كلٌّ على حسب بيئته وآماله وإعتقاداته، ولكنها تتوحد في نقطة مصيرية ترتكز أساسا على أهمية التخطيط العملي والمتابعة والإستمرارية دون كلل وملل لتحقيق الرؤية المنشودة والوصول إلى نتائجها المؤثرة. يملك الوالدان قبل ولادة مولودهما تصوير عام حول النحوية التي يرغبان بأن يربيا فيها طفلهما سواء من الناحية المعنوية أو المادية؛ وفي أغلب الأحيان تشكل هذه التصاوير العامة، خصوصية التربية الأسرية التي ينشأ على أساسها الطفل وتحدد من خلالها سمات هويته وشخصيته وملكاته. من هنا تنبع أهمية اختيار منهجية محددة الملامح يتبعهما الوالدان بوجه عام والأم بوجه خاص صوب خلق الهوية البهائية كجزء لا يتجزأ من ذاتية طفلهما. تستطيع الأم اختيار الكلمات الإلهية التي ترغب بأن تتشرب منها وجودية طفلها وترسم له ملامح شخصيته وتكوينه الذاتي، وتبدأ بتلاوة هذه الآيات له وهو مازال في عالم الرحم أو بعد ولادته بأيام قليلة وتستمر إلى أن يشد عوده ويتعلم الكلام فيحفظها ويتلوها بنفسه.

على سبيل المثال، في الأشهر الأولى من حملي بابني بدأت ملامح رؤيتى الذاتية تتوضح شيئا فشيئا حول الحماية والرعاية التي أرغب بتوفيرها وتهيئتها لطفلي لحظة أن أحضنه بين ذراعي وطوال سنوات عمره. يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة الفارسية ما ترجمته[19]

يا ابن التّراب
لك قدّرت جميع ما في السّموات والأرض إلا القلوب فقد جعلتها منزلاً لتجلّي جمالي وإجلالي

رؤيتى ارتكزت على ثلاث محاور أساسية اخترتها لأرسم على ضوئها منهجيتى في تربية طفلي اتجاه هويته الإنسانية بشكل عام وهويته البهائية بشكل خاص. ومن هنا بدأتُ مشواري مع طفلي.

[19] http://reference.bahai.org/ar/t/b/

أحلم له عندما يشتد عوده بأن يمتلك الدنيا بما فيها ولكن يحتفظ بقلبه ملكيّة خالصة يستقر بها حضرة بهاءالله.

وأتمناه أن يشعر دائما بالسعادة في كل لحظات وجوده وفي كل مراحله العمرية رغم معرفتي بأن هذه الدنيا هي دار ابتلاء وشقاء، وربما في الواقع لتأكدي من أن هذه الدنيا تملأ القلوب بالحزن أكثر من السعادة.

وأرغبه سالما آمنا محميا في كل ثانية يعيشها في حياته. ورغم نيران الحنين بأحشائي لأحتويه في أحضاني وأحميه برموش عيني وبقوتي وضعفي من كل ألم وحزن وتهلكه إلا أني أعلم علم اليقين بأني لن أستطيع أن احميه بوجودي من جميع المخاطر والشرور.

هكذا دفعني حبي الأزلي لطفلي ورغبتي الأبدية في سعادته وسلامته ورجائي له بإدراكه لكُنهية وجوده والهدف من خلقته؛ دفعني هذا إلى اختيار المحاور التالية أساسا أشيد عليه منهجيّة محددة المعالم لنشأته وتربيته.

ترتكز محور وجوديته الإنسانية على:

يَا ابْنَ الرُّوح

فِي أوَّلِ القوْلِ امْلِكْ قلْباً جَيّداً حَسَناً مُنيراً لِتَمْلِكَ مُلْكاً دائِماً باقِياً أزَلاً قدِيما

ليحقق الهدف الغائي من خلقته ويشعر بالسعادة مدى الحياة :

يَا ابْنَ الإنْسان

افْرَحْ بسُرُور قلْبكَ، لِتَكُونَ قابلاً لِلِقائِي وَمِرآةً لِجَمالِي

في جميع الحالات والظروف على مر الأيام والسنين:

يَا ابْنَ الوُجُودِ

حُبّي حِصْني مَنْ دَخَلَ فِيهِ نَجا وَأمِنَ وَمَنْ أعْرَضَ غَوَى وَهَلَكَ

فبدأتْ رحلتي مع طفلي بهذه الآيات الثلاث التي كنت أتلوها على مسامعه ليل نهار، عندما أغير حفاظاته، عندما أحممه، عندما ألاعبه، عندما أخرج للتنزه معه، وعندما ينام في حضني. كنت أرتل على مسامعه أدعية وأشعار وألواح أخرى تختلف من يوم لآخر على حسب الإختيار ولكن بقيت الآيات الثلاث منهجا أساسيا وثابتا في برنامجي اليومي في تلاوة المناجاة والألواح والأشعار لطفلي. كنت بعد كل مرة أتلو له هذه النصوص الثلاثة بنصها حتى ترتبط روحه منذ الصغر بنور الكلمة الإلهية؛ أنغنغه بلغتي الأرضية المغلفة بدفء الأمومة عن معاني هذه الكلمات الإلهية وعن قلبه الذي أتمناه مسرورا إلى الأبد.

من المهم جدا أن يمتلك الوالدين بصفة عامة، والأم بصفة خاصة، رؤية واضحة ومنهجية محددة الملامح حول نوعية الصفات والكمالات والأخلاق الإنسانية التي يرغبان لوليدهما بأن يُنشأ عليها. الطفل لا ينمو في فراغ ومن فراغ؛ فكل ما يحيط به يؤثر على هويته وتكوينه الذاتي ويترك بصماته على روحه وقلبه ووجوده.

فعلى سبيل المثال، تختلف حالات الطفل الذي يعيش وينمو في بيئة تتحكم فيه العنف وسوء المعاملة مع حالات طفل آخر يعيش في بيئة آمنة مليئة بالحب والحنان. وبالقياس على هذا، تختلف حالات الطفل الذي يعيش في فراغ روحاني ويُحرم من ارتباط قلبه مع حضرة بهاءالله مع حالات طفل آخر تشربت وجوده من معين الكلمات الإلهية منذ بدء خلقته. كل يوم يعيشه الطفل في هذه الدنيا، سواء أكان في الرحم أو خارجه، له أهميته في تربيته الروحية واحتياجه الفطري إلى التواصل والإرتباط مع خالقه .

الملكات الروحانية

مقدمة

أن ابذلوا قصارى الجهود في اكتساب الكمالات الظّاهريّة والباطنيّة لأنّ ثمرة سدرة الإنسان هي الكمالات الظّاهريّة والباطنيّة، فالإنسان دون العِلم والفنّ غير مرغوب فيه، ولم يزل مَثَله كَمِثْل أشجار بلا ثمر، لذا يجب أن تزيّنوا سدرة الوجود على قدر المستطاع بأثمار العلم والعرفان والمعاني والبيان.

حضرة بهاءالله، كتيب التربية والتعليم ص8

من أحد أهم الوظائف الأساسية التي تقع على عاتق الوالدين هي تربية الملكات الروحانية في وجودية طفلهما. بطبيعة الحال بما أن عالم الروح عالم واسع لا تحده زمان أو مكان فإن الملكات الروحانية تعكس أيضا وسعة هذا العالم التي تختص به، يتفضل حضرة عبدالبهاء بأن

الكمالات الإلهيّة لا تتناهى

كتيب التربية والتعليم، ص19

ولهذا لا نستطيع أن ندعي يوما بأننا تعلمنا كل الملكات الروحانية في هذا الوجود أو أن ذاتيتنا تجسد جميع الملكات الروحانية. وكما أن حياتنا في هذا العالم هي رحلة أبدية صوب اكتساب الملكات الروحانية كذلك هي الحال بالنسبة لطفلنا ولكن باختلاف بسيط، فالطفل في السنوات الإبتدائية من حياته لا يستطيع القيام بهذه الرحلة لوحده ولهذا فهو غير قادر وغير مسؤول عن اكتساب هذه الملكات بل تقع مسؤولية تربيته على عاتق والديه. يتفضل حضرة بهاءالله

إنّ ما يلزم الأطفال في الدّرجة الأولى والمقام الأوّل، هو تلقينهم كلمة التّوحيد والشّرائع الإلهيّة، فمن دون ذلك لا تستقرّ خشية الله وفي فقدانها تظهر أعمال مكروهة غير معروفة وأقوال رديئة لا عدّ لها... يجب على الآباء أن يسعوا كمال السّعي في تديّن أولادهم فإن لم يفز الأولاد بهذا الطّراز الأوّل، أدّى ذلك إلى الغفلة عن طاعة الأبوين، الّتي هي في مقام طاعة الله فمثل هذا الولد لا يعود يبالي أبدًا ويفعل بأهوائه ما يشاء.

كتيب التربية والتعليم، ص9

تربية الملكات الروحانية تحمل في طياتها مضمونا أعمق بكثير من تربية طفلنا على عدم الكذب مثلا أو عدم أخذ ما ليس له. إن تربية الملكات الروحانية كما يتفضل حضرة عبدالبهاء تعني أن يصير طفلنا الإنسان

جوهر الجواهر ونور الأنوار وروح الأرواح ومركز السّنوحات الرّحمانيّة ومصدر الصّفات الرّوحانيّة ومشرق الأنوار الملكوتيّة ومهبط الإلهامات الرّبانيّة

كتيب التربية والتعليم، ص19

لذا لا يكفي ان نربي طفلنا على عدم الكذب، بل يقع على عاتقنا مسؤولية تنمية وتربية ملكة الصدق في عمق أعماق ذاتيته الإنسانية. فعلى سبيل المثال **"حاسب نفسك في كل يوم من قبل أن تحاسب"** تحتاج إلى ملكة الصدق، **" إِنْ تُحِبَّ نَفْسي فَأَعْرِضْ عَنْ نَفْسِكَ"** تحتاج إلى ملكة الصدق للإجابة على هذا السؤال: هل أحب نفسي أكثر أم نفس حضرة بهاءالله، **" أَنْتَ مُلْكِي وَمُلْكِي لا يَفْنى. كَيْفَ تَخافُ مِنْ فَنائِكَ"** تحتاج إلى ملكة الصدق لمعرفة مدى ثقتنا بحضرة بهاءالله ، فهل نثق به حقا أم أننا نخاف فناءنا رغم تأكيده لنا بالخلود. هذه الأمثلة البسيطة ماهي إلا شعاع بسيط من فيض الأنوار التي يحتاج إليها طفلنا عند تربيتنا لملكاته الروحانية.

إن هذا المظلوم في جميع الأحوال من الشدة والرخاء والعزة والعذاب أمر الكل بالمحبة والوداد والشفقة والإتحاد

حضرة بهاءالله- الكلمات الفردوسية - ص 91 [20]

عندما نتحدث عن تربية اطفالنا بنحوية تتوافق مع التعاليم الإلهية فإننا في الواقع نتحدث عن منهج حياتي تحدد اطار يومهم من لحظة الاستيقاظ وإلى موعد خلودهم الى النوم. ولأن المنهجية الروحانية في التربية لا تتجزأ، لذا لا نستطيع كوالدين أن نمارس التربية الروحانية في بعض الأمور ونتجاهلها في أمور أخرى كما لا يمكننا أن نسلك مسارا تقودنا إلى هدفنا التربوي في بعض الوقت ونحيد عن اتجاهنا في اوقات أخرى. فالزمن اليومي لا يتجزأ من بدايته إلى نهايته ، فالسادسة صباحا جزء مهم وأساسي من تكوين الزمان اليومي كأهمية وقت الظهيرة وكأهمية الساعة السادسة مساء، وعلى هذا المنوال فإن التربية الروحانية كل لا يتجزأ خلال الزمان اليومي والأسبوعي والشهري والسنوي والعقدي.

20 https://www.bahaidentity.com/uploads/2/2/3/0/22300012/majmuih_min_alvah_hadrat_bahaullah_nuzzilat_badul-kitabul-aqdas.pdf

تولد المنهجيات ، سواء أكانت منهجية حياتية أو علمية أو تربوية أو روحانية ، من رحم الإستمرارية ، فمن غير الإستمرارية لا تتحدد ملامح أي منهجية أو هويتها. لحظة أن يختار الوالدان المنهجية التربوية التي يرغبان على أسسها خلق هوية طفلهما عندها تصبح "الإستمرارية" هي العامل الأساسي لتحقيق النتائج التي يصبوان إليها. و عند اختيار الروحانية منهجا حياتيا لتربية الطفل، تصبح الإستمرارية الزمانية من أهم عوامل خلق الهوية الروحانية في الطفل . وبما أن الروحانية هي انعكاس النور الإلهي في مرآة قلب الانسان، وبما أن النور الإلهي في كل عصر هي التعاليم الملكوتية التي يأتي بها رسول ذلك العصر للبشرية ، فإن الروحانية في عصرنا تسطع مشرقة في مرآة البشرية من خلال أنوار التعاليم الملكوتية لحضرة بهاءالله . ومن هنا، إن اختار الوالدان المنهجية الروحانية لتربية طفلهما، فإن عليهما بالتعاليم الملكوتية لحضرة بهاءالله ، رسول السماء إلى البشرية في هذا الزمان ، لتنير وجودية طفلهما وتسطع من مرآة قلبه أنوار الملكوت الإلهي. فقد جاء حضرة بهاءالله بالتعاليم الملكوتية لمنهجية روحانية تحول البشرية ،ان اتبعت هذه المنهجية السماوية، إلى مرايا تسطع مشرقة بالنور الإلهي.

والسؤال الذي يفرض نفسه علينا هو تحديد هوية وماهية هذا النور الذي يسمى بالنور الإلهي؟ من البديهي أن يعجز المخلوق عن معرفة هوية وماهية الخالق وكنهيته، وبالتالي من معرفة هوية وماهية وكنهية نوره، لذا سيبقى هذا السؤال سؤالا أزليا في صفحات الزمان البشري يعكس عجزنا الانساني أمام الكمال الإلهي. ولكن، وإن لم نستطع بعجزنا أن ندرك هوية وماهية وكنهية الخالق ونوره، إلا أننا نستطيع أن ندرك تلك الخواص التي يستحيل أن تكوّن كنهية النور ويستحيل أن تحدد هويته ويستحيل أن تعكس ماهيته. باختصار، وإن استحال علينا أن ندرك ماهية النور الإلهي، الا أننا قادرون على معرفة كل ما يستحيل أن يكون خاصية من خواص النور. ومن هذا المنطلق، فإن السؤال الازلي الذي يفرض نفسه علينا هو تحديد ما إذا كان القتل والتدمير والتعصبات والحرب والجهل والفقر والتبعية العمياء واغتصاب الحريات وتحقير الاخرين و..و..و.. هي من خواص النور الإلهي.

من أحد اسس المنهجية الروحانية التي جاء بها حضرة بهاءالله هي دعوته لنا في كتاب الأقدس بأن نبدأ يومنا وننهيها بتلاوة الآيات الإلهية " اتلوا آيات الله في كل صباح ومساء"، لذا فإن الوالدين اللذين يختاران الروحانية منهجا لتربية طفلهما سيربيان طفلهما على أن يبدأ يومه في السادسة صباحا بتلاوة الآيات الإلهية. فعلى سبيل المثال إن اختار الوالدان الآية التالية من الكلمات الفردوسية لطفلهما كي يبدأ بها صباحه حيث يتفضل حضرة بهاءالله في الورق الحادي عشر من الفردوس الأعلى ص 91 " **إن هذا المظلوم في جميع الأحوال من الشدة والرخاء والعزة والعذاب أمر الكل بالمحبة والوداد والشفقة والإتحاد**" فسيتحتم عليهما أن يستمرا في خلق هوية طفلهما على هذه المنهجية الروحانية المتمثلة في هذه الآية الإلهية في الساعة الثانية عشر ظهرا والساعة الرابعة مساء والساعة السابعة مساء وإلى تلك الساعة التي ينتهي فيها الزمن اليومي وينام فيها طفلهما. فالتربية الروحانية التي يبدأ بها الطفل يومه في السادسة صباحا كلٌّ لا يتجزأ من تكاملية الزمن اليومي الذي يعيشه الطفل من الصباح إلى المساء. وعلى امتداد الكينونة الزمنية للطفل فإن التربية الروحانية في الزمن اليومي كلٌّ لا يتجزأ من تكاملية الزمن الأسبوعي والشهرى والسنوي والعقدي. لتحقيق الإستمرارية يشترط ان لا يتجزأ الزمن اليومي

إلى أجزاء يتناقض بعضها مع البعض الآخر. وحيث أن المنهجية تولد من رحم الإستمرارية، تصبح الإستمرارية الزمانية من أهم عوامل خلق الهوية الروحانية في الطفل.

يهدف الوالدان من تربية الطفل روحانيا خلق كينونة انسانية تعكس النور الالهي في مرآة وجوديته. غير أن المشكلة الأزلية التي تواجهنا هي عجزنا البشري الأبدي في ادراك ماهية النور الإلهي . وهكذا ترتكز محور التحديات في ايجاد تلك المنهجية التربوية التي يشترط على الوالدين انتهاجها للوصول إلى هدفهما التربوي هذا . ولكن بما أن النور الإلهي في كل عصر يعكس من خلال التعاليم الملكوتية التي يأتي بها رسول ذلك العصر للبشرية ، فإن الروحانية في عصرنا تسطع مشرقة في مرآة البشرية من خلال أنوار التعاليم الملكوتية لحضرة بهاءالله. ومن هنا يتحتم علينا معرفة إن كانت التعاليم الملكوتية لحضرة بهاءالله تكوّن منهجا كاملا كلّيا أم أنها تعاليم جزئية ترتبط باللحظية الزمانية والمكانية؟ فعلى سبيل المثال هل آية حضرة بهاءالله " **إن هذا المظلوم في جميع الأحوال من الشدة والرخاء والعزة والعذاب أمر الكل بالمحبة والوداد والشفقة والإتحاد**" تعتبر كلاً لا تتجزأ من المنهجية الروحانية التي جاء بها حضرته أم أنها تعتبر جزئية لحظية خارج مدار الإستمرارية الزمانية والمكانية؟

بمعنى آخر، كيف ينظر الوالدان إلى كنهية التربية الروحانية لحضرة بهاءالله ؟ فعلى سبيل المثال إن قرر الوالدان تلاوة هذه الآية المباركة مع طفلهما في السادسة صباحا من يوم الإثنين في شهر سبتمبر من سنة 2017 فهل يعتبران تعاليم حضرة بهاءالله " **بالمحبة والوداد والشفقة والإتحاد**" تعاليما جزئية مرتبطة بزمن السادسة صباحا وبمكان البيت أو البيئة المعيشية التي يتواجد فيها الطفل أم ينظران إلى تعاليم حضرته "**بالمحبة والوداد والشفقة والإتحاد**" على أنها منهج كامل كلي يتعدى لحظية الزمان والمكان ؟ كيف يربي الوالدان طفلهما على "**المحبة والوداد والشفقة والإتحاد**" في الزمن اليومي في السادسة صباحا و في العاشرة صباحا وفي الثانية عشر ظهرا وفي الرابعة مساء وفي السادسة مساء وفي الزمن المستقبلي بغده وبعد غده وفي اسبوعه وشهره وسنينه ؟ وكيف يربي الوالدان طفلهما على "**المحبة والوداد والشفقة والإتحاد**" في المكان الواقعي والإفتراضي الذي يعيش فيه طفلهما خلال زمنه اليومي والمستقبلي ؟ هل يربي الوالدان طفلهما على "**المحبة والوداد والشفقة والإتحاد**" في بوتقة تحددها جزئية مكانية وزمنية؟ فمثلا يربيان طفلهما أن يتعامل بالمحبة والشفقة مع أصدقائه في المدرسة في العاشرة صباحا ، فيقولان له: " **لا تضرب أصدقاءك وزملاءك، وساعدهم أن احتاجوا إليك**"، ثم في الثانية عشر ظهرا عندما يرجع إلى البيت يضعان في يده لعبة الكترونية حربية يكون فيها طفلهما البطل الخارق الذي يدمر بزر صغير في جهازه العالم الإفتراضي الذي يعيش فيه ويسمحان له باللعب بهذه اللعبة التدميرية لعدة ساعات. ومن هنا فإن محور السؤال يتمركز حول جدوية المنهج الروحاني البهائي الذي اختاره الوالدان لتربية طفلهما: فهل الألعاب الإلكترونية التي تملؤها الضرب والقتل والتدمير هي انعكاس للتعاليم الروحانية البهائية التي تتمحور حول المحبة والإتحاد؟ ألا يعتبر هذا انزلاقا حادا عن مسار المنهجية الروحانية التربوية؟ و بعد انتهائه من اللعب بلعبته الإلكترونية، في الرابعة مساء، يسمح الوالدان لطفلهما بمشاهدة الرسوم المتحركة دون أي رقابة أو متابعة لافتراضهما على أنها برامج خصصت للأطفال متناسين بذلك أن أغلب الرسوم المتحركة قد صنعت من قبل أشخاص غير متخصصين في التربية والتعليم أو في تربية الأطفال ناهيك عن عدم معرفتهم بالمنهج الروحاني البهائي للتربية والتعليم. فيشاهد الطفل لمدة ساعتين من زمنه اليومي سلسلة لا نهائية من الضرب والانتهاك والتدمير.

كثيرا ما يختار الوالدان المنهجية الروحانية البهائية لتربية طفلهما ، ولكن يبقى هذا الإختيار في الحيز النظري. فبين زمني تلاوة الآيات الإلهية في الصباح وتلاوة الآيات الإلهية في المساء، ما يعيشه الطفل في بيئته العملية والإفتراضية هو انعكاس مباشر للعالم الذي يحيط به بدلا من أن يكون انعكاسا للتعاليم الروحانية لحضرة بهاءالله.

على ضوء أن المنهجيات تولد ، سواء أكانت منهجية حياتية أو علمية أو تربوية أو روحانية ، من رحم الإستمرارية ، كان من اشد التحديات التي واجهتها في تربيتي لإبني هي نحوية تعليمه للعبة الشطرنج بحيثية تعكس التعاليم الملكوتية لحضرة بهاءالله بدلا من كل هذا التخطيط للقتل والتدمير والإحتلال واستخدام كلمات تعكس العنف مثل " ساقتلك أو سأقتل ملكك أو فيلك أو...". مؤلم ما أشاهده من عمق التغيير اللفظي والفكري الذي يعكسه ابني كلما لعب الشطرنج معي أو مع والده. فكل حركة يقوم بها على لوحة الشطرنج يسبقه تفكير ورغبة عظيمة في قتل خصمه والإنتصار عليه. وكلما لعبت معه هالني عدد المرات التي نستخدم فيها كلمة " قتلتك أو قتلت قلعتك أو وزيرك أو..." قد يصل عدد مرات استخدامنا لكلمة القتل إلى 31 مرة في اللعبة الواحدة.

هالني حالة التناقض الذي يعيشه ابني في هذه المنظومة التربوية، ففيما اقرأ على مسامعه في الصباح آية حضرة بهاءالله " **إن هذا المظلوم في جميع الأحوال من الشدة والرخاء والعزة والعذاب أمر الكل بالمحبة والوداد والشفقة والإتحاد**" أعلمه القتل والتخطيط لسحق من أمامه في المساء من خلال لعبة الشطرنج. في منظومة اختيار الوالدين للمنهجية الروحانية البهائية لتربية طفلهما، يحتاج الوالدان إلى اتباع نهج الإستمرارية . ومازال السؤال قائما حول نحوية تعليم اطفالنا للعبة الشطرنج بحيثية تعكس التعاليم الملكوتية لحضرة بهاءالله بدلا من كل هذا التخطيط للقتل والتدمير والإحتلال واستخدام كلمات تعكس العنف والقتل.

أحْبَبْتُ خَلْقَكَ فَخَلَقْتُك

يتفضل حضرة بهاءالله

أصْلُ الخُسْرَان ، لمن مَضَتْ أيّامُهُ و ما عَرَفَ نفسه

أدعية حضرة محبوب، ص44

حتى سن الثانية لا يدرك الطفل مفاهيم المشاركة أوالتعاون عندما يلعب مع طفل آخر، فهو منذ ولادته وحتى وصوله إلى هذه المرحلة العمرية تتمركز جميع قدراته حول اكتشاف وجوديته، فيكتشف يديه ويكتشف رجليه ويكتشف وجهه. وإلى أن يصل الطفل إلى هذه المرحلة المتقدمة من اكتشافه الإبتدائي لذاته، فهو يظن أن كل مايحيط به هي جزء لا يتجزأ من وجوديته. فالطفل في هذه المرحلة العمرية يظن بأن اللعبة التي يلعب بها مثلا هي جزء أساسي من وجوديته مثل يديه أو رجليه. ولهذا يصعب على الأطفال حتى هذه المرحلة العمرية أن يدركوا مفهوم المشاركة وإن كان هذا لا يمنع من تدريبهم عليها حتى يتمكنوا من ممارستها عندما يدخلوا إلى المرحلة العمرية التي تسمح لهم بتحويل المفاهيم التي تربوا عليها إلى حيز التنفيذ.

ولكن منذ أن يصبح عمر الطفل ثلاث سنوات فأكثر، يأخذ أغلب الوالدين على عاتقهم مسارا إجتماعيا صارما في تربيتهم لطفلهم. فهم بطريقة أو بأخرى يشعرون بالمسؤولية اتجاه تحويل طفلهم إلى وجودية تتقبلها البيئة الإجتماعية التي ينتمون إليها. وتتخذ هذه التربية مسارين متضادين في ظاهرهما ولكنهما متشابهين في حقيقتهما. فإما أن يتربي الطفل بحيثية تتمحور فيها هويته حول ذاتيته أو أن يتربي بحيثية تتمحور فيها هويته حول ذاتية الآخرين. بمعنى آخر، إما أن يخلق الوالدين من طفلهما كيانا أنانيا يدور أبدا في محورية ذاتيته أو أن لا يخلقا لوجوديته أي كيان فيقضي عمره في التضحية بنفسه من خلال الدوران في محاور الآخرين. تتشكل هوية الطفل تبعا لنوعية المفاهيم التي يتربى عليها وهو في مراحله العمرية الأولية.

ففي سن الثالثة مثلا، إذا شجع الوالدان طفلهما على الإحتفاظ بلعبته وعدم مشاركته مع الطفل الآخر الذي يلعب معه، وأيضا إذا شجعاه على ضرب الطفل الآخر إن أصر على أخذ هذه اللعبة من بين يديه فإن محورية الذات التي ترتكز على تدمير الآخر هي أولى بذور هذه التربية. أما إن فرض الوالدان على طفلهما اعطاء لعبته للطفل الآخر دون احترام دموعه ورفضه وبكائه وألمه،

وإن منعاه من الدفاع عن نفسه أمام ضربات الطفل الآخر لرغبتهما بأن يتربى على المحبة والإتحاد فإن محورية ذاتية الآخرين هي أولى بذور هذه التربية.

يحدد الوالدان نوعية التربية الروحانية التي يرغبان بمنحها لطفلهما في تلك السنوات الأولى الأساسية التي يخلق فيها هويته الوجودية. لا يدرك الطفل في سن الثالثة لماذا يجب عليه أن يتبع نوعية معينة من التصرفات في حين يمنع من القيام بنوعية أخرى من التصرفات. ولهذا وتبعا لقدراته الإدراكية يلجأ إلى تكوين مفاهيمه الخاصة اتجاه عالمه الضيق الذي يعيش فيه، هذا العالم الضيق الذي يشاركه فيه والديه، ومجتمع والديه، وبعض الأطفال الآخرين الذي يختار منهم أصدقاءه.

يُكوّن الطفل مفاهيمه حسب الوضعيات والتجربيات اللحظية التي يعيشها منذ أول يوم يفتح فيه عينيه ولهذا إن لم يتخذ الوالدان الخطوات اللازمة للتأثير في نوعية المفاهيم التي يكونها طفلهما والتي تتشكل على أساسياتها هويته الوجودية لحظة بلحظة فإنهما يحرمان طفلهما من تنمية ملكاته الروحانية. ففي المثال السابق، تغرس في الطفل بذور الأنانية أو عدم احترام الذات نتيجة المفاهيم اللحظية التي يكونها من خلال اتباعه لإرادة والديه. فهو لا يعرف مثلا لماذا شجعه والديه على عدم المشاركة بلعبته، وبذلك يظن بأن عدم المشاركة هي القاعدة الأساسية التي يتخذها في علاقاته مع الآخرين. ولكن، ماذا لو أن الوالدين رغبا باحتفاظه بلعبته لأن الطفل الآخر اتبع أسلوبا هجوميا ولم يستأذن طفلهما في مشاركته للعبته أو أنه طفل يعرف عنه بتكسيره وتحطيمه للعبه ولعب الأطفال الآخرين. لن يعرف الطفل لماذا عليه القيام بهذا التصرف أو عدم القيام بهذا التصرف إن لم يشرحه له والداه ذلك بوضوح وجلاء.

يحتاج الطفل في السنين الأولية من عمره إلى درك حيثيات المفاهيم وتشرب معانيها في وجوديته أكثر من أن يعرف الخطأ والصواب في سطحيةٍ مجردة تتحكم في تصرفاته من خلال : افعل هذا أو إياك أن تفعل هذا.

من أولى الملكات الروحانية التي يجب أن يتعلمها الطفل منذ اللحظة الأولى لولادته هي أنه كيان عزيز على حضرة بهاءالله **"أحببت خلقك فخلقتك"**. تبدأ ذاتية الطفل منذ أن تبدأ بهذا الحب ومن أجل هذا الحب ولهذا الحب. يكفي أن يربي الوالدان طفلهما على إدراك هذا الحب الذي خُلق وبُدأ منه حتى يعكس نور هذا الحب في جميع مراحل حياته في وجوديته الذاتية وفي علاقاته مع الآخرين، في هويته الفردية وفي هويته الإجتماعية. يُركز الوالدان في تربية طفلهما على مبادئ المحبة والإحترام، محبة الآخرين واحترام الآخرين، ولكن إذا تفكرنا بعمق في كلمات حضرة بهاءالله، يبدأ هذا الحب وهذه المحبة أول ما تبدأ في الكيان الذاتي للطفل، فهذا الخطاب موجهٌ مباشرة إلى وجودية الفرد وليس إلى وجودية الآخرين، فعلى سبيل المثال، لم يقل حضرة بهاءالله أحببت الآخرين ولهذا خلقتك من أجل حبي لهم، ولم يقل أيضا أحببت خلقك فخلقت الآخرين من أجلك، أو أي شئ آخر من هذا القبيل بل تفضل حضرته **"أحببت خلقك فخلقتك"**. من إحدى النتائج المباشرة لتربية طفلنا على إدراك هذا الحب، هي أن يحب نفسه في كينونته الروحانية وأن يحترم وجوديته كانسان.

محبة الآخرين واحترامهم تبدأ اول ما تبدأ من محبة وجوديتنا الروحانية واحترام ذاتيتنا النورانية. إذا لم يتربى الطفل على إدراك مفهوم هذا النص المبارك في السنين الأولى من ولادته، قد يواجه في المراحل العمرية المتقدمة للإساءة والإعتداء والظلم ولأنه لا يدرك مدى الحب الذي خلق منه وله وبه، إما أن يعيش هذا الإعتداء الذي يمارسه الآخر أو الآخرين عليه بصمت وسلبية تحوله إلى حطام بشري ، أو أن يعتنق خاطئا مبدأ إثميته ويعتقد بأنه صاحب الذنب ويستحق الإحتقار، أو ان يظن بأن وجوديته انعكاس لممالك الظلام بدلا من تدرّجات العوالم النورانية. يخشى الوالدان إن ربيا طفلهما على حب النفس أن ينشآ منه كائنا أنانيا، فيبدآن أول ما يبدآن بتربيته على تهميش نفسه وتعظيم وجوديات الآخرين لرغبتهما أن يتعلم محبة الآخرين منذ نعومة أظافره ويتعلم السلام والمشاركة والتعاون و... جميع هذه الأخلاقيات النورانية التي تتمركز عليها مبادئ الديانة البهائية، على سبيل المثال: وحدة العالم البشري.

ولكن، من أين تبدأ حقا وحدة العالم البشري؟ هل تبدأ من الحب؟ حب من لمن؟ وما نوعية هذا الحب؟ تبدأ وحدة العالم البشري من الخطاب المباشر الذي يوجهه حضرة بهاءالله إلينا "**أحببت خلقك فخلقتك**"؟ تبدأ وحدة العالم البشري من ذاتية الفرد، الذاتية النورانية التي أحبها حضرة بهاءالله، فخلقها. هذه هي الذاتية التي يجب على الوالدين أن ينمياها في طفلهما، هذا الحب هو حجر الأساس الذي على الوالدين أن يرتكزا عليها في تربيتهما لطفلهما. عندما يتعلم الطفل أنه خُلق فقط وفقط لأن حضرة بهاءالله أحبه فإن هذا يؤدي أولا إلى احترام نفسه والمحافظة على سلامته من المهالك وأصدقاء السوء، وتؤدي أيضا إلى تعميق رغبته بالإحتفاظ على رضاء حضرة بهاءالله منه من خلال اتباع نصائحه وتعاليمه، وتودي أيضا إلى إحترام الآخر في شتى هوياته وأشكاله لأنه يعلم بأن هذا الآخر هو أيضا مُخاطب من قِبَل حضرة بهاءالله في هذا النص: "**أحببت خلقك فخلقتك**". فكيف يمكنه أن لا يحب وأن لا يحترم من يحبه حضرة بهاءالله ومن هو أيضا خاطبه حضرته قائلا "**أحببت خلقك، فخلقتك**". هنا يبدأ الحب، هنا تبدأ الوحدة.

بعد أن يتأكد الوالدان بأنهما قد غرسا في أعماق طفلهما مفهوم حب واحترام الذات بالكيفية التي تعكس أنوار الحب الإلهي ، يستطيع الوالدان استخدام مثال قوس قزح لتعميق مفهوم هذا الحب والخصوصية الجمالية التي يملكها كل كيان في وجوديته الذاتية من جهة وفي جمالية هذه الذاتية في اتحادها مع الوجوديات الذاتية الأخرى في كينونة انسانية متوحدة. ففي قوس قزح، يملك كل لون خصوصياته الذاتية وجماليته الشخصية. جمالية الأحمر يختلف عن جمالية البنفسجي ولكن لا يغطي أحدهما على الآخر، ولا يعتدي أحدهما على الآخر من أجل الإستيلاء على حيزه الوجودي، ولا يضحي أحدهما بذاتيته ويتلاشى في الآخر.

يملك كل لون في قوس قزح حيزه الشخصي الوجودي الذي ينفرد فيه بخصائصه المميزه، ويملك كل لون جمالية تضيف على الخصوصية الجمالية الكلية لقوس قزح دون أي زيادة أو نقصان. وكما أنه لن ينوجد في السماء قوس قزح إذا قررت إحدى الألوان بالإعتداء على الألوان الأخرى والإستيلاء على حيزهم، يستطيع الوالدان أن يساعدا طفلهما على إدراك أهمية خلقته كخصوصية مميزه تضيف على جمالية هذا العالم وكذلك ادراك أهمية خلقية الآخر في خصوصيته المميزة أيضا. عندما يشرح الوالدان لطفلهما جمالية وجوديته من خلال استخدام مثال قوس قزح، يجب

عليهما بداية أن يذكرا بالتفصيل جمالية وخصائص كل لون على حدة بحيثية يجعل الطفل يعشق كل لون وينجذب لخصائصها الجمالية.[21]

يستطيع الوالدان في هذه المرحلة أن يطلبا من طفلهما بتلوين لوحات كبيرة بحيث يستخدم في كل لوحة لون واحد من ألوان قوس قزح الجميلة حتى يتشرب كيان الطفل من جمالية كل لون على حدة. ثم يطلب الوالدان من طفلهما برسم صورة كبيرة جدا لقوس قزح وتلوينها بالألوان التي تتكون منها. ثم عندما ينتهي الطفل من تلوين قوس قزحه يطلبان منه أن يتخيل ماذا سيحدث لقوس قزح إن اعتدى الأحمر على حيز الألوان الأخرى وحوّل قوس قزحنا إلى قوس أحمر فقط.

ثم، وهنا يجب أن يعيد الوالدان هذا السؤال أكثر من مرة حتى يتأكدا من استيعاب طفلهما لمفهوم الإحترام بشقيه: إحترام الذات وإحترام الآخر. فيسألاه أولا، ماذا سيحدث لك إن كنت أنت اللون البنفسجي وكان صديقك (س) اللون الأحمر وقرر (س) الإعتداء على وجوديتك وحيزك الإنساني؟ ومن خلال هذا السؤال يشرح له الوالدان أهمية المحافظة على نفسه واحترام حب حضرة بهاءالله الذي يُعتبر مبدأ لخلقته. ثم يسأله الوالدان السؤال التالي: ماذا لو كنت أنت اللون الأحمر وتصرفت مثله، على ماذا يدل تصرفك هذا وماذا سينتج عنه؟ هل بتصرفك هذا تعكس حب حضرة بهاءالله الذي خُلقت منه ولأجله؟

ثم يحضر الوالدان لوحات كبيرة ويقصانها على هيئة قوس. من المستحسن أن تكون عدد اللوحات ثمانية لوحات كبيرة. يشرح الوالدان للطفل بأن يلون سبعة لوحات من هذه اللوحات بلون واحد فقط من ألوان قوس قزح، فيلون مثلا اللوحة الأولى التي قصها على شكل قوس باللون الأحمر، واللوحة الأخرى بالبنفسجي، والثالثة بالبرتقالي وهكذا. يسأل الطفل أي لون يرغب بأن يمثله من ألوان قوس قزح السبعة . ويجب أن يختار الطفل لونا واحدا فقط ويستحسن أن يكون هذا اللون من أحد الألوان التي يحبها كثيرا حتى تتبلور مفاهيم هذا النشاط في ذهنيته بوضوح وجلاء. على سبيل المثال يختار الطفل أن يكون هو اللون البنفسجي، وهنا يُسأل الطفل عند تلوينه لكل لوحة أحد السؤالين السابقين على حسب اللون الذي يُلون اللوحة بها: ماذا لو كان صديقك (س) هو هذا اللون؟ ماذا سيحدث هنا لك أنت الذي تمثل اللون البنفسجي؟ وسيجد الطفل الجواب ماثلا أمامه بوضوح في هذه اللوحة، لن يرى أي أثر لنفسه (لن يكون للبنفسجي من وجود في هذا القوس). وفي النهاية عندما يبدأ بتلوين قوسه باللون البنفسجي يُسأل، ألا تظن أنك تحب أيضا اللون الأحمر والبرتقالي وكل الألوان الأخرى؟ لماذا يجب أن نقضي على جمالية قوس قزحنا بتحويله فقط إلى لون واحد يعكس وجوديتنا دون وجوديات الألوان الأخرى؟ هل تظن أنك تحب أن ترى في السماء قوس قزحا بنفسجيا فقط أم تريد أن ترى البنفسجي والألوان الأخرى جميعها مع بعض؟ معظم الأطفال يجيبون بأنهم يحبون أن تحتفظ قوس قزح بجميع ألوانها السبعة وأنها جميلة لأنها تتشكل من هذه الألوان كلها مع بعض وليست لأنها تحتوي على لون واحد فقط. هنا نحضر للطفل اللوحة الثامنة ونطلب منه بأن يرسم قوس قزح كما يشاهده في السماء وكما يحبه هو بانعكاسات ألوانه السبعة.[22]

[21] https://www.bahaidentity.com/-lovedthycreation.html
[22] https://www.bahaidentity.com/lovedthycreationactivities.html

سَمْعُكَ سَمْعِي ...وَبَصَرُكَ بَصَرِي

يَا ابْنَ العَرْشِ

سَمْعُكَ سَمْعِي فَاسْمَعْ بِهِ، وَبَصَرُكَ بَصَرِي فَأَبْصِرْ بِهِ؛ لِتَشْهَدَ فِي سِرِّكَ لِي تَقْدِيساً عَلِيّاً، لأَشْهَدَ لَكَ فِي نَفْسِي مَقاماً رَفِيعاً

حضرة بهاءالله، الكلمات المكنونة العربية ص. 21

يتفضل حضرة عبدالبهاء في إحدى أدعيته المباركة التي نزلت من أجل أن يتلوها الأطفال:[23]

ربنا إنَّا نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ وَنَتَضَرَّعُ إِلَى مَلَكُوتِ رَحْمَانِيَّتِكَ أَنْ تَجْعَلَنا سُرُجَ الهُدَى وَنُجُومَ أُفُقِ العِزَّةِ الأَبَدِيَّةِ بَيْنَ الوَرَى.

كل طفل يعتبر بمثابة نجمة في حقيقة كينونته الإنسانية ، ويعتبر النورمن أهم الخصائص الوجودية التي تُحدد بها هوية النجوم، لذا فإن كل طفل خُلق نورا في هويته ويقع على الوالدين مسؤولية تربية هذه الملكة الوجودية في طفلهما حتى تسطع نورها في جميع أرجاء هذا الكون.[24]

ينمو الطفل في ملكاته الحسيّة وملكاته الروحانية منذ اللحظات الأولى لنشأته الوجودية في رحم الأم. وتعتبر السنوات الأولى وحتى سن السادسة من أهم السنوات التي تقع فيها على عاتق الوالدين مسؤوليتهما الجسيمة اتجاه تنمية ملكات طفلهما وتوفير الرعاية التربوية الضرورية التي يحتاجها الطفل لتطوير خصائص وجوديته الإنسانية. في هذه المرحلة، يملك الطفل في ذاتية خلقته الخاصية الحسية للتذوق مثلا، ولكنه يحتاج إلى رعاية والديه لتربية قدراته الحسية في هذه الخاصية. فإن تجاهل الوالدان احتياجات طفلهما في هذا المجال وحرماه من التربية الحسية التي تتطلبه تنمية هذه الخاصية في وجودية الطفل وذلك من خلال تعريفه على أنواع الاطعمة المختلفة ومساعدته على تحديد المذاقات المالحة والحلوة والحامضة والمرّة فسيكبر الطفل وهو فاقد المهارات اللازمة التي يستطيع الإستناد عليها لإستخدام ملكة حاسة التذوق عنده.

[23] https://www.bahaidentity.com/uploads/2/2/3/0/22300012/majmuat_munajat_lil-atfal.pdf
[24] https://www.bahaidentity.com/thyhearingmyhearing.html

بطبيعة الحال، فإن الطفل يملك في ذاتيته الوجودية تلك القدرة على التمييز باختلاف المذاقات دون مساعدة الوالدين، فعلى سبيل المثال عندما يأكل قطعة من الجبن المالح وقطعة أخرى من الشكولاتة، فهو يملك هذه الملكة الفطرية في تكوينه الوجودي ليعرف باختلاف هذين المذاقين عن بعضهما البعض، ولكنه لن يعرف أبدا كنهية المذاق الأول (المالح) والمذاق الثاني إن لم يُوجهه والداه إلى هذه المعرفة. كما أنه لن يعرف أبدا من أين جاء الملح، وما هي الأطعمة الأخرى التي تعتبر مالحة في مذاقها، وأيضا لن يعرف أبدا بفوائد الملح وأضراره . خلاصة القول، أن الطفل يملك في نشأته المبدئية تلك القدرات الفطرية لإستخدام ملكاته الحسية بحيثية تضمن له البقاء ولكنه لا يملك أي قدرات وجودية ذاتية في تنمية ملكاته الحسية بنحوية تتناسب واحتياجاته العمرية المتقدمة.

كل طفل يحتاج إلى التربية، إلى من يساعده في تنمية وتطوير ملكاته الحسية الوجودية. يتشابه تنمية حاسة التذوق عند الطفل كتعليم الطفل القراءة مثلا. فرغم أن كل طفل يملك في وجوديته الفطرية تلك الخاصية التي تساعده على القراءة، إلا أنه لا يوجد طفل في هذا العالم استطاع أن يتعلم القراءة دون مساعدة مربيٍ (حتى وإن تعلّم من خلال جلوسه الطويل أم التلفزيون أو الكمبيوتر، فالتلفزيون والكمبيوتر يعتبران هنا ذلك المربي)، فالفطرة خُلقت فيه ولكنه يحتاج إلى ذلك المربّي الذي يساعده في تطوير فطرته بحيثية تجعله يفك الخط ويقرأ أعظم ما كتب في التاريخ البشري.

يدعوا الأطفال على لسان حضرة عبدالبهاء كي يصبحوا **" سُرُجَ الهُدَى وَنُجُومَ أُفُقِ العِزَّةِ الأبَدِيَّةِ"**. ولكن، كيف للطفل الذي لا يستطيع تطوير ملكة التذوق بنفسه لنفسه، ولا يستطيع أن يتعلم القراءة بنفسه لنفسه، كيف يستطيع هذا الطفل أن يصبح سراجا ونجما بنفسه لنفسه؟ قد يتناسى الوالدان في خضم مسؤولياتهما أن تلاوة طفلهما لهذا الدعاء هي في الواقع تمثل مناجاته لوالديه كي يساعداه في تنمية نوريته الفطرية بحيثية وجودية تجعله قادرا على انارة كل **" الوَرَى"**. قد يرغب الوالدان، أن يعيدا تلاوة هذا الدعاء المبارك الذي أنزله حضرة عبدالبهاء بنحوية جديدة. يستطيع كل أب وأم أن يحدد من خلال هذه المناجاة مسؤوليته الروحانية الجسيمة اتجاه فلذ كبده، إلى ذلك النجم السماوي الذي يعيش معهما في البيت ويناجي والديه يوميا كي يساعداه في تطوير خاصية نوريته.

ولكن ، كيف يمكن تربية الأطفال بحيثية يصبحوا فيها **" سُرُجَ الهُدَى وَنُجُومَ أُفُقِ العِزَّةِ الأبَدِيَّةِ"**. كما ذكرنا سابقا، تعتبر المراحل الأولية من سنين نشأة الطفل من أهم السنوات التي يجب فيها تنمية الملكات الحسية في الطفل. تعتبر هذه السنوات أيضا من أهم السنوات التي يجب فيها تنمية الملكات الروحانية في وجودية الطفل. ويستطيع الوالدان القيام بتربية الهوية البهائية في طفلهما من خلال ادماج التنمية الحسية مع التنمية الروحانية في الآن ذاته بحيث يصبح الحس مرآة للروح والعكس صحيح.

يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة العربية **"سَمْعُكَ سَمْعِي فَاسْمَعْ بِهِ، وَبَصَرُكَ بَصَرِي فَأَبْصِرْ بِهِ"**. السؤال الذي يطرح نفسه هنا عند قراءتنا لهذه الآية المباركة: تُرى ماذا يرى حضرة بهاءالله ببصره وماذا يسمع بأذنه؟ ويجب أن يبحث الوالدان عن جواب لهذا السؤال في اليوم الأول التي تنشأ فيها نطفة طفلهما حتى يصبح بامكانهما تربيته بتلك الكيفية التي تحول سمعه إلى سمع حضرة بهاءالله وبصره إلى بصر حضرة بهاءالله. تُرى ماذا يشاهد حضرة بهاءالله ببصره؟ تُرى ماذا شاهد سيدنا عيسى ببصره عندما صادف في طريقه تلك الجيفة الميتة؟ تُرى ماذا يجب علينا أن نسمع إذا كان هذا الأذن الذي يعلو وجهنا هو أذن حضرة بهاءالله وماذا يجب علينا أن نفعله حيال تربية طفلنا بتلك النحوية التي تجعله يقدس أذنه من كل شائبة تدنسه ، فحقيقة الأمر أن وجهه تتزين بأذن حضرة بهاءالله. فما الذي تسمعه هذه الأذن المقدسة السماوية؟ تقع الوظيفة الروحانية في اكتشاف هذا الجواب على عاتق كل والدين منحتهما السماء نجمة تنمو في بيتهما.

من بعض الأنشطة التي يُستطاع من خلالها تربية الطفل على إدراك قدسية ملكاته الحسية في انعكاساتها الروحانية هي سؤاله عن الأشياء التي يحب أن يشاهدها بعينيه وكذلك تلك الأصوات التي يحب أن يسمعها بأذنيه ثم مساعدته على التمييز بين مواقف وأصوات وأشياء إيجابية وسلبية من الواقع المعاش، ثم إعادة هذا السؤال عليه عند كل موقف أو وصف: هل تظن بأن عينك تحب أن تشاهد هذا المنظر؟ هل تحب أن يسمع أذنك هذا القول أو هذا الصوت مثلا؟ [25]

في المرحلة اللاحقة نسأل الطفل بأن يصف احساسه في حال مشاهدته للمواقف الإيجابية أو استماعه للأصوات الإيجابية أو الجميلة، وكذلك بأن يصف مشاعره اتجاه مشاهدته للمواقف السلبية أو استماعه للأصوات المؤذية. ونسأله: هل تشعر بأن السعادة التي تملأ قلبك وكأنك دخلت غرفة مليئة بالنور وذلك الحزن الذي تمتلأ بها نفسك عندما تشاهد شيئا سلبيا أو تصل إلى أذنيك صوتا خشنا قاسيا وكأنك حُبست في غرفة مظلمة أطفئت فيها جميع الأنوار؟ وهكذا تدريجيا نساعد الطفل في أن يربط أحاسيسه الإيجابية بجمالية النور وإشراقاتها على قلبه في حين يعكس حزن أحاسيسه في المواقف السلبية بسوداوية الظلام وحلكة الليل.

في هذه المرحلة يُطلب من الطفل بأن يرسم أربعة لوحات منفصلة تمثل كل لوحتين إحدى الحاستين، السمع والبصر. ففي الأولى يرسم الأصوات الإيجابية التي إن سمعها شعر بالنور في قلبه، وفي الثانية تلك الأصوات القاسية الخشنة التي إن استمع إليها أحس بالحزن. ويرسم في الأخرى، الأشياء التي تشعره بالسعادة إن نظر إليها وشاهدها، وفي الثانية تلك المواقف والتجربيات التي إن وقعت بصره عليها أشعره بحزن مرير وكأنه سجينٌ في غرفة مظلمة.

[25] https://www.bahaidentity.com/thyhearingmyhearingactivities.html

وبعد أن يرسم الطفل لوحاته الأربعة ، نحاول أن نعمق فيه احساسه بمسؤوليته اتجاه قدسية حواسه . فعلى سبيل المثال نسأله هل تشعر بالسعادة إن رأيت المحبة والإتحاد أم تشعر بالحزن؟ بطبيعة الحال سيجيب بأنه يشعر بالسعادة. هل تظن بأن هذه النبته (ونشير إلى نبتة ما أمامه) تشعر بالسعادة لأنها تمتلك كل أوراقها على هذا الغصن؟ وهل تشعر بالسعادة لأنك تشاهد سعادة هذه النبتة؟ وهل تظن بأن الأوراق في هذه النبتة تحب بعضها البعض؟ وهل تظن أنك كنت ستشعر بالسعادة إن شاهدت بعينيك بأن أوراق هذه النبتة بدأت بالتشاجر وبالتساقط واحدة تلو الأخرى من غصنها إلى الأرض ؟ ماذا لو كنا نحن البشر مثل هذه النبتة؟ هل تحب أن تشاهد بعينك صديقك (س) يعيش بجانبك على الغصن نفسه؟ و ماذا عن (ص)، الذي لا تعرفه، هل تحب أن تشاهده بجانبك على هذا الغصن؟ ماذا عن أذنك، هل تظن بأنها تتلذذ باستماع ضحكاتكم السعيدة الراضية؟ ولكن، هل تظن بأن عينيك سيشعران بالسعادة إن شاهدتكم تتشاجرون مع بعضكم البعض وتبدأون بالسقوط واحدا تلو الآخر من فوق غصنكم ؟ وهل تظن بأن أذنك سيسعده الإستماع إلى أصواتكم الغاضبة الصارخة ؟ وبعد أن نمنح الطفل ما يحتاجه من الوقت كي يتخيل نبتته نساعده في أن يرسمها ويلونها ويقصها ويلصقها، ونقول له: تذكر ماذا تريد أن تشاهد بعينك وتسمع بأذنك إن كنت تعيش على أحد أغصان هذه النبتة.

هُوَ اللهُ . إلهي إلهي هؤلاءِ الأطفالُ فُرُوعُ شَجَرَةِ الحَياةِ وَطُيُورُ حَدِيقَةِ النَّجَاةِ، لآلِئُ صَدَفِ بَحْرِ رَحْمَتِكَ وَأَوْرَادُ رَوْضَةِ هِدَايَتِكَ. رَبَّنا إنَّا نُسَبّحُ بحَمْدِكَ وَنُقَدّسُ لَكَ وَنَتَضَرَّعُ إلَى مَلَكُوتِ رَحْمَانِيَّتِكَ أنْ تَجْعَلَنا سُرُجَ الهُدَى وَنُجُومَ أُفُقِ العِزَّةِ الأبَدِيَّةِ بَيْنَ الوَرَى وَعَلِّمْنا مِنْ لَدُنْكَ عِلْمًا يا بهاءَ الأبْهى. ع ع

انّا جعلنا الأشيآء مرايا نفسك و جعلناك مرآة نفسى

يتفضل حضرة بهاءالله في لوح الهيكل (ص 10)

يا صدر هذا الهيكل
انّا جعلنا الأشيآء مرايا نفسك و جعلناك مرآت نفسى فاشرق على صدور الممكنات بما تجلّى عليك من انوار ربّك ليطهّرها عن الحدود و الاشارات كذلك اشرقت شمس الحِكم من افق قلم مالك القدم طوبى للمتوسّمين انّا بدئنا منك صدوراً ممرّدةً و نعيد ها اليك رحمة من لدنّا عليك و على المقرّبين سوف نبعث بك اولى صدور صافية و ترائب منيرة لن يحكوا الاّ عن جمالى و لن يدلّنّ الاّ على تجلّيات وجهى انّهم مرايا ا سمائى بين الخلائق اجمعين

ويتفضل في الكلمات المكنونة العربية (ص 18)

يَا ابْنَ الإِنْسان
افْرَحْ بسُرُور قَلْبكَ، لِتَكُونَ قَابلاً لِلِقَائِي وَمِرآةً لِجَمالِي

من إحدى الخصائص الذاتية في وجودية المرآة هي قدرتها الفطرية في أن تعكس بمحوية تامة وبأمانة بحتة ملامح وصفات وخصائص ما تتوجه بكينونتها الفطرية اتجاهه. خلقت المرآة لا لتعكس نفسها بل أن أصل خلقتها وحقيقة ذاتيها هي أن تعكس ما تُوجه اتجاهه، وتتحدد هويتها التي تتحكم بها فطرتها الذاتية من خلال صفات وخصائص ما تعكسها، فإن توجهت إلى الشمس انعكست في هويتها خصائص وصفات الشمس وإن توجهت إلى الظلام تحدد هويتها بهذا السواد الذي تعكسه.

جاء في معجم المعاني الجامع عن المرآة : " المِرْآةُ مِثْلَمَا تُريهَا تُريكَ"، وهذا يدل على خاصيتين ذاتيتين في وجودية المرآة: إحداهما المحوية التامة من المحورية حول "أنا" كونيتها والأخرى التسليم والخضوع الخالص لكونيّة ما ينعكس فيها فلا تغيره ولاتشكك في كونيته.

ومن هنا لن تصبح المرآة مرآةَ إن أدخلت في وجوديتها شائبة من " أنا الذاتية"، فرغبت بأن تعكس شيئا من أناها وذاتيها الشخصية (مهما كان هذا الشئ) جنبا إلى جنب مع تلك الذاتية الأخرى التي تتوجه صوبه وتعكس خصائصه.

ولن تصبح المرآة مرآةَ إن لم تخضع بإرادتها كاملة لإرادة تلك الذاتية التي تتوجه صوبه وتستسلم بمحوية صادقة في إظهار انعكاسات خصائصه بكل اخلاص وأمانه. عند تلاوة ما تفضل به حضرة بهاءالله في لوح الهيكل **"و جعلناك مرآت نفسى"** وفي الكلمات المكنونة **" وَمِرآةً لِجَمالِي"** وعلى ضوء هاتين الخاصيتين التي تتمحور حولهما هوية المرآة وهي المحوية التامة من الأنا الذاتية والخضوع الكامل لاظهار خصائص ذاتية الآخر، تتوضح أمام أعيننا خارطة الطريق صوب ارتقاء هويتنا البهائية الروحانية.

ورغم أننا بدأنا الحديث عن المرايا، صفاتها وخصائصها، ورغم أن كل منا مسؤول عن مرآته الشخصية وكيفية صقلها من شوائب أناها الذاتية لتعكس من كينونتها أنوار الجمال الإلهي إلا أن المرايا التي يتطرق إليها بحثنا هنا هي مرايا من نوع آخر، رغم تشابهها في خصائصها وصفاتها المرآتية. الحديث هنا عن طفلنا، هذا الكائن النقي الذي يولد من صلبنا ويعيش في بيتنا ويتخلق بأخلاقنا ويتبع عاداتنا وتقاليدنا. فلنفكر في طفلنا ، كأولياء أمور وكمربين ، مع الأخذ بعين الإعتبار الخاصيتين الأساسيتين اللتين تتمحور في مدارهما هوية المرآة ألا وهي : المحوية المطلقة والخضوع التام.

منذ اللحظات الأولى التي تخلق فيها هذه النطفة الإنسانية في رحم الأم، يبدأ طفلنا النمو في هويته المرآتية فيعكس مظاهر السعادة إن فرحت الأم، فنجد مثلا أماً حاملاً تضحك من غمرة السعادة لموضوع ما وفجأة تضع يدها على بطنها وتقول: آه إن طفلي سعيد مثلى ويتحرك ويضحك معي. وقد يعكس مظاهر الحزن بسكون حركاته إن حزنت أمه وتبللت عينيها وقلبها بالدموع. وغالبا ما تُنصح الأم الحامل بالابتعاد عن المزاج العصبي لأنه سيؤثر سلبا في جنينها فيعكسه في شخصيته بعد ولادته.

ترى ماذا يعكس طفلنا المرآة منذ اللحظات الأولى لولادته، هذا هو السؤال الذي نحتاج إلى إيجاد جواب عليه، لأنه إن لم يوجه إلى حضرة بهاءالله فهو لن يعكس أنوارجماله الأبهى، فإلام يتوجه طفلنا المرآة؟ إلينا؟ وإن لم أكن أنا، والدته أووالده ، مرآة أعكس أنوار الجمال الإلهي، فأي انعكاس هذا الذي يتشكل منه كينونة هويتى؟ ترى ماذا يعكس طفلنا المرآة؟ هذا هو السؤال.

إن كنت أستخدم التهديد لغة لعلاقاتي، يجب أن أتأكد بأن هذا ما سيعكسه طفلي في مرآته. وإن كنت أستخدم لغة المحبة في علاقاتي هذا أيضا ما سيعكسه طفلي الذي ما هو إلا مرآة لي. إن كنت أقضي جل وقتي على الكمبيوتر أو في مشاهدة التلفاز يجب أن أتأكد بأن طفلي أيضا

سيعكس هذا في نحوية استغلاله لوقته. وإن كنت أستفيد من وقتي في بناء جسور المحبة بيني وبين الآخرين وفي خدمة مجتمعي فلأتأكد بأن هذا ما سيعكسه طفلي أيضا. إن كنت أدخن فإن هذا ما سيعكسه طفلي في تعامله مع جسده، وإن كنت أمارس الرياضة وأحافظ على صحتي وسلامتي البدنية فإن طفلي سيعكس هذا في علاقته مع جسده وصحته. إن كنت أستخدم العنف الجسدي في علاقاتي مع طفلي أو مع الآخرين فسيعكس طفلي هذا العنف في علاقاته مع المجتمع. وإن كنت أشعر بالضعف وبالعجز حيال مواجهة تحديات الدنيا فسيعكس طفلي هذا الضعف وسيستسلم ويتقاعس عن مواجهة مشاكله. إن كنت لا أقرأ ولا أمسك بأي كتاب في يدي لأطور معرفتي بحقائق الأشياء فسيعكس طفلي هذا الجهل في شخصيته. طفلي هو مرآة لي، إن كنت... فسيعكسني طفلي.

ترى ماذا يعكس طفلنا المرآة؟ هذا هو السؤال. ترى ماذا أعكس أنا المرآة؟ يتفضل حضرة بهاءالله

و جعلناك مرآة نفس

كنزُ حضرة بهاءالله

إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الأُفُقُ الأَعْلَى خَالٍ مِنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّنَا تَرَكْنَا فِي خَزَائِنِ التَّوَكُّلِ وَالتَّفْوِيضِ مِيرَاثاً مَرْغُوباً لاَ عِدْلَ لَهُ لِلْوَارِثِينَ

حضرة بهاءالله، كتاب عهدي، ص 197[26]

يتفضل حضرة بهاءالله في كتابُ عهدي **" إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الأُفُقُ الأَعْلَى خَالٍ مِنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّنَا تَرَكْنَا فِي خَزَائِنِ التَّوَكُّلِ وَالتَّفْوِيضِ مِيرَاثاً مَرْغُوباً لاَ عِدْلَ لَهُ لِلْوَارِثِينَ"**. السؤال الذي لا يتركني ليلا ولا نهارا هو تُرى ما هو هذا الكنز القيّم الذي ورثّه عن حضرة بهاءالله والأهم من هذا وَرَثَهُ أيضا طفلي معي؟

جميعنا نشئنا على أساطير علي بابا ومغارة الكنز التي ذاق الهلاك من أجل الوصول إليها، أغلبنا أيضا يبحث عن الكنز في أشكاله المتعددة المختلفة في كل شأن من شؤون حياتنا المادية، فالبعض يعتبر ربح إحدى الصفقات المعينة كنزا، والبعض الآخر يعتبر الحصول على وظيفة معينة كنزا، والبعض يعتبر الفوز في اليانصيب كنزا،والبعض الآخر يعتبر امتلاكه لسيارة معينة كنزا و... وتكثر الكنوز وإن اختلفت أشكالها. و أغلبنا مثل علي بابا ،الذي تشكلت عليه محاور مخيلتنا منذ الطفولة، نقضي سنين العمر نزحف من مغارة إلى أخرى بحثا عن الكنز الذي ينتظر وصولنا له.

[26] https://www.bahaidentity.com/uploads/2/2/3/0/22300012/majmuih_min_alvah_hadrat_bahaullah_nuzzilat_badul-kitabul-aqdas.pdf

أتخيل بأنني أجلس في غرفة خاوية ليست بها سوى هذا الصندوق الضخم المغلق الذي يقبع أمامي بكل صمتٍ منتظرا أن تمتد إليه أصابعي لتسبر أغواره وتكتشف خيراته. أتخيل بأن هذا صندوق الكنز الذي تركه لي، أورثه لي، حضرة بهاءالله، أكبر مني ومن الغرفة ومن البيت ومن الحارة ومن الكون الذي يحيط بي، أتخيله يحتويني ويحتوي الكون الذي يحيط بي. لم أفعل شيئا ملموسا في حياتي لأستحق هذا الميراث ، في الواقع لم أكن حتى ملاكا ولو ليوم واحد فقط من أيام عمري الدنيوي، ومع ذلك أورثني حضرة بهاءالله كنزه برحمته وفضله. وتتقاذف بي أمواج الشوق لفتح صندوق الكنز، هذا الصندوق الذي كان دوما أمامي ولم أفكر في فتحه. أشغلني دوما عنه بحثي في المغارات أملا في إيجاد كنز علي بابا، وأشغلني عنه ظني الخاطئ بأن الكنز إن كان كنزا فبالحتم سيكون مُخبئا في مكان لا مرئي وبعيد، مثلا في إحدى المغارات، ولم يخطر بذهني يوما أن هذا الصندوق الذي أراه يوميا أمام بصري، وألمسه بيدي، ويفوح عبقة في أرجاء المنزل، والذي لم أجده ولم أبحث عنه بل وجدني هو ولازمني دهرا من الزمان بصمت وجلال يراقب انشغالي اليومي في الزحف من مغارة إلى أخرى، لم يخطر بذهني يوما بأن هذا الصندوق يحتوي الكنز الذي أبحث عنه منذ بداية تاريخي.

وأقبع لساعات وساعات أمام هذا الكنز المغلق عليه في صندوقه، وأحتار في كيفية فتح الصندوق. أنا على يقين الآن بأن هذا الصندوق يحتوي على كنزي، على ذلك الميراث الذي ورثته عن حضرة بهاءالله والذي وصف عظمته بقوله " **لاَ عِدْلَ لَهُ لِلْوَارِثِينَ**". ماذا يجب علي أن أفعله كي أصل إلى كنزي، إلى ميراثي، لم أفعل شيئا لأستحقه ولم أفعل شيئا لأرثه، في الواقع لم أكن حتى أنظر إليه رغم أنه كان يقبع أمامي سنوات وسنوات وسنوات وينتظرني بصبروجلال. ولكن هأنذا أمامه وهأنذا اكتشفته متأخرة دهرا من الزمان عن اكتشافه لوجوديتي ، ولكني لا أعرف كيف أفتحه وكيف أصل إلى تلك الخيرات التي " **لاَ عِدْلَ لَهُ لِلْوَارِثِينَ**". وأتذكر المُلاّ حسين البشروئي، فقد صام وصلى أربعين يوما كي يهديه الله إلى محبوبه حضرة الباب. ويخطر بفكري وأنا أبحث عن طريقة لفتح صندوق الكنز الذي ورثته عن حضرة بهاءالله: ربما يجب علي أنا أيضا أن أصلّي وأصوم أربعين يوما مثل المُلاّ حسين، فبعد الأربعين يوما التي قضاها الملاحسين في العبادة، لم يجد هو حضرة الباب، بل إن حضرة الباب قد ذهب بنفسه إليه ووجده. ورغم أنني أضعت دهرا من الزمان بحثا عن كنزي الذي كان دوما أمام عيني، إلا أنني أشعر بأن انتظاري أربعين يوما دون أن أصل إلى هذا الذي أورثني إياه حضرة بهاءالله هو شئ يفوق قدراتي الإنسانية على الصبر والتحمل.

كل جزء من أركان وجودي يرتعش شوقا للوصول إلى ميراث حضرة بهاءالله، وقلبي لم يعد يستطيع الإنتظار. وتتلاطم بي أمواج الحيرة في بحر هائج لا استقرار به، أورثني حضرة بهاءالله هذا الميراث دون أي استحقاق مني، وقد كان هذا الكنز ينتظرني بجلاء أمام عيني تاريخا من الزمان مترقباً أن تنقشع الغشاوة من على بصيرتي فأراه في جلاله ، ولكن لماذا إذاً يصعب عليّ فتح الصندوق وكل شئ من حوله يشير إلى أنني ورثته فضلا وليس استحقاقا. أين المفتاح؟ كيف يمكنني أن أصل إلى هذا الميراث الذي ورثتُه فضلا وليس استحقاقا؟ أذهب إلى الغرفة المجاورة وأنظر إلى طفلي الذي كان يلعب مع ألعابه في إحدى الزوايا، ومازال السؤال يتردد كضربات المطرقة على رأسي المتحير: أين المفتاح؟ هل يعقل أن ينتظرني هذا الميراث عمري كله لأكتشفه دون أن يصاحبه إرشادات حول كيفية إيجاد المفتاح؟ وتتمدد ضربات المطرقة لتحتل

أرجاء كياني هل حقا يجب أن أصوم وأصلي مثل الملا حسين أربعون يوما؟ إذ ربما عندها سيجدني المفتاح بالفضل وأصل إلى ميراثي الذي ورثتُه أيضا فضلاً وليس استحقاقاً. وآخذ بيد طفلي وأذهب معه إلى الغرفة التي بها ميراثي وميراثه، وكل جزء من أركان وجودي يرتعش شوقا، فهذا الميراث يخصه أيضا، وإن نجحت بالفضل في إيجاد المفتاح وفتح الصندوق فسأحميه العمر كله من بحثٍ عبثيٍ في مغارات علي بابا الخاوية.

لم يعد الميراثُ ميراثي لوحدي، بل ميراث طفلي الذي أرغب أن أمنحه الكون بما فيه من جمالية الوجود. أجلس صامتة ويد طفلي في يدي أمام صندق ميراثنا الكنز من حضرة بهاءالله، وتتملكني فكرةٌ واحدة وهي أن أبدأ مشواري في البحث عن المفتاح بالصلاة والصيام أربعين يوما مثل الملاحسين، وكلّي أملٌ أنه بعد انتهاء هذه الفترة فإن المفتاح سيجدني بالفضل ولن ينتظرني كي أجده. ويأخذني ذاكرتي إلى كيفية لقاء حضرة الباب بالملاحسين، وبينما تتلاطم أمواج فكري في بحور الشوق والتصميم وإذا بي أتذكر ما تفضل به حضرة بهاءالله في كتاب الأقدس " **اتلوا آيات الله في كلّ صباح ومساء**"، فأبدأ مع طفلي بتلاوة الآيات الإلهية. أجلس بخشوع، أمسك يد طفلي في يدي، وأغمض عيناي وأتلو من الكلمات الإلهية ، ويتلو طفلي من بعدي، أفتح عيني، أنظر إلى طفلي ثم أنظر إلى صندوق ميراثنا الكنز، و أجده مفتوحا ينتظرني بشوق يفوق شوقي كي اكتشف ما " **لاَ عِدْلَ لَهُ لِلْوَارِثِينَ**" مع طفلي.

يُخبرنا حضرة بهاءالله في وصيته المباركة كتابُ عهدي بأنه ترك لنا "مِيرَاثًا مَرْغُوبًا لاَ عِدْلَ لَهُ لِلْوَارِثِينَ". هناك كنز تركه لنا حضرة بهاءالله وهذا الكنز ليس مخبئ في مغارةٍ من المغارات ، وهو ليس فقط لفرد واحد دون سائر البشر. ولهذا السبب يتقمصني سؤالي ليلاً ونهاراً : تُرى ما هو هذا الكنز القيّم الذي ورثتُه عن حضرة بهاءالله والأهم من هذا ورثَهُ أيضا طفلي معي؟ كوالدين يرغب كلٌ منا أن يمنح الكون بما فيه من جمالية الوجود إلى طفله، فألا نرغب أن نكتشف هذا الميراث الكنز الذي تركه لنا حضرة بهاءالله كي نهبه لطفلنا الذي لا ندخر وسعاً لنمنحه الكون وما فيه؟ ولكن وبالرغم من أن حضرة بهاءالله يبشرنا بأن الكنز الذي تركه لنا لهو ميراث مرغوب " **لاَ عِدْلَ لَهُ لِلْوَارِثِينَ**" إلا أننا نتابع زحفنا الإدماني من مغارة إلى أخرى غافلين عن صندوق الكنز الذي نملكه بين أيدينا وما علينا سوى أن نفتحه.

أَحَبُّ الأَشْيَاءِ عِنْدِي الإِنْصافُ

يَا ابْنَ الرُّوح

أَحَبُّ الأَشْيَاءِ عِنْدِي الإِنْصافُ. لا تَرْغَبْ عَنْهُ إِنْ تَكُنْ إِلَيَّ راغِباً وَلا تَغْفَلْ مِنْهُ لِتَكُونَ لِي أَميناً وَأَنْتَ تُوَفَّقُ بِذَلِكَ أَنْ تُشَاهِدَ الأَشْيَاءَ بِعَيْنِكَ لا بِعَيْنِ العِبادِ وَتَعْرِفُها بِمَعْرِفَتِكَ لا بِمَعْرِفَةِ أَحَدٍ فِي البِلادِ. فَكِّرْ فِي ذَلِكَ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ. ذَلِكَ مِنْ عَطِيَّتِي عَلَيْكَ وَعِنايَتِي لَكَ فَاجْعَلْهُ أَمامَ عَيْنَيْكَ.

يعتبر الإنصاف من أحد المبادئ الأساسية التي إن نجحت الأم في غرسه في وجودية طفلها فستضمن حريته وسلامته من أن يضيع بخطاه في دروب الجهل والتهلكة. لذا يتوجب عليها بأن تختار منهجية محددة وواضحة الملامح لتعريفه بهذا المفهوم منذ الشهور الأولى من ولادته وذلك حتى تتشرب كينونته من نبع الحرية التي وهبها له حضرة بهاءالله وتنمو في جوانبه بصيرته الروحانية بالتزامن مع نمو بصره الفيزيائي. فيما يلي بعض الإقتراحات التي يمكن للأم اتباعها لتربية طفلها على أن "**يشَاهِدَ الأَشْيَاءَ بِعَيْنِه لا بِعَيْنِ العِبادِ وَيعْرِفُها بِمَعْرِفَتِه لا بِمَعْرِفَةِ أَحَدٍ فِي البِلادِ**".

يتفضل حضرة بهاءالله في الكتاب الأقدس " **ان اوّل ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه ومطلع امره**" ومن نتائج هذا العرفان اتباع الأوامر الإلهية في كليات حياته وجزئياتها. لهذا فإن العين التي تربي الأم طفلها كي يشاهد الأشياء من خلاله هي في الواقع عين مشرق الوحي، حضرة بهاءالله. ولكن حتى تنجح الأم في توجيه مرآة طفلها صوب الشمس لتعكس نوره وحرارته يجب عليها بداية أن تعرفه بالشمس وتجعله قريبا من محبته ودفئه. تستطيع الأم تنمية هذا الإحساس في طفلها منذ نعومة أظافره وذلك من خلال ذكر اسم حضرة بهاءالله على مسامعه يوميا تارة عندما تتلو عليه الآيات الإلهية وتارة أخرى عندما تتحدث معه عن معاني ومضامين هذه الآيات أو تعرفه بإحدى المبادئ الأخلاقية.

في المرحلة اللاحقة تغرس الأم في طفلها ميزانا استشعاريا وتدربه على إدراك وجوديته من خلال قياسه بهذا الميزان وهي رضاء حضرة بهاءالله. وتستطيع أن تبدأ بالإيجابيات، فمثلا عندما يساعدها طفلها في ترتيب الغرفة تقول له: شكرا لك أنا راضية جدا عنك وحضرة بهاءالله أيضا راض عنك لأنك ساعدت أمك. أو عندما يتلو دعاءه تقول له مثلا: رائع جدا حضرة بهاءالله راض عنك لأنك تلوت دعاءك. وهكذا تدمج جزئيات حياته اليومية مع رضاء حضرة بهاءالله.

تستطيع الأم بعد هذه المرحلة التي تؤكد فيها لطفلها رضاء حضرة بهاءالله عنه، أن تبدأ بسؤاله في المواقف الإيجابية قائلة: هل تظن أن حضرة بهاءالله راض عنك؟ حتى تسنح له الفرصة كي يفكر بنفسه وأيضا حتى تعلمه طريقة استخدامه لهذا الميزان الداخلي للإستشعار الذي غرسته في كيانه ألا وهي رضاء حضرة بهاءالله. فمثلا عندما يشارك لعبته مع صديقه تستطيع الأم أن تسأله: ما رأيك، هل تظن أن حضرة بهاءالله راض عنك لأنك شاركت لعبتك مع صديقك؟ وتعيد عليه هذا السؤال في جميع الجزئيات الإيجابية التي يعيشها طفلها.

عندما تتأكد الأم من أن طفلها أصبح قادرا على الإجابة على سؤالها إن كان حضرة بهاءالله راضيا عن عمله تبدأ بتربية قدراته الإدراكية للجواب على هذا السؤال في حيثيته السلبية؛ أي عندما يكون الجواب : لا، حضرة بهاءالله ليس راضيا عن هذا العمل أو هذا القول. من المهم جدا على الأم أن تقود الطفل بتأن وهدوء في هذه المرحلة وأن تتأكد دائما بأن النتيجة النهائية التي يصل إليها طفلها هي رضاء حضرة بهاءالله. بمعنى آخر، عندما يكون الجواب مثلا : لا، لا أظن بأن حضرة بهاءالله راض عن هذا العمل. تسأله الأم، حسنا، ما العمل الذي سيرضى عنه حضرة بهاءالله؟ وتساعده كي يختار من مجموعة من الإختيارات التي تقدمها له ، ثم تقول له، حسنا، لنقوم بهذا العمل حتى يرضى عنا حضرة بهاءالله.

بمرور الزمان، يتكون لدى الطفل مخزون كافٍ من الإختيارات الإيجابية التي يستطيع اللجوء إليها لإستبدال عدم الرضاء إلى الرضاء ويصبح بإمكانه الإجابة بنفسه على سؤال أمه له: حسنا، مالعمل الذي سيرضى عنه حضرة بهاءالله؟ وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل خطواته الإيجابية في استخدام بصيرته الروحانية.

يبدأ الطفل في سن الثالثة وما فوق بالتأثر بأقرانه وتقليدهم؛ سواء اكان هذا التقليد في تبعيته لأخلاقياتهم السلبية كالضرب والمشاجرة واستخدام الألفاظ النابية أو في تبعيته لإرادتهم وما يقولونه له، على سبيل المثال كأن يأكل فاكهة فاسدة أو يسكب العصير على ملابسه. وتستطيع الأم في هذه المرحلة وما يلحقها بسؤاله : هل أنت عند اقدامك على هذا العمل كنت تشاهد بعينك ، هل كنت تفكر بعقلك، هل حضرة بهاءالله راض عما فعلته؟ وعندما يجيب الطفل: لا، كنت أشاهد بعين صديقي، تستطيع الأم أن تسأله، أيهما تظن سيجعل حضرة بهاءالله راضيا عنك، أن ترى بعينك أم ترى بعين صديقك.[27]

[27] https://www.bahaidentity.com/justice.html

أوّل مبدأ من مبادئ حضرة بهاء الله تحرّي الحقيقة، ومعنى ذلك أنّه ينبغي أن ينزّه النّاس نفوسهم ويقدّسوها عن تلك التّقاليد الّتي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم

خطب عبدالبهاء في أوروبا وأمريكا ص 158

يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة العربية

يَا ابْنَ الرُّوحِ
أَحَبُّ الأَشْيَاءِ عِنْدِي الإِنْصافُ. لا تَرْغَبْ عَنْهُ إِنْ تَكُنْ إِلَيَّ راغِباً وَلا تَغْفَلْ مِنْهُ لِتَكُونَ لِي أَمِيناً وَأَنْتَ تُوَفَّقُ بِذلِكَ أَنْ تُشَاهِدَ الأَشْيَاءَ بِعَيْنِكَ لا بِعَيْنِ العِبادِ وَتَعْرِفُها بِمَعْرِفَتِكَ لا بِمَعْرِفَةِ أَحَدٍ فِي البِلادِ. فَكِّرْ فِي ذلِكَ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ. ذلِكَ مِنْ عَطِيَّتِي عَلَيْكَ وَعِنايَتِي لَكَ فَاجْعَلْهُ أَمامَ عَيْنَيْكَ

ما يحدث غالبا أن ينسى الوالدان أن هذا الخطاب موجهٌ أيضا إلى طفلهما، ويتغافلان عن أهمية تربيته بحيثية تشجعه على تنمية هذه الخاصية الملكوتية التي يصفها حضرة بهاءالله بأنها "أحب الأشياء" عنده! يبدأ الطفل في المراحل العمرية الأولى لنشأته باكتشاف وتنمية حدود ملامح شخصيته، ويتعلم خلال هذه المرحلة انفصال حيزه الذاتي عن حيز ذاتية الآخرين، بمعنى أنه يكون قادرا على أن يعرف مثلا بأن انعكاسه في المرآة هي انعكاس وليست حقيقة كما أنه يدرك بأن هذا مجرد انعكاس لصورته ولا يظن بأن هذا الإنعكاس طفلٌ يقف أمامه فيرغب باللعب معه.

تعتبر هذه من أهم الملكات التي ينميها الطفل عند بلوغه الثانية من عمره، ملكةٌ يبني على أساسها ذاتية وجوديته الأبدية وملامح شخصيته. عندما يكتشف الطفل نفسه ويكتشف فرديته يبدأ خطواته الأولى صوب اكتشاف ماهية هذه الفردية وكيفية ممارستها في حيزه الذاتي وفي حيزه الإجتماعي. في هذه المرحلة العمرية، أي سن الثانية، يلجأ الوالدان إلى استخدام تلك المعايير التقليدية السائدة التي يظنانها مصيرية في خلق هوية طفلهما في تبعيته الإجتماعية. ففي اللحظة التي يبدأ فيها الطفل خطواته الأولى صوب تكوين ذاتيته يبدأ الوالدان مهمتهما في تكبيل هذه الذاتية بقيود العادات والتقاليد والأعراف الإجتماعية السائدة. وما أن يبدأ الطفل في اكتشاف حيزه، حتى يزحف الوالدان إلى هذا الحيز ويدخلان معهما بقية أفراد الأسرة القريبة والبعيدة بالإضافة إلى أولئك الذين ينتمون معهم في دوائرهم الإجتماعية.

رغم أن حضرة بهاءالله يتفضل بأن أحب الأشياء عنده هي أن يرى الفرد بعينيه لا بعيني الآخرين ويفكر بعقله لا بعقل الآخرين، ما إن يلجأ الطفل باستخدام عينيه وعقله، حتى يمنعه الوالدان و بدلا من ذلك يحثانه على استخدام عيني جديه وجدتيه وأخواله وأعمامه وخالاته وعماته وهكذا إلى أن تكبر دائرة الأعين وتشمل كل الآخرين الذين يملكون وجوها وأعينا. قد لاندرك في الوهلة الأولى خطورة ما نحن بصدد القيام به عندما نعلن لطفلنا أن حيزه هي في الواقع حيزنا وأن ممارسته لحريته مشروطة بقيودنا.

فعلى سبيل المثال، إذا رغب طفلنا في أن يستمر بقراءة كتابه بدلا من الحديث مع خالته، نقول له: هيا قم وتحدث مع خالتك، حتى لا تظن بأنك طفل غير مؤدب. (ما يتعلمه الطفل هنا، أنه يجب عليه القيام بما يرضي الآخرين حتى يضمن رضاءهم عنه وأن أخلاقياته تُحدد من خلال أعين الآخرين، فهو مؤدب إن تحدث مع خالته، وغير مؤدب إن لم يتحدث معها رغم أنه في الواقع لا يحطم أي حواجز أخلاقية، فجلّ ما يرغب في فعله هي أن يكمل قراءة كتابه).

وعلى سبيل المثال، عندما نذهب إلى محل لشراء بعض الأغراض المنزلية، نقول لطفلنا : إياك أن تعمل فوضى وتتحدث بأعلى صوتك، حتى لا يقول الناس بأنك طفل غير مؤدب (هنا أيضا، ما يتعلمه الطفل هو مدى أهمية رأي الآخرين في تحديد صلاحيته الأخلاقية). وعلى سبيل المثال، عندما نذهب إلى بيت أحد الأصدقاء نقول لطفلنا : إياك أن تأكل أكثر من قطعة واحدة، حتى لا يقول الناس بأنك طفل جائع وأن والديك لا يوفران لك الطعام في البيت.

وعلى سبيل المثال، إذا رغب طفلنا بارتداء ملابس تخالف ذوق الجد، نقول لطفلنا: هل تريد أن يغضب عليك جدك ويصفك بالطائش. وعلى سبيل المثال، إذا أراد طفلنا أن يلعب مع طفل آخر، نحذره قائلين: إياك والتشاجر، لا اريد أن اسمع من الناس بأن طفلي مشاغب وغير مؤدب. ولا تنتهي الأمثلة، ولكن ينتهي من طفلنا حيزه ووجوديته واستقلاليته.

يتفضل حضرة بهاءالله " **أن ترى الأشياء بعينك، لا بعين العباد**"، الجد والجدة والأقرباء والأصدقاء والمعارف هم "**العباد**" الذين ينصحنا حضرة بهاءالله بأن لا نستخدم أعينهم وعقولهم ومع ذلك منذ اللحظة التي يبدأ فيها الطفل باستخدام عينيه واكتشاف حيزه، حتى نكبله برأي الناس وندفن عينيه تحت أتلال لا نهائية من أعين المحيطين به.

من الجدير بالذكر أن الحديث هنا ليس عن تربية الطفل على أخلاقيات الأدب و الإحترام ، فاحترام الجد والجدة تعتبر من فضائل الأخلاق، ومراعاة آداب المائدة تعتبر حقاً واحدة من الملكات المستحبة، ولكن الحديث هنا هي عن كيفية تربية اطفالنا بنحوية روحانية تعكس ما ينصحنا به حضرة بهاءالله. ينصحنا حضرة بهاءالله بأن نعرف الأشياء بمعرفتنا لا بمعرفة الآخرين. عندما ينضج الفرد عمريا، يصبح هذا الخطاب خطابا مباشرا يتحدثه حضرة بهاءالله معه " **وَأَنْتَ تُوَفَّقُ بِذٰلِكَ أَنْ تُشَاهِدَ الأَشْيَاءَ بِعَيْنِكَ لا بِعَيْنِ العِبادِ وَتَعْرِفُها بِمَعْرِفَتِكَ لا بِمَعْرِفَةِ أَحَدٍ فِي البِلادِ**". ولكن عندما مايزال هذا الفرد طفلا، فإنه يقع على عاتق والديه تربيته على "**الانصاف**". غالبا ما يتناسى الوالدان هذا الخطاب المباشر لحضرة بهاءالله وبدلا من ذلك يغرسان في طفلهما أهمية رأي الناس فيه ورضاءهم عنه.

في الأمثلة السابقة، يستطيع الوالدان تشجيع طفلهما على تنمية هذه الملكة الروحانية التي يصفها حضرة بهاءالله بأنها "**أحب الأشياء**" عنده من خلال تشجيعه على التفكير واستنتاج الجواب. فمثلا بدلا من أن نقول له : إياك والتشاجر، لا اريد أن اسمع من الناس بأن طفلي مشاغب وغير

مؤدب. نسأله: إذا كنت تلعب مع صديقك واختلفتما في الرأي، هل تظن بأن الحل يكمن في التشاجر معه وضربه؟ يجب أن نمنح الحيز الكافي لطفلنا حتى يستخدم عقله في التفكير. وسواء أكان جوابه بالسلب (لا ، التشاجر والضرب لا يعتبران حلا للمشكلة) أو بالإيجاب (نعم، يجب أن أتشاجر معه وأضربه)، لا نفرض عليه رأينا الشخصي (يجب أن نتذكر بأننا بصفتنا والدين لطفلنا، يقع على عاتقنا مهمة تربيته بالكيفية التي ينصحنا بها حضرة بهاءالله، ونحن المسؤولون أولا وأخيرا بتنفيذ هذه الوظيفة الأساسية)، لذا إن أجاب بالسلب وقلنا له (جيد، هذا ما انتظره منك أن تفعله) وإن أجابنا بالإيجاب قلنا له (لا، الضرب والتشاجر لن يحلا الموضوع بل سيزيدانها سوءا) فإننا ما نزال نسحبه اتجاه رأينا وعقلنا وعيننا وكأننا نقول له في الحالة الأولى (نعم تفكيرك صحيح لأنه يتناسب مع تفكيري) وفي الحالة الأخرى (لا، تفكيرك خاطئ وهو يناقض تفكيري وعليك أن تغيره بحيث يتناسب مع المعايير الأخلاقية حسب تفكيري أنا).

عندما يجيب الطفل بالسلب أو الإيجاب، وحتى ننمي فيه ملكة **"الانصاف"** التي ينصحنا بها حضرة بهاءالله نقول له لنرى ماذا ينصحنا بها حضرة بهاءالله مثلا في لوح الحكمة **" قد خلقتم للوداد لا للضغينة و العناد"** ونطلب منه بأن يفكر مرة أخرى في الجواب الذي أجابنا به ونسأله : هل تظن بأن تفكيرك وجوابك يتطابق مع ما يطلبه منا حضرة بهاءالله؟ كوالدين يجب أن يبحث كل منا في أعماقه: ما الأضرار الروحانية التي ألحقها بطفلي عندما أملأ حيزه الذاتي بما يرضي الجد والجدة والعم والعمة والخال والخالة والأهل والأقارب والأصدقاء والمعارف و.. القائمة طويلة جدا ولا تنتهي أبدا. عندما نقول لطفلنا : لا أريد أن يقول الناس بأنك طفل غير مؤدب، فإننا في الواقع نرسم لطفلنا خارطة تبعيته ونعلن له بأنه ليس مستقلا في وجوديته الذاتية. ولكن، هل هذا ما يخبرنا به حضرة بهاءالله؟ هذا هو السؤال الذي يجب أن يسأله الوالدين ويبحثان عن جواب له.

يتفضل حضرة عبدالبهاء

العلم هو الخطوة الأولى، والعزم والتّصميم هما الخطوة الثّانية، والعمل وإنجازه هما الخطوة الثّالثة. فإذا أردنا إقامة بناء وجب علينا أوّلاً أن نرسم خطة له، ثمّ أن تكون لدينا القدرة على إقامته، عندئذ نستطيع أن نباشر البناء.

خطب عبدالبهاء في أوروبا وأمريكا ص 57

فَضْلُ الإِنْسَانِ فِي الْخِدْمَةِ وَالْكَمَالِ

اجْتَنِبُوا التَّكَاهُلَ وَالتَّكَاسُلَ وَتَمَسَّكُوا بِمَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَالَمُ مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ

حضرة بهاءالله، مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله نزلت بعد الكتاب الأقدس. ص 118

قد تكون المحبة والإتحاد المحور الأساسي التي ترتكز عليها تعاليم حضرة بهاءالله، ولكن الهدف الأساسي لهذه المركزية هي ثمارها العملية التي ستبنى من خلالها الانسانيةُ ملكوتَ الله على الأرض. يتفضل حضرة عبدالبهاء في دعاء الزيارة

أَيْ رَبِّ إِنَّهُ عَبْدُكَ البَائِسُ الفَقِيرُ وَرَقِيقُكَ السَّائِلُ المُتَضَرِّعُ الأَسِيرُ، مُبْتَهِلٌ إِلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ مُتَضَرِّعٌ بَيْنَ يَدَيْكَ يُنَادِيكَ وَيُنَاجِيكَ وَيَقُولُ: رَبِّ أَيِّدْنِي عَلَى خِدْمَةِ أَحِبَّائِكَ

جل ما يتمناه حضرة عبدالبهاء في هذا الدعاء هي الخدمة والعبودية، ولم يمض لحظة واحدة من حياته المباركة إلا وعاشها في الخدمة والعبودية منذ طفولته وإلى لحظة صعود روحه المباركة إلى الملأ الأعلى.

لم يقسم حضرة عبدالبهاء الإنسانية إلى مجموعتين، مجموعة تستحق أن تُخدم ومجموعة أخرى لا تستحق الخدمة. كما لم يذكر حضرته تعريفا يحدد من لانهائية هوية الخدمة. فكل عمل خير يقوم به الفرد تحت السماء الشاسعة تعتبر خدمة، ولنا من حياته المباركة مثال نحتذي به من اختياره لمقعد بسيط في عربة عمومية إلى صبره أربع وعشرين عاما على ظلم أحد الأفراد واستمراره في رعايته ومن اختياره لملابس عادية رخيصة الثمن إلى مساعدته في نقل أسرة حاكم عكا الظالم بعد عزله إلى مقرهم الجديد.[28]

[28] https://ruhichildrenstories.wordpress.com/

ثياب بسيطة

كان حضرة عبد البهاء يفضّل اقتناء الثّياب البسيطة رخيصة الثّمن،و عندما كانت تتوفّر لديه ملابس إضافية كان يهبها دوماً للآخرين. و ذات يوم أراد حضرته أن يستضيف حاكم عكاء، و رأت حرم المبارك بأنّ معطفه لم يكن لائقاً لهذه المناسبة،فذهبت قبل الموعد بوقت كافٍ إلى الخيّاط و طلبت منه إعداد معطفٍ فاخرٍ لحضرة عبد البهاء و ظنّت أنّه حتماً لن يلاحظ بأنّ معطفه القديم قد استبدل بآخر:فقد انحصرت رغبته فِي أن يكون في غاية النظافة فقط.

و عندما جاء يوم زيارة الحاكم،و ضعت المعطف الجديد لحضرة عبد البهاء،إلا أنّ حضرته قد لاحظ ذلك وأخذ يبحث عن معطفه القديم. سأل عنه موضحًا بأن المعطف الموجود لا يمكن أن يكون معطفه. حاولت حرم المبارك أن تشرح له أنه نظراً لأهميّة المناسبة فقد اشترت له معطفًا جديدًا، إلاّ أن حضرته لم يتقبّل ذلك، وأخبرها أنّه بثمن هذا المعطف يمكنهما شراء خمسة معاطف بسيطة كالّذي كان يرتديه عادة، وليس هناك من سبب يستدعي إنفاق مثل هذا المبلغ الكبيرلشراء معطف له.

و إذا كان بحاجةٍ لمعطفٍ جديدٍ فيمكنه إرجاع المعطف غالي الثمن إلى الخيّاط و طلب خمسة معاطف عاديّة بنفس الثّمن. «**عندها كما ترين لن يكون لديّ معطف جديد فقط بل أربعة معاطف أخرى لأعطيها للآخرين!**»

السيدة منيرة خانم

حضرة عبد البهاء

حضرة عبد البهاء و حاكم عكا الظالم

عندما كان حضرة عبد البهاء يعيش في عكّاء، حاول الحاكم هناك، مراراً وتكراراً، أن يؤذي البهائيين. وفي إحدى المناسبات وضع خطة للقضاء على أسباب رزقهم: فأمر حُراسهُ بإغلاق محلات جميع البهائيين و إحضار المفاتيح إليه. ولكن حضرة عبد البهاء علم بخطة الحاكم ونصح الأحباء بعدم فتح محلاتهم في اليوم التّالي. وطلب منهم التريّث وُمشاهَدَةَ ما سَوْفَ يُقَدِّرُهُ اللهُ لَهُمْ.

تَصوَّرُوا دَهْشَةَ الحاكِمِ عِنْدَما سَمِعَ أَنَّ حُرَّاسَهُ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ إحْضارِ الْمفاتيح إليه لأَنَّ الْمَحلاّتِ لَمْ تُفْتَحْ أبوابُها. ولكن قَبْلَ أن يتمكَّنَ مِنَ التفكيرِ في ما سيَفْعَلُهُ بَعْدَ ذلك، حَدَثَ أمْرٌ غَيْرُ مُتَوقَّعٍ.

فقد وَصَلَتْ بَرْقِيَّةٌ مِنْ رُؤسائِهِ بِعَزْلِهِ مِن مَنْصِبِهِ كَحَاكِمٍ للمَدِينَة. وبذلك حُفظت مَحَلاّت البهائيّين.

أُمر الحاكم السّابق بمغادرة عكّاء والتّوجه إلى مدينة أخرى تُدعى دمشق. لم يكن يعرف ماذا سيفعل، فقد كان مضطراً للمغادرة بسرعة وبمفرده. ماذا سيحلّ بعائلته؟ من ذا الذي سيساعد شخصاً فقد تأييد الحكومة له؟

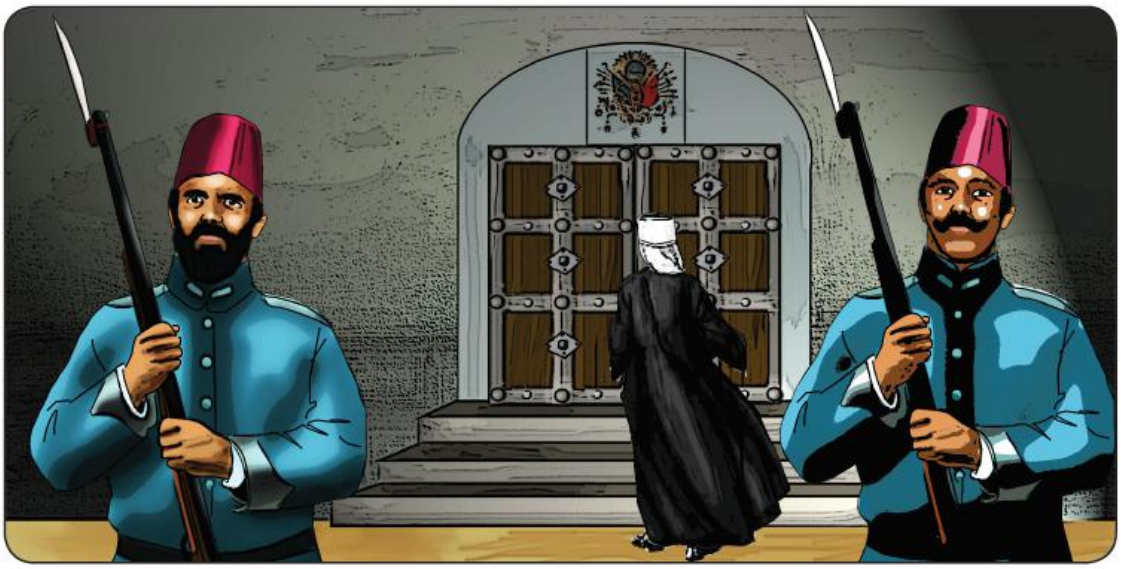

سَمِعَ حَضْرَةُ عبدالبهاء الأَخْبارَ وذَهَبَ لِرُؤيَتِه وأغدقَ على الرَّجُلِ الحَزين عَظِيم عَطْفِه كما لو أنّه لم يَكُنْ يومًا عَدُوًّا للأَمْر المُبارَك. لَمْ يَذْكُرْ ولو لمَرّةٍ واحِدَةٍ الأَخْطاءَ التي ارتَكَبَها سابِقًا. بَلْ عَرَضَ عليهِ أن يُساعِدَهُ بِأيّ طَرِيقَةٍ مُمْكِنَةٍ.

كان الحاكم السّابق قلقًا من ترك زوجته وأطفاله وراءهُ، فطمأنه حضرة عبد البهاء بأنَّه سوف يتولّى هذه المسألة. ولاحقًا قام حضرته بترتيب رحلة مريحة لهم وجهز لهم مُرافقًا موثوقًا به، ودفع جميع المصاريف وأرسل العائلة إلى دمشق.

عندما انضمّت عائلة الحاكم السّابق إليه، فرح كثيراً، وبقلب ملؤه التّقدير، توجّه إلى الرّجل الذي سافر مع عائلته وسأله عن مصاريف الرحلة، فأجابه الرّجل بأنّ حضرة عبد البهاء قد دفع المصاريف. بعد ذلك قدّم الحاكم السّابق هدية للرجل لطيبته وجهوده أثناء الرحلة، ولكنّ الرّجل رفض الهدية وأخبره بأنه يطيع أوامر حضرة عبد البهاء فقط ولا يرغب في استلام شيء مقابل خدماته. ثمّ طلب منه الحاكم السّابق المبيت ليلا كضيف في منزله، غير أنّ الرّجل أخبره بأ نه حريص على تنفيذ تعليمات حضرة عبد البهاء الذي طلب إليه ال رجوع إلى عكّاء دون تأخير.

فطلب الحاكم السّابق من الرّجل الانتظار بما يكفي لمجرّد كتابة رسالة إلى حضرة عبد البهاء.فقبل الرّجل ذلك وقدّم الرّسالة إلى حضرة عبد البهاء لدي عودته إلى عكّاء. كانت الرسالة تقول: "**يا حضرةَ عبدالبهاء، أسألُك المَغْفِرَة، أنا لَمْ أفهَمْكَ، أنا لم أعْرِفْكَ. لقد ارتَكَبْتُ شرّاً عظيماً بحقك وأنتَ كافأتَني بِخَيرٍ عَظِيم.**"

تعتبر الخدمة من أحد أهم الكمالات الإنسانية التي يحتاج الطفل إلى أن يتعلمها منذ السنين الأولى في حياته حيث أنها تعتبر النتيجة العملية لمفهومي المحبة والاتحاد التي نُنشِؤها في وجوديته منذ نعومة أظفاره. الخدمة في تعريفها المبسط تعني المساعدة، ولكننا غالبا ما نقدم على مساعدة من نعرفهم أو من نحبهم بينما من النادر أن تخطر ببالنا تقديم يد المساعدة إلى أولئك الذين لا نعرفهم ناهيك عن مساعدة من يُعادينا. وهكذا فإن المساعدة التي ترتكز على محورية المحبة والإتحاد تعتبر انعكاسا عمليا لما ينصحنا به حضرة بهاءالله **" فَضْلُ الإِنْسَانِ فِي الْخِدْمَةِ وَالْكَمَالِ"** وهذه المساعدة في حيثيتها الملكوتية تسمّى بالخدمة. ولهذا فإن من المستحسن أن يستخدم الوالدان هذه الكلمة في هويتها الروحانية مع طفلهما حتى تتعرف وجوديته على واحدة من أهم االملكات الروحانية التي نصحنا بها حضرة بهاءالله وجسّدها لنا حضرة عبدالبهاء في كينونته الملكوتية. فبدلا من أن نقول : ساعد صديقك ، نقول (اخدم صديقك)- ساعد هذا الطفل (اخدم هذا الطفل)- ساعد أمك (اخدم أمك)- ساعد الفقير (اخدم الفقير)- ساعد: اخدم.

يتفضل أيضا حضرة بهاءالله **" اجْتَنِبُوا التَّكَاهُلَ وَالتَّكَاسُلَ وَتَمَسَّكُوا بِمَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَالَمُ مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ"** وهذا مبدأ آخر يحتاج الطفل إلى أن يتعلمه منذ السنين الأولى من نشأته متزامنا مع تربيتنا لمَلكةِ الخِدمةِ في وجوديته، وهي أن الخدمة تتطلب الحركة والبحث والاستقصاء، لأنه إن لم يتمنى الخدمة بكل وجوديته ولم يسخر جل فكره ولحظاته لإيجاد **"ما يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَالَمُ مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ"** فقد يمر من ميادين الخدمة خالي الوفاض مغمض العينين والبصيرة.

يجب أن يثق الطفل في قدرته على الخدمة مثله مثل البالغين، ويجب أن يعلم بأن الخدمة جزئية أساسية في فطرته الوجودية، فكما أن النور تكوين فطري في وجودية الشمس حيث إن فقده فقد هويته الشمسية كذلك هي الخدمة تكوين فطري في وجودية الانسان، فإن فقده فقد هويته الانسانية. وكما لا يختار الشمس لمن يهب نوره ، فيشرق على الخلائق أجمعين، كذلك الخدمة تخص الخلائق أجمعين. وهنا تبرز بجلاء محورية المحبة والاتحاد التي ترتكز عليها تعاليم حضرة بهاءالله. [29]

وحتى نقرب مفهوم الخدمة إلى ذهن الطفل نشير إلى الشمس ونسأله: هل تظن أن هذا الشمس يقول سأسطع بنوري على هذه الشجرة ولكنى لن أمنح تلك الشجرة الواقفة هناك نوري؟ وسيجيب الطفل بالنفي. فنسأله مرة أخرى: وهل تظن بأن الشمس تختار بأن تهب نورها لصديقك وتحرم ذلك الطفل الذي لا يتكلم معك نورها؟ وهل تظن بأن الشمس تمنح نورها لساكنين هذه المنطقة وتحرم المنطقة الفلانية من نورها؟ وسيجيب الطفل بالنفي. ثم نقول له: أنت أيضا مثل الشمس، يوجد شمس في قلبك وكالشمس لا يمكنك أن تختار منح نورك للبعض وحرمان البعض الآخر من هذا النور. وهنا يبدأ الطفل بالتفكير وبربط إجابته عن الشمس بالشمس الذي اكتشف وجوديته في قلبه. وفي هذه اللحظة نقول له بكل مظاهر الفرح والسعادة: هل تعلم أنت في الواقع شمسٌ انسان و سأناديك منذ اليوم بشمسي الانسان. ثم نطلب منه بأن يرسم وجه شمس ضاحك على صحن ورقي ويلونه ويرسم على صحن آخر الكرة الأرضية . ثم نضع الشمس والأرض بحيثية عمودية حيث تغطي صحن الشمس بنورها صحن الكرة الأرضية، ونقول للطفل انظر، الشمس تنير الأرض كلها ولا تحرم بقعة من نورها وحرارتها ، تذكر دائما بأنك شمسٌ انسان. [30]

---

[29] https://www.bahaidentity.com/actofservice.html
[30] https://www.bahaidentity.com/actofserviceactivities.html

هُوَ الأبْهَى

إلهي إلهي إنّي أبْسُطُ إلَيكَ أكُفَّ التَّضَرُّعِ وَالتَّبَتُّلِ وَالابْتِهالِ وَأعَفِّرُ وَجْهِي بتُرَابِ عَتَبَةٍ تَقَدَّسَتْ عَنْ إدْرَاكِ أهْلِ الحَقَائِقِ وَالنُّعُوتِ مِنْ أولِي الألْبَابِ أنْ تَنْظُرَ إلَى عَبْدِكَ الخَاضِعِ الخَاشِعِ ببَابِ أحَدِيَّتِكَ بلَحَظَاتِ أعْيُنِ رَحْمَانِيَّتِكَ وَتَغْمُرَهُ فِي بحَارِ رَحْمَةِ صَمَدَانِيَّتِكَ. أيْ رَبِّ إنَّهُ عَبْدُكَ البَائِسُ الفَقِيرُ وَرَقِيقُكَ السَّائِلُ المُتَضَرّعُ الأسِيرُ، مُبْتَهِلٌ إلَيْكَ مُتَوَكّلٌ عَلَيْكَ مُتَضَرّعٌ بَيْنَ يَدَيْكَ يُنَادِيكَ وَيُنَاجِيكَ وَيَقُولُ: رَبِّ أيّدْنِي عَلَى خِدْمَةِ أحِبَّائِكَ وَقوّنِي عَلَى عُبُودِيَّةِ حَضْرَةِ أحَدِيَّتِكَ. وَنَوّرْ جَبِينِي بأنْوَارالتَّعَبُّدِ فِي سَاحَةِ قُدْسِكَ وَالتَّبَتُّلِ إلَى مَلَكُوتِ عَظَمَتِكَ، وحَقّقْنِي بالفَنَاءِ فِي فِنَاءِ بَابِ ألُوهِيَّتِكَ وأعِنّي عَلَى المُوَاظَبَةِ عَلَى الانْعِدَامِ فِي رَحْبَةِ رُبُوبِيَّتِكَ. أيْ رَبِّ اسْقِنِي كَأسَ الفَنَاءِ وَألْبسنِي ثَوبَ الفَنَاءِ وَأغْرِقْنِي فِي بَحْرِ الفَنَاءِ وَاجْعَلْنِي غُبَارًا فِي مَمَرّ الأحِبَّاءِ وَاجْعَلنِي فِدَاءً لِلأرْضِ الَّتِي وَطِئَتْهَا أقْدَامُ الأصْفِيَاءِ فِي سَبِيلِكَ يا رَبَّ العِزَّةِ وَالعُلَى. إنَّكَ أنْتَ الكَرِيمُ المُتَعَال. هذَا مَا يُنَادِيكَ بِهِ ذَلِكَ العَبْدُ فِي البُكُورِ وَالآصَالِ. أيْ رَبِّ حَقّقْ آمَالَهُ وَنَوّرْ أسْرَارَهُ وَاشْرَحْ صَدْرَهُ وَأوْقِدْ مِصْبَاحَهُ فِي خِدْمَةِ أمْرِكَ وَعِبَادِكَ. إنَّكَ أنْتَ الكَرِيمُ الرَّحِيمُ الوَهَّابُ وَإنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الرَّؤُوفُ الرَّحْمنُ

(ع ع)

لا تنس فضلى في غيبتي ثمّ ذكر ايّامى في ايّامك

رأس الاحسان
هو اظهار العبد بما أنعمه اللهّ و شكره فى كلّ الأحوال و فى جميع الأحيان

حضرة بهاءالله، لوح أصل كل الخير ، ص44

يعتبر الشكر والثناء من أحد الخصائل الملكوتية التي يحتاج الوالدان إلى تربية ذاتية طفلهما على قدسية مفاهيمها منذ صغر سنه. يتفضل حضرة بهاءالله

الهى الهى أشكرك فى كلّ حال و أحمدك فى جميع الاحوال

(أدعية حضرة المحبوب، ص 49).

يشرع غالبا الوالدان في تعليم الطفل مبكرا كلمتى الشكر والإعتذار: " شكرا" و "آسف". فيعلّمان الطفل بأن يقول "شكرا" عندما يمنحانه شيئا وأن يعتذر إن أخطأ ويقول " أنا آسف". لا شك بأن هاتين الكلمتين إن تشربت بهما ذاتية الطفل فستعكسان سجاياه الحميدة في مستقبل نشأته الأخلاقية حيث سيتذكر دائما أن يشكر إن أحسن أحدهم إليه وأن يعتذر إن أخطأ هو في حق أحدهم. بطبيعة الحال، عندما يكبر الطفل قليلا في قدراته الإدراكية يبدأ الوالدان في توسيع دائرة مفاهيم طفلهما حول الأشخاص والأشياء التي تستحق منه احساسه بالشكر واظهاره للإمتنان.[31]

هنا يتعرف الطفل على الله وعلى حضرة عبدالبهاء ويُخبر بأن اليد التي يملكها هي في الحقيقة نعمةٌ من الله: إن الله قد وهبك يدك، ترى ماذا يجب أن نقول لله؟ فيتعلم الطفل بأن عليه أن يشكر شيئا لا يراه اسمه الله لأنه يرى ما وهبه له في جسده. صحيح أنه لا يرى الله ولكنه يرى يده وهذه الرؤية كافية لإظهار شكره اتجاه هذه النعمة التي حصل عليها. وعلى سبيل المثال يُخبر الطفل بأن والديه هما هدية حضرة عبدالبهاء له: إن حضرة عبدالبهاء قد منحك والديك (أوأباك) (أو أمك) حتى يرعيانك ويحبانك ويحميانك، ترى ماذا يجب أن نقول لحضرة عبدالبهاء؟ ويتعلم الطفل بأن عليه أن يشكر حضرة عبدالبهاء الذي لم يشاهد إلا صورته ولكنه يرى بوضوح أثر نعمته في حياته. صحيح أنه لم يقابل يوما حضرة عبدالبهاء ولكنه يرى يوميا والديه (أباه) أو (أمه) وهذه الرؤية كافية لإظهار شكره اتجاه هذه النعمة التي وُهبت له.

[31] https://www.bahaidentity.com/bounties.html

باختصار، يُنشأ أغلب الوالدين طفلهما منذ نعومة أظفاره على خصلتين أساسيتين: أولهما أن الشكر تكون للأشياء المرئية، وثانيهما تثمينه للماديات وتقديره للمرئيات وهذه يجب أن تعكس آثارها جليا في جوانب حياته. فيتعلم الطفل أن يشكر حصوله على تلك النعم التي يلمسها ويراها بحواسه الخمسة المجردة ويتعلم بأن الشكر تكون فقط عند حدوث فعل الحصول على شئ وما غير ذلك لا يتوجب منه الشكر.

في الوهلة الأولى قد يظن الوالدين بأن تربية الطفل على هذه الخصلة لوحدها وإن لم تتعد إلى غيرها ما تزال كافية لغرس الأخلاق الحميدة فيه ، فمن أحد المشاكل المعاصرة في عالمنا الحديث هي الانخفاض الملموس في عدد أولئك الذين يلفظون بكلمة الشكر ناهيك عن العرفان بالجميل. ولكن ورغم هذه النظرة الإبتدائية حول حيثية تربية خصلة الشكر في كيان الطفل إلا أن أبعادها المستقبلية تظهر العكس. صحيح أن أحد المشاكل المعاصرة في عالمنا الحديث هي الانخفاض الملموس في عدد أولئك الذين يلفظون بكلمة الشكر ناهيك عن العرفان بالجميل ولكن أيضا من أحد المشاكل المعاصرة في عالمنا الحديث هي الانخفاض الملموس في عدد أولئك الذين يشعرون بالرضاء ويشكرون تلك النعم التي يملكونها، حيث يدور أغلب الناس في دوامة لا نهائية من تلك الأشياء التي لا يملكونها ويرغبون بالحصول عليها. بطبيعة الحال، فهم سيقولون حتما شكرا إن حصلوا على تلك الأشياء، ولكن في خضم بحر انتظارهم فهم أولا ينسون تلك النعم التي يملكونها وثانيا وهذا هو المهم فهم دائما في حال من الشكوى والتذمر. هل حقا رغب الوالدان اللذان ربيا طفلهما على هذه النوعية من الشكر أن يكبر ليصبح فردا متذمرا شاكيا أم تمنيا حقا أن يخلقا منه ذاتية شكوره؟ كم نرى في حياتنا اليومية أشخاصا يتأوهون لعدم امتلاكهم للصحة أو للمال أو لأي شئ آخر ترتبط بالدنيويات وقد نسيوا ما نصحنا به حضرة بهاءالله شرطا للقائه في كلماته المكنونة

يَا ابْنَ الإِنْسان، افْرَحْ بسُرُور قلْبكَ، لِتَكُونَ قابلاً لِلِقائِي وَمِرآةً لِجَمالِي

من إحدى الأساليب الروحانية التي يستطيع الوالدان اتباعها عند تربية طفلهما على صفة الشكر هي تنمية بصيرته لمشاهدة ما لا يستطيع أن يدركها بحواسه الخمسة وتربيته على تثمين اللاماديات وتقديره للامرئيات التي تقع خارج دنياه اللحظية، وتنمية إدراكاته الذاتية بحيثية يتعلم فيها أن الشكر لا يكون فقط عند الحصول على شئ ما بل يكون في حالات كثيرة عدم الحصول على هذا الشئ موجبا للشكر.

يستطيع الوالدان تنمية حالة الشكر في طفلهما بدلا من صفة الشكر (شكور). فحالة الشكر (شاكر) هي حالة تدوم بدوام كينونته ولا تتحدد بالماديات فهو سواءٌ في الحالتين: أن ملك شيئا أو فقد شيئا. بالإضافة إلى ملكة الشكر يستطيع الوالدان تنمية ملكة الحمد والثناء عند طفلهما . تعتبر ملكة الحمد من إحدى الملكات الروحانية التي يستطيع الوالدان ان يربيا طفلهما عليها حيث أنها أعم وأشمل من الشكر. فقد جاء في معجم المعاني : الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخص من المدح وأعم من الشكر، فإن المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره، ومما يقال منه وفيه بالتسخير، فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه، والحمد يكون

في الثاني دون الأول، والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكرا، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا.

نستطيع تربية الطفل على تنمية ملكة الشكر والحمد في كيانه من خلال النشاط التالي. نطلب منه أن يرسم بداية جسم انسان كامل على ورقة بيضاء، ثم نطلب منه أن يرسم على قصاصات ورقية مختلفة كل على حدة أعضاء حواسه الخمسة: اليد والعين والأذن والفم والأنف. ثم نعطيه قصاصتين لكل عضو، فمثلا قصاصتين للعين، وقصاصتين للأذن وهكذا حتى يصبح عنده عشرة قصاصات. ثم نطلب منه بأن يرسم شيئا إيجابيا لكل حاسة من حواسه يستطيع أن يستخدمها فيها . وفي الخطوة التالية نطلب منه أن يرسم على القصاصات المتبقية كل على حدة شيئا سلبيا نتيجة فقدانه أو عدم استخدامه لعينه وأذنه وأنفه ويده وفمه. وعندما ينتهي الطفل من الرسم على جميع هذه القصاصات نطلب منه أن يشرح لنا القصاصة السلبية والقصاصة الإيجابية التي رسمها لكل حاسة . في الخطوة اللاحقة نعطيه وردة ونطلب منه ان يرسم قصاصة إيجابية وقصاصة سلبية لكل حاسة من الحواس صوب هذه الوردة. ثم نطلب منه أن يُبعد قصاصة إيجابية من إحدى الحواس ويضعها على جنب، على سبيل المثال العين فيبقى العين بقصاصة سلبية توحي مالا يمكن للطفل أن يشاهده أو النتيجة السلبية التي سيواجهها إن أصبح أعمى وفقد قدرته على النظر. ثم نطلب منه أن يُبعد كل القصاصات السلبية من الحواس الأربعة الأخرى بحيث لا تبق إلا القصاصات الإيجابية ظاهرة للعيان. وشيئا فشيئا نستطيع أن نساعد الطفل كي يوسع أفق إدراكاته من مدار السلبيات ومالا يملكه إلى كل الإيجابيات التي لا يراها رغم أنها جزء من وجوديته. ونستطيع أن نكرر هذا التمرين مع كل حاسة من الحواس الخمسة ثم نضيف إليها الأجزاء الأخرى في جسم الإنسان كالرأس والقدم.[32]

في النشاط أعلاه، حيث يبقى الطفل مع قصاصة سلبية تعكس نتائج فقدانه لحاسة البصر وأربعة قصاصات إيجابية لإمتلاكه الحواس الأخرى نساعد الطفل على تبديل القصاصة السلبية بالقصاصات الإيجابية بداية فرادية ومن ثم كمجموعة كاملة. فمثلا إن رسم الطفل على قصاصته السلبية وردة ولوّنها بالأسود دلالة على أنه لا يستطيع رؤية جماليتها، نبعد أولا القصاصة السلبية ونستبدلها بقصاصة الشم الإيجابية ونقول له: ولكنك تستطيع أن تشم هذه الوردة. ثم نبعد هذه القصاصة الإيجابية ونستبدلها بقصاصة اللمس الإيجابية ونقول له: وتستطيع أن تلمس هذه الوردة وتدرك مدى جمالها ونعومتها. ثم نبعد هذه القصاصة الإيجابية ونستبدلها بقصاصة التذوق الإيجابية ونقول له: ويمكنك أيضا أن تضع قطعة صغيرة من إحدى أوراق هذه الوردة في فمك لتتذوق رحيقها. ثم نبعد هذه القصاصة الإيجابية ونستبدلها بقصاصة السمع الإيجابية ونقول له: وحتما يمكنك أن تستمع إلى أزيز النحل وهي تطير بسعادة حول هذه الوردة. ثم نحضر جميع القصاصات الإيجابية ونضعها حول مدار شكل الإنسان الكامل التي رسمها أولا في التمرين السابق ونقول للطفل: انظر إلى هذا الإنسان قد لا يملك القدرة على رؤية هذه الوردة ولكنه ما يزال يملك قدرات كثيرة أخرى يستطيع من خلالها التعرف على مدى جمالية هذه الوردة.

[32] https://www.bahaidentity.com/bountiesactivities.html

هو اللهّ تعالى شأنه العظمة و الاقتِدار

الهى الهى أشكرك فى كلّ حال و أحمدك فى جميع الاحوال * فى النّعمة الحمد لك يا اله العالمين و في فقدها الشّكر لك يا مقصود العارفين * في البأساء لك الثّناء يا معبود من فى السّموات و الارضين و فى الضرّاء لك السّناء يا من بك انجذبت أفئدة المشتاقين فى الشّدّة لك الحمد يا مقصود القاصدين و فى الرّخاء لك الشّكر يا أيّها المذكور فى قلوب المقرّبين * فى الثّروة لك البهاء يا سيّد المخلصين و في الفقر لك الامر يا رجاء الموحّدين* في الفرح لك الجلال يا لا إله إلاّ أنت و في الحزن لك الجمال يا لا إله إلاّ أنت * في الجوع لك العدل يا لا إله إلاّ أنت و في الشّبع لك الفضل يا لا إله إلاّ أنت * فى الوطن لك العطاء يا لا إله إلاّ أنت و فى الغربة لك القضاء يا لا إله إلاّ أنت * تحت السّيف لك الافضال يا لا إله إلاّ أنت و فى البيت لك الكمال يا لا إله إلاّ أنت* فى القصر لك الكرم يا لا إله إلاّ أنت و فى التّراب لك الجود يا لا إله إلاّ أنت * فى السّجن لك الوفاء يا سابغ النّعم و فى الحبس لك البقاء يا مالك القدم * لك العطاء يا مولى العطاء و سلطان العطاء و مالك العطاء أشهد انّك محمود فى فعلك يا أصل العطاء و مطاع فى حكمك يا بحر العطاء و مبدأ العطاء و مرجع العطاء

أدعية حضرة المحبوب ، ص 49

التواضع. الخضوع. الخشوع

إن الخضوع والخشوع هو سبب علو العالم الإنساني وان العجز والانكسار هو التاج الوهاج لعبد البهاء، وإن نكران الذات والفناء هو الإكليل الجليل لهذا العبد لحضرة الكبرياء. يجب أن نبتعد تمامًا عن وصف الوجود وأن نتواضع تمامًا حتى تشملنا الطاف وعناية رب العالمين. لنكون غبارًا في ممر الأحباء ونخدم الحق تبارك وتعالى ونهدم هواجس النفس والهوى.

مكاتيب عبد البهاء، مجلد 4، ص 64

جاء في معجم المعاني الجامع معنى الخضوع على أنه الإطاعة، والخشوع بأنه الإستكانة والسكون بينما التواضع هي إِظْهَارُ الحِشْمَةِ وَعَدَمُ التَّكَبُّرِ وَالتَّعَظُّمِ. يتفضل حضرة بهاءالله في كتاب عهدي **" يَا أَهْلَ الْعَالَمِ أوصِيكُمْ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى ارْتِفَاعِ مَقَامَاتِكُمْ."**، فكيف يلتقي النقيضان : الإستكانة والإرتفاع في وجودية موحدة؟ يحتاج الطفل منذ السنين الأولى في نشأته التربوية الروحانية إلى أن يتعرف على كنهية القوى التي تؤدي إلى ارتقائه وتلك التي ستهوي به إلى أعماق الظلام.

يتفضل حضرة عبدالبهاء في بدائع الآثار

إن أول من أعجب بنفسه هو الشيطان، على الإنسان أن لا يُرجّح نفسَه على الآخرين وإنما يكون دومًا خاضعًا وخاشعًا. إن الطير عندما يرى نفسه على الأرض فإنه يفكر في الصعود والطيران وعندما يصل عاليًا يبدأ في النزول.

(بدائع الآثار، مجلد 1، ص 266)

من إحدى التحديات التي يواجهها الوالدان هي كيفية تعزيز ملكة التواضع في طفلهما دون أن يخدشا ذاتيته الإستقلالية وبنيته الوجودية ككيان إنساني خُلق في أحسن تقويم. فالطفل في السنوات الأولى من نشأته، يحلل كل كلمة في هيئتها الظاهرية ويستوعب المبادئ بالحرفية التي يسمعها دون الاستدلال إلى المعاني الباطنية والمفاهيم التحليلية الأخرى التي تتمدد في حيز الإحتمالات التفسيرية.[33]

[33] https://www.bahaidentity.com/humbleness.html

فعلى سبيل المثال، عندما يسمع الطفل أمه وهي تتأوه من التعب قائلة: آه، سأموت من شدة التعب! يفسر الطفل حرفيا كلمات أمه ويظن بأنها ستسقط ميتة أمامه. وعندما يعاقبه والده لخطأ قام به على مائدة الطعام ويقول له: اذهب إلى غرفتك فأنت معاقب ولن يمكنك أن تكمل طعامك معنا. يفسر الطفل حرفيا كلمات والده ويظن بأنه سيسجن للأبد في تلك الغرفة وأنه سيموت من الجوع. ولعدم قدرة الطفل في المراحل العمرية الأولية من الإنتقال الى الحيز المتمدد اللانهائي في مدار الكلمات، يحتاج الوالدان إلى الدقة المتناهية في اختيار المنهجية المناسبة لنحوية تربية طفلهما على ملكة التواضع دون أن يدفعا به إلى دهاليز الذل والتبعية أو إلى تحطيم ثقته بنفسه.

يحتاج الطفل إلى أن يُشجع باستمرار في كل خطوة من خطواته التطورية سواء أكانت مادية مثل تعلم القفز على الحبل أو معنوية مثل حفظ أنشودة جميلة. يساعد التشجيع على أن يثق الطفل في قدراته الشخصية ويهبه قوة دفع ذاتية صوب الوصول الى كمال وجوديته. يلجأ بعض الآباء والأمهات إلى تلك النظرية التي تدعو بعدم تشجيع الطفل حفاظا عليه من داء الغرور، وتتمحور جل إهتمامهم صوب ترسيخ صفة التواضع في أطفالهم. عند اتباع هذه المنهجية، غالبا ما يتخذ التواضع الذي يفرض على الطفل ممارسته اتجاهين متوازيين، إحداهما تتفرع من انجازاته الشخصية والأخرى تتفرع من هويته الإجتماعية مع أقرانه وأصدقائه.

ففي الأولى على سبيل المثال عندما يرسم الطفل لوحة بديعة في غاية الجمال يواجه بالصمت بدلا من كلمات التشجيع والاستحسان أو بعبارات مقتضبة قصيرة باردة لا تعكس قطرة من بحر جمالية لوحته الفنية. أما في الأخرى فعلى سبيل المثال عندما يتناظر مع أحد أصدقائه حول صحة أحد الحقائق العلمية، يرغم الوالدان طفلهما على الصمت أو على الإنسحاب من المناظرة لأنهما لا يرغبان بأن يشعر الآخر بالإنحراج. فالتواضع في نظرهما هو أن يتنازل طفلهما عن حقه في المشاركة بإجابته الصحيحة والإدعاء بعدم المعرفة كمظهر من مظاهر التواضع. ينتج عن اتباع هذه المنهجية التربوية بأن يكبر الطفل إما مصابا بتضخم في الشخصية كرد فعلٍ عكسي اتجاه قمع شخصيته في الطفولة، إو إلى فقدان ثقته بنفسه واعتناق ذليته مظهرا من مظاهر لاشيئيته أمام الآخر الذي يشترك معه في محوريته.

تعتبر وحدة المركزية في البهائية محورا اساسيا تستند عليه جميع تعاليمه الروحانية، إذ تعكس وحدة العالم الانساني من خلال مرآة الخالق، فالخالق واحد والإنسان الذي خلقه واحد في هويته الذاتية . وتنعكس أيضا من خلال حبنا للخالق في مرآة حبنا للمخلوق. يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة العربية:

يَا ابْنَ البَشَر

إنْ تُحِبَّ نَفْسي فأعْرِضْ عَنْ نَفْسِكَ، وَإنْ تُرِدْ رِضائِي فأغْمِضْ عَنْ رِضائِكَ، لِتَكُونَ فِيَّ فانِياً وَأكُونَ فِيْكَ باقِياً

فالتواضع ملكة روحانية تعكس في حيثيتها وحدة المركزية التي تستند عليها الديانة البهائية. فيُعكس تواضعنا للخالق من خلال مرآة تواضعنا للانسان الذي خلقه والعكس صحيح، حيث يعكس تواضعنا في مرآة المخلوق حقيقة تواضعنا للخالق إذ يعتبر هذا مظهرا من مظاهر إطاعتنا لإرادته السماوية. بطبيعة الحال لا يستطيع الطفل في هذه المرحلة المبكرة من عمره ادراك مفهوم الفناء في الله والبقاء في الله، ولكنه يستطيع أن يدرك الكلمات والمبادئ في هيئتها الظاهرية المجردة. من إحدى الطرق التي يستطيع الوالدان اتباعها في تربية طفلهما على ملكة التواضع والخضوع والخشوع هي غرس محبة حضرة عبدالبهاء في وجودية الطفل منذ السنين الأولى لولادته.[34]

ورغم أنه يصعب على الطفل أن يدرك مفاهيم هذه الكلمات إلا أن بامكان ذاتيته الوجودية أن ترتوي مباشرة من المنبع وهو المحور الذي يرتكز عليه التعاليم الروحانية والتي تتمثل في رضاء الله. ويعرّف الطفل على رضاء الله من خلال مرآة رضاء حضرة عبدالبهاء. وحيث أن الطفل في هذه المرحلة العمرية المبكرة يدرك الأشياء فقط من خلال هيئتها الظاهرية لذا فإن مشاهدته اليومية لصورة حضرة عبدالبهاء تعتبر من إحدى المظاهر الملموسة التي تساعد في غرس محبة حضرته في هذا الكيان الطفولي المرهف.

ومن خلال محبة حضرة عبدالبهاء يستطيع الوالدان أن يبدآ بتعريف طفلهما على ملكة التواضع والخشوع والخضوع. فحبه لحضرة عبدالبهاء ورغبته في رضائه عنه يعتبران حجر الأساس الذي سترتكز عليه هويته الروحانية. فيكون التواضع لحضرة عبدالبهاء والإطاعة والإستكانة لإرادته السماوية. ورويدا رويدا يتربى الطفل على إدراك مفهوم البقاء في الله، والتواضع للإرادة الإلهية وللتعاليم والإرشادات السماوية والإطاعة لأوامر حضرة بهاءالله والإستكانة والسكون في فنائه بالله. عندما يتجه الوالدان صوب تربية طفلهما على ملكة التواضع والخضوع والخشوع من خلال تعميق مشاعر محبته لحضرة عبدالبهاء فإنهما يهبان فلذه كبدهما أعظم ما يستطيع أي والدين تقديمه لطفلهما، ألا وهي تحريره الأبدي من " هواجس النفس والهوى". وكما ذكرنا سابقا، تعتبر وحدة المركزية في البهائية محورا اساسيا تستند عليه جميع تعاليمه الروحانية، إذ تعكس وحدة العالم الانساني من خلال مرآة الخالق، فالخالق واحد والإنسان الذي خلقه واحد في هويته الذاتية. وتنعكس أيضا من خلال حبنا للخالق في مرآة حبنا للمخلوق فحبنا للخالق يجب أن ينعكس من خلال حبنا لهذا الإنسان المخلوق. وفي حالة ثالثة ينعكس حبنا للخالق في مرآة كينونتنا الفردية وذلك من خلال تنزيه وجوديتنا من أي ذاتية سوى الذاتية الإلهية والتوحد بمشيئته والفناء في إرادته تعالى.

يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة العربية

يَا ابْنَ الإِنْسانِ
لا تَحْرِمْ وَجْهَ عَبْدِي إِذا سَأَلَكَ فِي شَيْءٍ؛ لِأَنَّ وَجْهَهُ وَجْهِي فَاخْجَلْ مِنِّي

34
https://ruhichildrenstories.wordpress.com/%D9%82%D8%B5%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%88%D9%891/

تواضع حضرة عبد البهاء

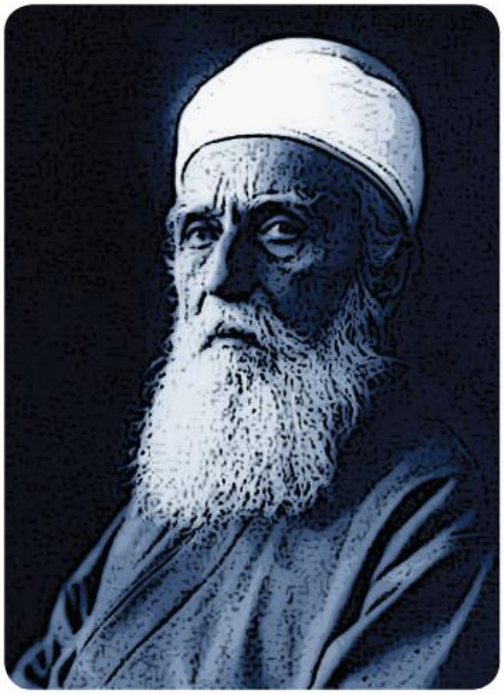

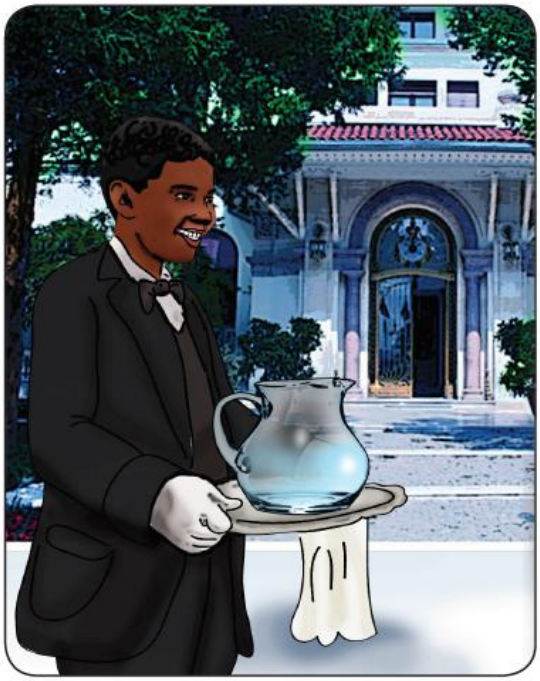

الخضوع هو إحدى صفات حضرة عبد البهاء المؤثّرة. فقد أراد الأحباء أن يدعوه بألقاب عظيمة، ولكنّه لم يكن يريد أن يُطلَق عليه سوى لقب «عبد البهاء» أي «خادم البهاء». كان حضرته أيضًا يحبّ البساطة؛ ففي أحد الأيّام خطّط بعض الأحباء الأثرياء من الغرب ووضعوا ترتيبًا يضمن أن يقوم حضرة عبد البهاء بغسل يديه قبل تناوله إحدى الوجبات وفق مراسيم فيها شيء من الأبّهة.

فجاؤوا بغلام يرتدي ثيابا خاصّة ويحمل إناءً فاخراً فيه مياه صافية بلّورية، كما جهّزوا منشفةً معطرةً ليستعملها بعد غسل يديه. عندما شاهد المولى كلّ ذلك، ورأى مجموعة الأحباء مع الصّبيّ والإناء والمنشفة تتقدّم نحوه عبر الباحة الخضراء، أدرك قصدهم. وبسرعة توجه حضرته إلى مكان قريب وجد فيه ماءً غسل يديه به وجفّفهما بقطعة من القماش كانت لدى البستانيّ، وبوجه يشع نورانيةً توجّه نحو ضيوفه لاستقبالهم، وطلب منهم استعمال المياه والمنشفة لغسل أيديهم هم.

وَسَخِّرُوا قُلُوبَ أَهْلِ الْعَالَمِ وَأَفْئِدَتَهُمْ بِجُنُودِ الْبَيَانِ

إِنَّ خَيْمَةَ الأَمْرِ الإِلَهِيِّ عَظِيمَةٌ وَلَمْ تَزَلْ تَبْقَى مُظَلِّلَةً عَلَى جَمِيعِ أَحْزَابِ الْعَالَمِ. إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُكُمْ وَأَلْفُ لَوْحٍ شَاهِدٌ لَكُمْ. قُومُوا عَلَى نُصْرَةِ الأَمْرِ وَسَخِّرُوا قُلُوبَ أَهْلِ الْعَالَمِ وَأَفْئِدَتَهُمْ بِجُنُودِ الْبَيَانِ. يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْكُمْ مَا هُوَ السَّبَبُ لِرَاحَةِ بُؤَسَآءِ الأَرْضِ وَاطْمِئْنَانِهِمْ. شُدُّوا أَزْرَ الْهِمَّةِ عَسَى أَنْ يَتَحَرَّرَ الْعِبَادُ مِنَ الأَسْرِ وَيَنَالُوا الْحُرِيَّةَ. قَدِ ارْتَفَعَ الْيَوْمَ أَنِينُ الْعَدْلِ وَحَنِينُ الإِنْصَافِ وَأَحَاطَ الْعَالَمَ وَالأُمَمَ دُخَانُ الظُّلْمِ الْقَاتِمُ. قَدْ نُفِخَتْ بِحَرَكَةٍ مِنَ الْقَلَمِ الأَعْلَى رُوحٌ جَدِيدَةٌ لِلْمَعَانِي فِي أَجْسَادِ الأَلْفَاظِ بِأَمْرٍ مِنَ الآمِرِ الْحَقِيقِيِّ. وَآثَارُهَا ظَاهِرَةٌ لائِحَةٌ فِي جَمِيعِ أَشْيَاءِ الْعَالَمِ. هَذِهِ هِيَ الْبِشَارَةُ الْعُظْمَى الَّتِي جَرَتْ مِنْ قَلَمِ هَذَا الْمَظْلُومِ.

(مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله، لوح الدنيا، ص102)

خلق الإنسان كائنا اجتماعيا يتميز بفطرةٍ ذاتيةٍ يرسم فيها ملامح وجوديته عن طريق علاقات تواصلية يترابط فيها مع الآخرين. ويعتبر الكلام، الحديث، التبليغ أو البيان من أولى الملكات الحسية التي يحدد من خلالها الإنسان خارطة ذاتيته التواصلية. فبالبيان يعكس أفكاره، ووجوديته، وهويته، وذاتيته في حيثيّة تُوحده مع الآخر في هذه البوتقة الفطرية.

يشير الجاحظ في كتابه البيان والتبيين متحدثا عن اللسان وأهميته في الإبانة والتبليغ بأن اللغة حدث اجتماعي بالدرجة الأولى. و يذكر بشير إبرير " لقد تناول العلماء العرب ظاهرة التبليغ تناولاً علمياً شاملاً، هم به روّاد، فأكدوا حاجة الإنسان للسان، وحتمية حضور الجانب اللغوي في تعايش الناس، وربط علاقاتهم وتفاهمهم وانتفاعهم به، مبرزين أن الإنسان دون خطاب يبقى حبيس ذاته معزولاً عن المجتمع، مما يؤكد أن وظيفة اللغة في المجتمع هي ربط حبل الأسباب بين أفراده بحسب مستوياتهم وأحوالهم وما يؤمنون به من أغراض، كما بينوا الفرق بين التبليغ اللغوي وغير اللغوي، وعلاقة أحدهما بالآخر والأحوال المختلفة التي يحدثان فيها". ولا يعتبر التبليغ من أهم الملكات الحسية في الحيز المادي فقط بل تتمدد دائرة أهميته ليصبح أيضا من أهم الملكات الروحانية.

تعتبر ملكة " التبليغ والبيان" من إحدى الملكات الروحانية التي يحتاج الطفل بأن يتربى عليها منذ اللحظات الأولى من ولادته. فأول ما يبدأ الطفل بادراك العالم الذي يحيط به تبدأ معه محاولاته بالتحدث مع هذا العالم وكأنه يرغب من خلال أصواته الطفولية (أغو، أغو، أغو) بأن يتعرّف على العالم ويعرّفه أيضا بنفسه. ويكبر الطفل وتكبر معه هذه الرغبة الفطرية في التعريف

بنفسه وعالمه. عندما يُربي الوالدان في طفلهما هويته البهائية، فستكون هذه الهوية هي المحور الذي سيبني عليه لغوياته في حواره مع العالم اللانهائي الذي يحيط به. ومن الحب تنشأ الهوية البهائية **" أحببت خلقك فخلقتك"**. فيُربّى الطفل أول ما يُربّى في هويته الروحانية على إدراك شمولية هذا الحب وانعكاساته اللانهائية. فهو قد خُلق من الحب، ولكن ليس وحده الذي خُلق من الحب، بل كل انسان آخر قد خُلق أيضا من الحب.عندما يُخاطب الخالق المخلوق ويقول له **" أحببت خلقك فخلقتك"** فإن آثار هذا الحب السماوي يُغرق في بحار أنواره الخلائق أجمعين. هنا يتعرف الطفل على الحب منعكسا في ذاتية كينونته (فيدرك بأنه قد خلق من الحب) متوائما وإدراكه بانعكاسات هذا الحب في وجودية الطفل الآخر مثلا (إذ يعلم علم اليقين بأن هذا الخطاب يشمله أيضا). ويتعرف الطفل ،في هذه المراحل الأولية من نشأته الروحانية ، على حب الخالق في نفسه وفي الآخرين.

ومن ثم يتدرج الوالدان في تربية طفلهما صوب إدراك مفاهيم هذا الحب الإلهي بحيثية ترسم خارطة انسانيته وخطوط هويته في اندماج تكاملي بين السماء والأرض: حب الخالق وحب المخلوق بداية تتشرب وجودية الطفل من نور الحب الساطع من خلال إدراكه بأن خالقه أحبه فخلقه. ويتزامن مع هذا الإدراك لحب الخالق له، إدراكه بحب الخالق لكل مخلوق آخر. ثم تتعمق في وجوديته مشاعر حبه لهذا الخالق الذي أحبه أولا (دون سبب) وخلقه. (غالبا ما يفكر الأطفال بمنهجية لحظية في تحليلهم المنطقي، وهنا قد يتساءل الطفل مستغربا: ماذا فعلتُ كي يحبني الله ويخلقني؟ وعندما نجيب سؤاله قائلين: أنت لم تفعل شيئا، فالحب كان أولا، وقد أحبك الله ولهذا فقد خلقك. قد يزداد استغرابا ويظهر حيرته أمام فهم هذا المنطق الإلهي الغيرمنطقي: أحبني دون سبب؟؟). ويتدرج الوالدان من تربية الطفل على حب الخالق الذي يحبه إلى انعكاسات هذا الحب في ذلك المخلوق الذي يتشارك وإياه في حب الخالق لهما.

فيقولان له مثلا: هل تعلم بأن الله يحب صديقك (س) أيضا؟ ويُذّكر بأن خطاب **" أحببت خلقك فخلقتك"** تشمله كما تشمل صديقه. فيجيب الطفل : نعم. فيسألانه بعد فترة وجيزة: ما رأيك، ما هي المشاعر التي يجب أن نحسها اتجاه (س) ونحن نعلم بأن مشاعر الله اتجاهه هي الحب؟ فيجيب الطفل مسرعا: الحب، أنا أحب صديقي (س) مثلما يحبه الله. ثم نسأله عن طفل آخر قد يختلف عنه في الديانة أو العرق أو اللون أو قد لا يتوافق معه لسبب من الأسباب، فنقول له: ماذا عن (ص)، هل تظن بأن الله يحبه؟ بطبيعة الحال سيجيب الطفل أول ما يجيب بالنفي: لا. فنذكره بخطاب الخالق : **" أحببت خلقك فخلقتك"** ونقول له: ولكن إذا لا يحبه الله فلماذا إذن لم يذكر اسمه هنا ، أولم يكن باستطاعة الخالق بأن يقول: أحببت خلقك فخلقتك، إلا (ص) ، فأنا لم أحب خلقك وأنا لم أخلقك؟ سيفكر الطفل قليلا، وسيجيب، نعم. فنسأله مرة أخرى: إذن هل تظن بأن الخالق أحب خلق (ص) فخلقه؟ فيجيب الطفل مرة أخرى: نعم. فنسأله : وما رأيك، إن كان الخالق يحب (ص)، ألا تظن بأن عليك أنت أيضا أن تحبه؟ ويتعرف الطفل وهو في سنينه العمرية الأولى على محور هويته البهائية وهي : وحدة العالم الإنساني.

فيما يلي قصة عن حضرة عبدالبهاء والهوية البهائية[35]

وقفت الطفلة مُنى في مكانها مذهولة و قد بهرها مظهر حضرة عبدالبهاء . نظرت إليه طويلاً ؛ لباسه ناصع البياض و عمامته الجميلة و عيناه الزرقاوان البراقتان . بادلها حضرته بنظرته الحانية ثم ابتسم و انحنى و رفعها بين ذراعيه و قبّل وجنتيها . شعرت منى بالدفء و الأمان و بالحب الأبوي بين ذراعي حضرته
سألها حضرة عبدالبهاء: " هل أنت فرنسية أم إنجليزية "؟
لم تجب الطفلة منى و شعرت بالخجل الشديد ، وانكمشت على نفسها ، ثم فجأة ضحكت ضحكة أخفتها بيديها
ابتسم لها حضرته و قال لها: إذا سألك الناس هل أنت فرنسية أم انجليزية ، فقولي لهم أنا بهائية

من كتاب قبسات من حياة حضرة عبدالبهاء ، مصطفى مؤيد صبري ، طبع لبنان 2010م،ص138

تتربع الملكتان الروحانيتان البيان وتوأمها الخدمة على عرش الملكات الروحانية. **" إلهي ومولائي... إني أدعوك... أن تجعل عبدك هذا آية الهدى بين الورى وكلمة التقوى بين الأصفياء...، واشدد أزره على خدمتك بين الأتقياء "**. لذا فإن من أهم أساسيات تربية الهوية البهائية في الطفل هي تنمية ملكة التبليغ في شخصيته ومشاركته لانعكاسات ومظاهر هذا الحب اللانهائي مع الآخرين: حب الخالق له ولغيره، حبه . للخالق، حبه لكل من يحبه الخالق (الإنسانية بأجمعها). التبليغ هو التحدث عن الحب. ومن الضروري على الوالدين بتربية طفلهما بحيثية يشجعانه على التبليغ وعن التحدث عن هذا الحب بصفة يومية.[36]

أَسْأَلُكَ أَنْ تُؤَيِّدَنِي فِي كُلِّ الأَحْوَالِ عَلَى ذِكْرِكَ وَثَنَائِكَ وَخِدْمَةِ أَمْرِكَ بَعْدَ عِلْمِي بِأَنَّ مَا يَظْهَرُ مِنْ الْعَبْدِ مَحْدُودٌ بِحُدُودِ نَفْسِهِ وَلاَ يَلِيقُ لِحَضْرَتِكَ وَلاَ يَنْبَغِي لِبِسَاطِ عِزِّكَ وَعَظَمَتِكَ. وَعِزَّتِكَ لَوْلاَ ثَنَاؤُكَ لاَ يَنْفَعُنِي لِسَانِي وَلَوْلاَ خِدْمَتُكَ لاَ يَنْفَعُنِي وُجُودِي وَلاَ أُحِبُّ الْبَصَرَ إِلاَّ لِمُشَاهَدَةِ أَنْوَارِ أُفُقِكَ الأَعْلَى وَلاَ أُرِيدُ السَّمْعَ إِلاَّ لإِصْغَاءِ نِدَائِكَ الأَحْلَى

مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله، لوح الإِشْرَاقَات، ص13

[35] https://ruhichildrenstories.wordpress.com/old-stories-ar/
[36] https://www.bahaidentity.com/powerofword.html

جنسية الطفلة منى

الطفلة منى مع والدها الفرنسي السويسري الدكتور جوزيف دي بون Dr. Joseph de Bons
و والدتها الانجليزية عام 1911م

فيما يلي قصة عن حضرة عبدالبهاء والهوية البهائية، وقفت الطفلة مُنى في مكانها مذهولة و قد بهرها مظهر حضرة عبدالبهاء . نظرت إليه طويلاً ؛ لباسه ناصع البياض و عمامته الجميلة و عيناه الزرقاوان البراقتان . بادلها حضرته بنظرته الحانية ثم ابتسم و انحنى و رفعها بين ذراعيه و قبّل وجنتيها . شعرت منى بالدفء و الأمان و بالحب الأبوي بين ذراعي حضرته سألها حضرة عبدالبهاء: « هل أنت فرنسية أم إنجليزية «؟ لم تجب الطفلة منى و شعرت بالخجل الشديد ، وانكمشت على نفسها ، ثم فجأة ضحكت ضحكة أخفتها بيديها ابتسم لها حضرته و قال لها:» إذا سألك الناس هل أنت فرنسية أم انجليزية ، فقولي لهم أنا بهائية».

من كتاب قبسات من حياة حضرة عبدالبهاء ، مصطفى مؤيد صبري ، طبع لبنان 2010م،ص138

الكرم والجود من خصالي.. فهنيئا لمن تزين بخصالي

من أحد الكمالات الإلهية التي يحتاج الطفل إلى معرفة كنهيتها من أجل تربيته روحانيا في التخلق بهذه الفضيلة السماوية هي الكرم والجود. وقد جاء في تعريف معنى الكرم في قاموس المعجم الوسيط بأنه العطاء عن طِيب خاطر بسخاء ودون انتظار مقابل. أما عن معنى الجود، فذكر في معجم المعاني الجامع بأنه المطر الغزير الذي لا مَطَرَ فوقه. في كلا تعريفي الكرم والجود، يذكر المعجم أن العطاء أولا يكون بسخاء وثانيا يكون هذا العطاء دون انتظار المقابل.

ومن هنا يحتاج الطفل إلى أن يتعرف على الشرطين الأساسين التي تتحدد على أساسهما كنهية هذه الفضيلة الملكوتية. فالخاصية الأولى هي خاصية العطاء بسخاء، وحيث أن فعل العطاء يحتاج إلى منبع يستغرف منه، إذن سنعرف الطفل في المراحل التالية على ذلك المنبع الذي ينبع منه العطاء . أما بالنسبة للخاصية الأخرى فهي أن العطاء، والعطاء بسخاء، كي يعكس كنهيته الحقيقية ،بكونه كرما وجودا، يشترط عليه أن يكون دون انتظار للمقابل.

نبدأ بالقاء هذا السؤال على الأطفال: ترى ما هي وجه الشبه بين : الشجرة (شجرة التفاح مثلا)، والنهر، والسحاب ، والشمس؟ ويمنح الأطفال وقتا كافيا للتفكير والإجابة. وبعد الاستماع إلى اجاباتهم (دون التعليق على هذه الاجابات)، نسألهم عن خاصية العطاء لشجرة التفاح والنهر والسحاب والشمس كل على حدة. فنسأل الأطفال: ترى من يستطيع أن يصف عطاء شجرة التفاح؟ ترى من يستطيع أن يصف عطاء النهر؟ ترى من يستطيع أن يصف عطاء السحب ؟ ترى من يستطيع أن يصف عطاء الشمس ؟وبينما نستمع لإجاباتهم نساعدهم بالتفكير في ايجاد أجوبة على هذه الأسئلة: ترى ماذا تعطينا الشجرة؟ (تعطينا الحياة). ترى ماذا يعطينا النهر؟ (يعطينا الحياة). ترى ماذا تعطينا السحب؟ (تعطينا الحياة). ترى ماذا يعطينا الشمس؟ (يعطينا الحياة). ونسأل الأطفال أن يشاركوا بآرائهم حول شرح الحياة التي تعطيها شجرة التفاح والنهر والسحاب والشمس.

ترى ماذا تعطينا شجرة التفاح؟ (تعطينا الثمر والظل). ما فائدة التفاح، ماذا تفعل هذه الثمرة لنا؟ (تمنحنا الحياة: فإن كنا جائعين نستطيع أن نأكل التفاح، لذا فهي تمنحنا الحياة ويمكنها أن تساعدنا كي لا نموت من الجوع. أيضا تمنحنا الحياة من خلال الفيتامينات التي تملكها، فتساعد جسمنا على الحفاظ على صحته). وماذا تفعل شجرة التفاح لنا؟ (تمنحنا الحياة من خلال الاستظلال في ظلها في يوم شامس شديد الحرارة، وتمنحنا الأكسجين) .

ثم نسأل الأطفال: من أين تعطي شجرة التفاح ثمرتها (التفاح)؟ هل تعطيها من شجرة التفاح ام من شجرة الموز؟ تعطينا شجرة التفاح ثمرتها التفاح من نفسها، من ذاتيتها، فلأنها شجرة تفاح، ولأنها خلقت شجرة تفاح، إذن فهذه الثمرة (التفاح) هي جزء لا يتجزأ من وجودها وذاتيتها وكينونتها التي خلقت عليها. ونسألهم، ترى هل تقول شجرة التفاح: لا لن أعطي ظلي لهذا الشخص لأنه شخص سئ، أو لن أعطي تفاحي إلا لهذا الطفل أو لذاك الطفل، أو لن اسمح لهذا الشخص بأكل تفاحي أو الاستظلال بظلي، أو سأبقى بلا تفاح ولن أعطي ثمرا ؟ هل تحدد شجرة التفاح عطائها وتختار لمن تعطي ظلها وثمرتها أم هي معطاءة للجميع دون أن تحرم أحدا من نعمها؟ هل تقول شجرة التفاح يوما، لن أعطي تفاحي وظلي لهذا الطفل لأنه لم يشكرني على عطائي ولم يحترمني ولم يعطيني الهدايا مثلا؟ الهدف من هذا السؤال هو أن يتعرف الأطفال على كنهية العطاء الذي ينبع من الذات لنفسه وبنفسه ولا تحدده خصائص الشخص الذي يستقبل هذا العطاء. فكنهية هذا العطاء يعكس في ذاتيته ذاتية وكنهية الحياة. ثم نسأل الأطفال، ترى هل ستكون شجرة التفاح شجرة تفاح إن قررت أن لا تعطي تفاحا؟ وسيجيب الأطفال بالنفي، وهنا نخبرهم بأن الهوية الذاتية لشجرة التفاح تكمن أساسا في ثمرتها التفاح، فلولا التفاح لما أصبحت شجرة تفاح.

ترى ماذا يعطينا النهر؟ (يعطينا الماء). ما فائدة الماء، ماذا يفعل الماء لنا؟ (يمنحنا الحياة: فإن كنا عطشى نحتاج إلى أن نشرب الماء حتى نرتوي، لذا فهي تمنحنا الحياة ويمكنها أن تساعدنا كي لا نموت عطشا. أيضا تمنحنا الحياة من خلال الحضارات التي تقوم على ضفافها، فتساعد الناس على التكاثر والإستمرارية. ونستحم بها فتحفظ جسدنا من الأمراض). وماذا يفعل النهر للحيوانات والنباتات؟ (تمنحها الحياة من خلال السماح لها بالعيش فيها مثل البط والأوز والسمك. وتمنحها الحياة من خلال الغذاء الذي توفره لها. وتمنح الحياة للنباتات التي ترتوي بمائها) . ثم نسأل الأطفال ترى هل يقول النهر: لا لن أعطي مائي لهذا الشخص لأنه شخص سيء، أو لن أعطي مائي إلا لهذا الطفل أو لذاك الطفل، أو لن اسمح لهذه السمكة بالعيش في مائي أو لهذه النبتة بالارتواء من مائي، أو سأبقى بلا ماء؟ هل يحدد النهر عطاءه ويختار لمن يعطي ماءه أم أنه معطاء للجميع دون أن يحرم أحدا من نعمه؟ هل يقول النهر يوما، لن أعطي مائي لهذا الطفل لأنه لم يشكرني على عطائي ولم يحترمني ولم يعطيني الهدايا مثلا؟ الهدف من هذا السؤال هو أن يتعرف الأطفال على كنهية العطاء الذي ينبع من الذات لنفسه وبنفسه ولا تحدده خصائص الشخص الذي يستقبل هذا العطاء. فكنهية هذا العطاء يعكس في ذاتيته ذاتية وكنهية الحياة . ثم نسأل الأطفال، ترى هل سيكون النهر نهرا إن قرر أن يجف ولا يعطي ماءه ؟ وسيجيب الأطفال بالنفي، وهنا نخبرهم بأن الهوية الذاتية للنهر تكمن أساسا في مائها، فلولا الماء لما أصبحت نهرا.

ترى ماذا يعطينا السحاب؟ (يعطينا الماء). ما فائدة الماء، ماذا يفعل الماء لنا؟ (يمنحنا الحياة: فإن كنا عطشى نحتاج إلى أن نشرب الماء حتى نرتوي، لذا فهي تمنحنا الحياة ويمكنها أن تساعدنا كي لا نموت عطشا. أيضا تمنح الحياة للنباتات من خلال هطولها على الأشجار والنباتات فتساعدها على عدم الجفاف والموت). وماذا يفعل السحاب للحيوانات ؟ (تمنحها الحياة من خلال ارواء عطشها). ثم نسأل الأطفال ترى هل يقول السحاب: لا لن أهطل اليوم على هذا الشخص لأنه شخص سئ، أو لن أهطل إلا على بيت هذا الطفل أو في ذاك المكان، أو لن اسمح لهذه الشجرة بالاستسقاء من مائي أو لهذا الحيوان بالارتواء من مائي، أو سأبقى بلا ماء ولن أهطل إلا حجرا؟ هل يحدد السحاب عطاءه ويختار لمن يعطي ماءه أم أنه معطاء للجميع دون أن يحرم

أحدا من نعمه؟ هل يقول السحاب يوما، لن أعطي مائي لهذا الطفل ولن أهطل عليه لأنه لم يشكرني على عطائي ولم يحترمني ولم يعطيني الهدايا مثلا؟ الهدف من هذا السؤال هو أن يتعرف الأطفال على كنهية العطاء الذي ينبع من الذات لنفسه وبنفسه ولا تحدده خصائص الشخص الذي يستقبل هذا العطاء. فكنهية هذا العطاء يعكس في ذاتيته ذاتية وكنهية الحياة . ثم نسأل الأطفال، ترى هل سيكون السحاب سحابا إن قرر أن يجف ولا يعطي ماءا؟ وسيجيب الأطفال بالنفي، وهنا نخبرهم بأن الهوية الذاتية للسحاب تكمن أساسا في مائها، فلولا الماء لما أصبح سحابا.

ترى ماذا يعطينا الشمس؟ (يعطينا النور والحرارة). ما فائدة النور، ماذا يفعل النور لنا؟ (يمنحنا الحياة: نحتاج إلى نور الشمس كي ننمو. أيضا تمنحنا الحياة من خلال الفيتامينات التي تملكها، فتساعد جسمنا على الحفاظ على صحته، كما تمنحنا الحياة من خلال معرفتنا لطريقنا فتحمينا من الهلاك في الظلمة). وماذا تفعل الحرارة لنا؟ (تمنحنا الحياة من خلال المحافظة علينا كي لا نتجمد) . ثم نسأل الأطفال: من أين يعطي الشمس نوره وحرارته؟ هل يعطيها من القمر أو من الأرض؟ يعطينا الشمس حرارته ونوره من نفسه، من ذاته، فلأنه شمس، ولأنه خلق شمسا، إذن فنوره وحرارته هما خاصيتان لا يتجزآن من وجوده وذاتيته وكينونته التي خلق عليها. ونسألهم، ترى هل يقول الشمس: لا لن أعطي نوري لهذا الشخص لأنه شخص سئ، أو لن أعطي حرارتي إلا لهذا الطفل أو لذاك الطفل، أو لن اسمح لهذا الشخص بالانتفاع بنوري أو الاستفادة من حرارتي، أو سأبقى مظلما وباردا ولن أعطي نوري وحرارتي لأحد ؟ هل يحدد الشمس عطائه ويختار لمن يعطي نوره وحرارته أم هو معطاء للجميع دون أن يحرم أحدا من نعمه؟ هل يقول الشمس يوما، لن أعطي نوري وحرارتي لهذا الطفل لأنه لم يشكرني على عطائي ولم يحترمني ولم يعطيني الهدايا مثلا؟ الهدف من هذا السؤال هو أن يتعرف الأطفال على كنهية العطاء الذي ينبع من الذات لنفسه وبنفسه ولا تحدده خصائص الشخص الذي يستقبل هذا العطاء. فكنهية هذا العطاء يعكس في ذاتيته ذاتية وكنهية الحياة . ثم نسأل الأطفال، ترى هل سيكون الشمس شمسا إن قرر أن لا يعطي نورا وحرارة؟ وسيجيب الأطفال بالنفي، وهنا نخبرهم بأن الهوية الذاتية للشمس تكمن أساسا في نوره وحرارته، فلولا النور والحرارة لما أصبح شمسا.

وبعد هذا التمرين، نطلب من الأطفال ان يفكروا في الطبيعة، وفي الخواص الذاتية لمظاهر الأشياء في الطبيعة. هل تحدد هذه الخواص على حسب ذاتية الشئ أم أن هذه الخواص هي ردود فعل تتغير بتغير نحوية استقبال هي الخواص. فمثلا، من خاصية الشلال النزول والانهمار من الأعلى الى الأسفل. ترى هل يغير الشلال يوما من خاصيته هذه إن قرر أحدهم عدم احترام الشلال وأخذ مثلا برمي زبالته يوميا في الشلال؟ فهل سيؤثر هذا على خاصية الشلال ويجعله بدلا من خاصية النزول من الأعلى الى الأسفل بأن يغير اتجاه خاصيته الذاتية ويبدأ الطلوع من الأسفل إلى الأعلى؟ ونسأل الأطفال، ترى إن قرر الشلال يوما أن يطلع من الأسفل إلى الأعلى، فهل سيكون شلالا أم أنه سيتحول إلى نافورة؟ وعندما يجيب الأطفال بأنها ستكون نافورة، نخبرهم عن الكرم والجود بكونه خاصية ذاتية للانسان تحدد كنهية هويته. فإن لم يكن الانسان معطاء فإنه مثل الشلال الذي لن يكون شلالا إن لم ينزل من الأعلى إلى الأسفل، فالانسان أيضا لن يكون انسانا. قد يكون أي شئ آخر، ولكنه لن يكون انسانا، لأن خاصية العطاء هي صفة ذاتية مرتبطة بكنهية الانسان كما أن النور والحرارة مرتبطتان بكنهية الشمس والماء بكنهية النهر

ثم نسأل الأطفال، ماذا نستطيع أن نفعل كي نطفئ نور الشمس؟ وماذا نستطيع أن نفعل كي نثلج حرارة الشمس؟ هل نستطيع ان نصعد على سلم طويل الى الشمس ونلفها ببطانية ضخمة حتى نمنع نورها من الاشعاع؟ (لا نستطيع ان نفعل شيئا، فمهما حاولنا فلن نستطيع أبدا أن نؤثر على الشمس). هل يستطيع أحد مهما حاول أن يؤثر على الشمس كي يغير من هويته وكرد فعل معاكس يقرر ان يطفئ نوره مثلا ويحرم الكواكب والأرض والناس من حرارته؟ (هذا مستحيل، سيجيب الأطفال). ثم نقول لكل طفل: أنت مثل الشمس، لا تستطيع أن تتوقف عن منح نورك وحرارتك ليس فقط لكل الناس، بل لكل الجبال والسهول والصحاري والبحار وللشوك وللورد على السواء. أنت مثل الشمس، لا تفرق بين الناس، تعطي نورك وحرارتك للجميع ولا تحرم أحدا منهما. أنت مثل الشمس، لا توجد قوة في العالم تستطيع أن تطفئ نورك وتبرد حرارتك لأن هذه صفة ذاتية تنبع من كينونتك. أنت مثل الشمس، تعطي النور والحرارة وتعطي وتعطي ولا تتوقف للحظة واحدة لتأخذ شيئا في المقابل. أولا، لأن لاشئ في العالم كله يضاهي نورك وحرارتك لتأخذه مقابل عطائك. وثانيا، لأن الشمس لا يحتاج أبدا إلى العالم في شئ حتى يعطي نوره وحرارته. فنورك وحرارتك ينبعان منك وليس من الآخرين: ليس من شكرهم لجميلك وليس من نكرانهم لجميلك. أنت مثل الشمس، عطاؤك ينبع من الذات لنفسه وبنفسه ولا تحدده خصائص الشخص الذي يستقبل هذا العطاء. فكنهية هذا العطاء يعكس في ذاتيته ذاتية وكنهية الحياة.

ثم نكرر هذا المثال مع مظاهر الطبيعة الأخرى مثل النهر والسحاب وشجرة التفاح . فنقول للطفل أنت مثل النهر (هل...؟)، وأنت مثل السحاب (هل...؟)، وأنت مثل شجرة التفاح (هل...؟). ونسأل الأطفال، هل نستطيع أن نقول بأن الشمس جوادٌ كريم؟ هل نستطيع بأن نقول بأن الجود والكرم هي من خصائص النهر والسحب وشجر التفاح؟ (وعندما يجيب الأطفال بالإيجاب) نسألهم: ترى ما هما الشرطان الأساسيان اللذان يحددان هوية الجود والكرم؟ ونمنح الأطفال الوقت الكافي لمناقشة آراؤهم حول هذا الموضوع ونساعدهم على الإجابة من خلال تذكيرهم بخصائص الشمس والنهر والسحاب وشجرة التفاح. ثم نخبرهم بأن الشرطين الأساسيين هما : أن ينبع هذا العطاء من الهوية الذاتية ولا يكون انعكاسا لأي شئ خارجه و بذلك يكون هذا العطاء دائما أبديا . والشرط الثاني، شمولية هذا العطاء للجميع، فيمنح دون مقابل ولا يتحدد بالاستحقاق. ونذكرهم بالشمس فنورها وحرارتها نابعان من ذاتيتها، وهي تمنحهما للكل دون انتظار مقابل ودون النظر إلى استحقاقهم أو عدم استحقاقهم.

يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة- الفارسية (ص 80) "...**الكرم والجود من خصالي فهنيئا لمن تزيّن بخصالي**". ونشرح للأطفال، بأن ملكة الكرم والجود هي من الملكات الروحانية التي نصحنا بها حضرة بهاءالله، فتفضل حضرته بأنه جواد كريم وأحب لنا أن نكون مثله. ونسألهم عن الشرطين الأساسين الذين يجب أن نتبعها عند العطاء كي يصبح العطاء جودا وكرما؟ ونقص عليهم قصة حضرة عبدالبهاء مع الرجل الذي عاداه لمدة أربع وعشرين سنة. هذه القصة مقتبسة من كتاب روحي ثلاثة لتدريس صفوف الأطفال . ثم نسألهم : هل كان حضرة عبدالبهاء جوادا وكريما في هذه القصة؟ كيف؟ كيف يشبه حضرة عبدالبهاء الشمس في هذه القصة؟هل توقف حضرة عبدالبهاء عن جوده وكرمة عندما لم يحصل على المقابل من هذا الرجل في المرة الأولى ، في المرة الثانية، في السنة الأولى، في السنة الثانية و... (ونذكرهم بأن هذا الرجل كره حضرة عبدالبهاء لأربع وعشرين سنة).

من أحد الطرق التي تساعد الوالدين في تربية طفلهما على ملكة الجود والكرم، هي أن يذكراه يوميا وفي جميع تجربياته اليومية: أنت مثل الشمس، أو أنت مثل شجرة التفاح، عطاؤك ينبع من ذاتيك الانسانية فهو دائم باستمرار ديموميتك لا ينقص ولا ينضب وعطاؤك عام وشمولي يمنح الحياة للجميع دون أن تؤثر عليه كنهية الآخرين أو تحدها.[37]

عندما كان حضرة عبد البهاء سجينًا في عكّاء، كان يسكن في تلك المدينة رجل يسيء معاملة حضرته. وكان يعتقد بأنّ حضرة عبد البهاء ليس رجلًا صالحًا، وأن معاملة البهائيين بسوء لا تغضب الله، بل في الحقيقة كان يؤمن بأنّه يظهر حبّه لله بكراهيته للبهائيين. لقد كره حضرة عبد البهاء من كلّ قلبه. واستفحلت تلك الكراهية وعشّشت بداخله وانسابت منه أحيانًا كما ينساب الماء من إناء مكسور.

وفي المسجد، عندما كان النّاس يأتون للصّلاة، كان هذا الرّجل يتهجّم على حضرة عبد البهاء ويتقوّل عليه أقاويل فظيعة. وإذا صادف حضرة عبد البهاء في الطّريق كان يغطّي وجهه بثوبه كي لا يراه. كان الرّجل فقيرًا مُعدمًا لا يملك طعامًا يكفيه ولا ثيابًا تقيه البرد. تُرى ماذا فعل حضرة عبد البهاء بشأنه؟ لقد عامله بكلّ مودّة وأرسل له الطّعام والثّياب وحرص على أن تتمّ العناية به. فعلى سبيل المثال عندما مرض الرّجل ذات مرّة مرضًا شديدًا، أرسل له حضرة عبد البهاء طبيبًا، واشترى له الدّواء والطّعام وأعطاه بعض النّقود أيضًا، فكان يقبل الهدايا من حضرة عبد البهاء دون أن يشكره. في الحقيقة عندما مدّ يده إلى الطّبيب ليجسّ نبضه، كان يغطّي باليد الأخرى وجهه حتّى لا تقع عيناه على وجه حضرة عبد البهاء. استمرّ الحال على هذا المنوال سنوات طوالًا. وفي يوم من الأيّام تغيّر قلب الرجل أخيرًا، فقد أتى إلى منزل حضرة عبد البهاء وارتمى على قدميه وتقلب مثقل بالحزن ودموع تنهمر على وجنتيه كالسّيل أخذ يبكي ويقول: "سامحني يا سيدي! لقد عاملتك بسوء طيلة ٢٤ سنة. ولمدّة ٢٤ سنة لم ألقَ منك إلّا الخير. لقد أدركت الآن كم كنتُ مخطئًا. سامحني أرجوك! وهكذا تغلّبت محبّة حضرة عبد البهاء العظيمة على الكراهية.

[37] https://www.bahaidentity.com/generousity.html

حاسِبْ نَفْسَكَ فِي كُلّ يَوْمٍ

يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة العربية

يَا ابْنَ الوُجُود
حاسِبْ نَفْسَكَ فِي كُلّ يَوْمٍ مِنْ قَبْلِ أنْ تُحَاسَبَ، لأِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِيكَ بَغْتَةً وَتَقُومُ عَلَى الْحِسابِ فِي نَفْسِكَ

من إحدى النصائح التي يقدمها لنا حضرة بهاءالله هي محاسبة النفس " **فِي كُلّ يَوْمٍ**"، مما يدلل على مدى أهمية قيامنا بهذه الوظيفة الروحانية بنحوية تتصف بالديمومة والإستمرارية. ف" **فِي كُلّ يَوْمٍ**"، لا يعني في كل أسبوع، أو في كل شهر، أو في كل سنة، أو في كل عدة سنوات، أو في لحظات الحرمان والمشاكل، أو مرة واحدة فقط في حياتنا وذلك عندما نكون على فراش الموت. عندما يتفضل حضرة بهاءالله " **فِي كُلّ يَوْمٍ**"، فهذا معناه " **فِي كُلّ يَوْمٍ**".

وهذه الآية الكريمة توازي حكم الكتاب الأقدس، حيث تفضل فيها حضرة بهاءالله " **أتلوا آيات الله في كل صباح ومساء ان الذي لم يتل لم يوف بعهد الله وميثاقه**". يتشكل اليوم الواحد من حيث التقويم الزمني من صباح ومساء، لذا فإن الآية المباركة في الكلمات المكنونة العربية التي تنصحنا بمحاسبة النفس " **فِي كُلّ يَوْمٍ**"، تُوازى الآية المباركة في الكتاب الأقدس والتي تفرض علينا تلاوة الآيات الإلهية في " **كل صباح ومساء**". فالآيات الإلهية هي الميزان الذي وهبنا الله كي نقيّم على أساسها أعمالنا ونحاسب به أنفسنا. تتوازى الآيتين أيضا في النهاية المحزنة التي يؤول إليه الفرد إن لم ينتصح بأمر حضرة بهاءالله. ففي آية الكتاب الأقدس، ينتج عن عدم إطاعة أمر حضرة بهاءالله بتلاوة الآيات الإلهية " **في كل صباح ومساء**" أن الفرد لن " **يوف بعهد الله وميثاقه**" ، وفي الكلمات المكنونة، ينتج عن عدم إطاعة أمر حضرة بهاءالله بحساب النفس " **فِي كُلّ يَوْمٍ**" بأن يموت الفرد بغتةً.

ومن خلال دراسة تعمقية لهاتين الآيتين المباركتين، فإن إحدى معاني الموت التي تدل عليه هذه الآية في الكلمات المكنونة هي الموت الروحاني والذي هو نتيجة مباشرة لعدم وفاء الفرد بعهده وميثاقه مع الله تعالى، هذا العهد الذي أنزله حضرة بهاءالله على عباده في الكتاب الأقدس ألا وهي تلاوة " **آيات الله في كل صباح ومساء**". ووصف حضرة بهاءالله هذا الموت بأنه يأتينا "**بغتة**"، فيأخذنا على غفلة منه ومن أمرنا.

عند الكشف في معجم المعاني عن كلمة بغتة فإنها تعني: فجأة وعلى غرة. وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم، وتعكس في أغلبها العذاب الإلهي الذي سينزل بغتة على أصحابها وعن القيامة ومجئ الساعة ويوم الحساب. فقد جاءت في سورة الزمر، آية 55"**وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ**". وذكرت كلمة "بَغْتَةً" في سورة الانعام، آية 31 "**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ**" و كذلك في آية 47 "**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ**" وجاءت أيضا في سورة الأعراف آية 95 " **ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**" وذكرت كذلك في سورة الأنبياء آية 40" **بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ** " وفي سورة الشعراء آية 202 " **فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ** " . وجاءت في سورة يوسف آية 107" **أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**" كما جاءت في سورة العنكبوت آية 53 " **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**" .

وحيث يعتبر الوالدان المرآة الأولى التي يتعرف من خلالها الطفل إلى الإرشادات الروحانية السماوية، فإن من إحدى الوظائف الأساسية اليومية التي تقع على عاتقنا ، هي كيفية حماية طفلنا من الموت وكيفية تربية وجوديته الإنسانية بنحوية يستطيع أن يحمي نفسه من هذا الموت الذي وصفه حضرة بهاءالله بأنه يحدث ويأتي "**بغتة**"، دون مقدمات، دون إنذار، دون أن نستعد له، دون أن يمنحنا الوقت للإحتراز منه أو النجاه من الهلاك فيه.

عندما يتفضل حضرة بهاءالله " **حاسِبْ نَفْسَكَ فِي كُلّ يَوْمٍ**"، فإن فعل المحاسبة لا تشمل فقط تلك الأعمال والأقوال السلبية التي يقوم بها الفرد في يومه (حيث أن فعل المحاسبة يجب أن نقوم بها يوميا)، بل هي تشمل أيضا في طياتها أعمالنا وأقوالنا الإيجابية. ومن المهم جدا أن يتذكر الوالدان هذه النقطة عندما يبدآن في تربية طفلهما على القيام بهذه الوظيفة الروحانية ألا وهي محاسبة النفس. لأن الطفل في مراحله العمرية المبكّرة يحتاج إلى أن يشعر بجمال خلقته الذي هو انعكاس مباشرلجمال خالقه. لذا يجب أن يركز الوالدان في هذه المرحلة العمرية المبكرة على ذكر أعمال وأقوال طفلهما الإيجابية ومناقشتها معه قبل الإنتقال إلى بعض تصرفاته السلبية في يومه تلك (يجب أن نتذكر بأن فعل المحاسبة هي عملية يومية، وليست فقط عندما يكون عندنا وقت إضافي في جدول أعمالنا).

قبل سن الخامسة، يستطيع الوالدان أن يعوّدا طفلهما باتباع هذه الفريضة الروحانية معه في الليل وقبل خلوده إلى النوم. فمثلا بعد أن تتلو الأم الدعاء مع طفلها، حيث تعتبرتلاوة الآيات الإلهية أيضا فريضة روحانية يومية، تجلس معه وتتحدث إليه عن يومه، وتذكّره بكل الإيجابيات التي قام بها. من المهم جدا أن تذكر عند مناقشة كل تصرف إيجابي قام بها عن مدى حب حضرة عبدالبهاء له ومدى رضاه منه. وعندما تتأكد من أن وجودية طفلها قد أمتلأ بالمحبة الإلهية وبالسرور الروحاني من جراء معرفته لكل الأعمال والتصرفات والأقوال الإيجابية التي قام بها في يومه ذلك، تستطيع الأم أن تناقش معه تصرفا أو تصرفين سلبيتين قام بها طفلها، بنحوية روحانية لا يشعر فيه الطفل بالدونية او يكره فيها نفسه. فبدلا من أن تقول الأم مثلا، اليوم

ضربت صديقك، وهذا تصرف سئ، يمكنها أن تسأله: ما رأيك في ضربك لصديقك؟ فيقول الطفل بعد أن امتلأت وجوديته بالقوى الروحانية من خلال حديثه مع أمه عن كل تصرفاته الإيجابية التي قام بها في يومه ذلك : قد أخطأت في ذلك. أو لم يكن هذا عملا إيجابيا. (أو أي شئ من هذا القبيل). فتسأله الأم : ماذا تقترح، كيف يمكنك أن تبدل هذا التصرف بآخر يكون إيجابيا؟ ومن خلال هذا الحوار الليلي اليومي مع الطفل، يغرس الوالدان في وجودية طفلهما مفهوم **" حاسب نفسك في كل يوم"**، كما يساعدانه على إدراك مسؤوليته الشخصية في تبديل تصرفاته السلبية بانتظام على مقياس زمني يومي وتغييرها بالتي تعكس هويته البهائية. كما يطور هذا الحوار الليلي للوالدين مع طفلهما منذ السنين الأولى من عمره قدراته الذاتية على التفكير اليومي في تصرفاته ومدى قربه أو ابتعاده عن الرضاء الإلهي.

بعد أن يصل الطفل إلى سن الخامسة ومابعدها يستطيع الوالدان تطوير منهجية **" حاسب نفسك في كل يوم"** مع طفلهما بحيث يساعدانه على أن يخطط ليومه منذ الصباح ويشجعانه بعمل برنامج عملي يتبعها في يومه تلك، ويتناقشان معه بكل محبة وروحانية في كل بند من بنود برنامجه في ذلك اليوم، والنتائج التي يرجو تحقيقها. وفي الليل، وقبل أن ينام الطفل، يراجعان معه برنامج يومه تلك، ويشجعانه على تصرفاته الإيجابية ويطلبان منه إيجاد حلول لتغيير تصرفاته السلبية في ذلك اليوم إلى أخرى إيجابية يمارسها في غده.

يستطيع الطفل في هذه المرحلة العمرية إدراك أهمية النور للنبات والورد، ولهذا فإن تعريفه على أهمية محبة ونور حضرة عبدالبهاء لحياته من خلال استخدام مثال النور وأهميتها لحياة الوردة يمكنها أن تساعده على إدراك مفهوم الموت الذي يتحدث عنه حضرة بهاءالله في كلماته المكنونة: **"إِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِيكَ بَغْتَةً"**. فكما تذبل الوردة إن حُرمت من محبة الشمس ونوره، يذبل قلب الإنسان ويموت في الظلام إن اتجه بمرآة قلبه بعيدا عن أنوار المحبة الإلهية. يتفضل حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة العربية

يَا ابْنَ العَماءِ
أَدْعُوكَ إِلى الْبَقَاءِ وَأَنْتَ تَبْتَغِي الْفَنَاءَ، بِمَ أَعْرَضْتَ عَمَّا نُحِبُّ وَأَقْبَلْتَ إِلى ما تُحِبُّ

يحب كل أب وكل أم أن يعيش طفلهما سالما معافيا سعيدا محفوظا من كل شر وسوء، لا يتمنى اي أبٌ وأمٌ في هذا الوجود الموت لطفلهما، بل إن أغلبنا يدعو الله أن يكون يوم موتنا الجسدى من هذا العالم الترابي قبل الموت الجسدي لطفلنا لأننا في أعماق وجودنا نتمنى لطفلنا الخلود والبقاء حيا إلى ذلك الأبد الذي لا نهاية له. مع كل هذا الحب الذي نكنه لطفلنا، كيف ننسى أن نحميه من هذا الموت الذي حذرنا من بغتيته حضرة بهاءالله ؟ يمتلك الوالدان مصير حياة طفلهما أو موته بيديهما ، ويمتلكان القدرة على ابقائه حيا وانقاذه من ان يبتغي الفناء **" أَدْعُوكَ إِلى الْبَقَاءِ وَأَنْتَ تَبْتَغِي الْفَنَاءَ"**. أقسى ألم قد يواجهه أي أب أو أم هو أن يشهدا موت فلذة كبدهما. ولكن أقسى من هذا الألم هو أن يكتشفا أنه كان بامكانهما انقاذه من موته ولم يفعلا ذلك وأنه كان يقع على عاتقهما مسؤولية حمايته من موته وقد فشلا في حمايته.

يدعو كل منّا الله يوميا في سرّنا وجهرنا كي يحفظ لنا طفلنا ويحميه من كل شر وسوء. ومن أجل هذا الحفظ (سواء أكان حفظنا أو حفظ طفلنا)، ينصحنا الله تعالى بالمحاسبة اليومية للنفس.
ينصحنا سبحانه بذلك لأنه يحبنا حيث ذكر في الكلمات المكنونة العربية" **أحببتُ خلقك فخلقتك**" ولأنه يريد أن يحمينا من " **الموت بغتة**". وحيث أننا خلقنا مرايا نعكس هذا الحب الإلهي لأطفالنا، إذن يقع على عاتقنا لوحدنا تربية طفلنا بحيثية تنغرس فيه ملكة محاسبة النفس كي تحميه المحبة الإلهية من أن يموت بغتة.

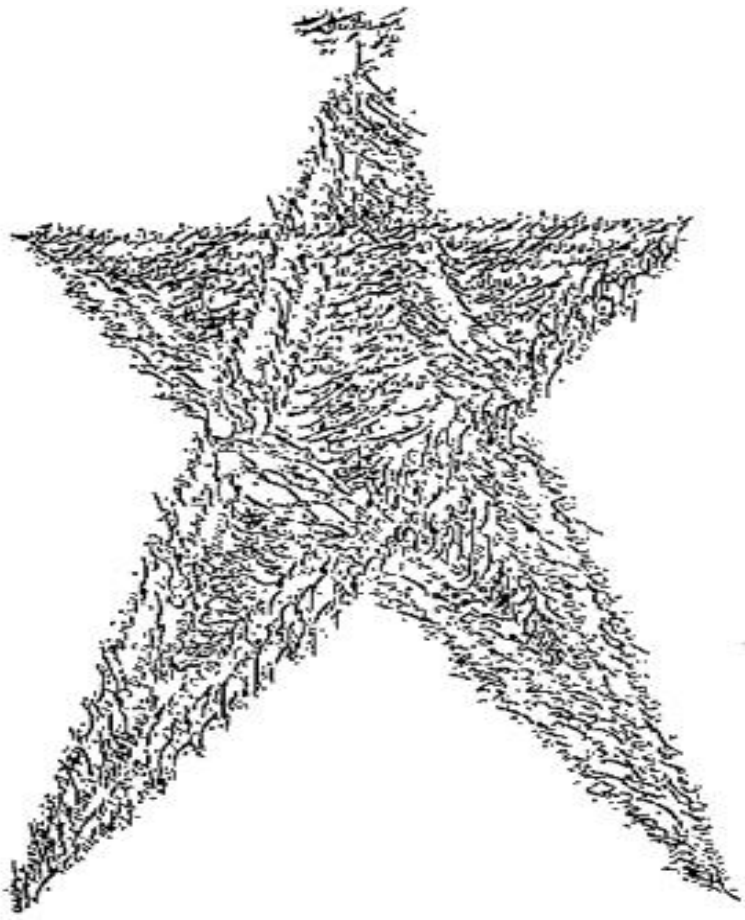

الدورات التربوية

الروحانية

يا أيّها النّاظر إلى ملكوت الله، وصلت رسالتك وتبيّن من مضمونها بأنّك مشغول بتعليم أطفال الأحبّاء، ولقد تعلّم أولئك الأطفال الأبرياء الكلمات المكنونة والمناجاة وأدركوا معنى كونهم بهائيّين، إنّ هؤلاء الأطفال بمثابة غرسات طريّة في حديقة الأبهى والبستانيّ الحنون منكبّ على تربيتهم وتعليمهم، ولا ريب في أنّه سيحصل على النّتائج المطلوبة منها بصورة خاصّة تفهيمهم أخلاق البهائيّ وواجباته، لأنّه يجب عليهم أن يعلموا علم اليقين بأنّ البهائيّ ليس بهائيًّا باللّفظ بل بالمعنى، وكلّ طفل يجب أن يتربّى تربية إلهيّة حتّى يصبح جامعًا للأخلاق الحميدة ويكون سببًا لعزّة أمر الله، وبغير ذلك مجرّد الاتّسام باسم البهائيّ دون ثمر لا نتيجة له، إذًا عليك أن تُفهم هؤلاء الأطفال – بقدر ما استطعت – بأنّ البهائيّ يعني كونه جامعًا لجميع الكمالات، وعليه أن يكون مضيئًا كالشّمع وأن لا يكون ظلمات في ظلمات ولكن اسمه بهائيّ

منتخبات من مكاتيب عبد البهاء، ص 139

ORANGE TREE PLANTED BY THE BÁB IN THE COURTYARD OF HIS HOUSE IN SHÍRÁZ

مقدمة

عندما يلد الطفل وحتى السنة الأولى من عمره يتعلم رويدا رويدا كيفية تطوير ملكاته ليتحول من السلبية إلى الفعليّة المنتجة. بمعنى آخر، رغم أن الطفل يسمع الأصوات ويتعلم تمييز بعضها عن البعض الآخر، إلا أن هذه المعرفة تبقى في مرحلة السلبية في السنة الأولى من طفولته؛ حيث أنه لا يستطيع أن يتصرف فعليا بتحويل هذه الأصوات إلى كلمات ينطقها . تعني السلبية هنا قدرة الطفل على الإستقبال والتعلم دون قدرته على إظهار نتائج عملية للعلم الذي يستقبله ويملأ به وجوده ، بينما تعني الفعلية المنتجة قدرة الطفل على اظهار آثار هذا العلم الذي تشربه والتفاعل معها من خلال إعادة إنتاجها بالنحوية التي استقبلها أو بإدخال تغييرات عليها وإبرازها في منهجية مبتكرة.

غالبا ما يُشبه الطفل وهو في مرحلته السلبية بأنه مثل الإسفنج، يتشرّب ويتشرّب ويتشرّب دون أن تظهر أي أثر للقطرات التي يُجمّعها في وجوده، ولهذا فغالبا ما يغفل الوالدان مسألة التطور الروحي الذي يعيشه الطفل في السنة الأولى من عمره وخاصة أن آثاره العملية، إن شئنا وصفها بهذا التعريف المبسّط، لا تظهر للعيان بذات الجلاء الذي يظهر فيه آثار تعلّم الطفل للكلام أو المشي أو القدرات الجسمية الأخرى. ولكن وإن بقي الطفل في مرحلة السلبية لفترة أطول قبل إظهار ملكاته الروحانية بالمقارنة مع إبراز فعليته الإنتاجية في قدراته الجسمية إلا أن استمرارية الوالدين في تهيئة البيئة الروحانية المناسبة كي تتشرب روحه من بحار الكلمات الإلهية لهي من أهم ما يمكن للوالدين من تقديمها لطفلهما.

تستطيع كل أم أن تقدم على تنظيم مجموعة تربوية تعليمية يلتحق بها طفلها منذ نعومة أظافره مع الأطفال الآخرين من الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران الذين يشبهونه في العمر . فمن خلال التحاق الطفل مع أصدقائه الأطفال بهذه الحلقات التربوية، تتطور من جهة إدراكاته الروحانية وتنمو من جهة أخرى هويته البهائية الإجتماعية في بيئة يتشارك فيها مع أصدقائه في ممارسة الأخلاقيات والسلوكيات التي تحث عليها الآيات الإلهية. تحدد كثير من الدول سن الثلاث سنوات سنا قانونيا تسمح فيها بإلتحاق الأطفال إلى الروضة وعدد كبير من الدول الأخرى تحدد سن إلتحاق الطفل بالروضة ريثما يصبح عمره خمس سنوات.

يختلف هذا الوضع في الدول الإسكندنافية، إذ تشجع قوانينها على أن ترسل الأم طفلها وهو لم يتخط الشهر السادس من عمره إلى دور الرعاية التي توفرها الدولة من أجل الأطفال الرضع. بينما يستطيع هذا الطفل أن يلتحق بالروضة عندما تصبح عمره إثنا عشر أو بالأكثر ثمانية عشر شهرا. بطبيعة الحال، لا أناقش هنا سلبيات أو إيجابيات هذا النظام التربوي الذي يُلقي بمسؤولية رعاية وتربية الطفل بعد شهور بسيطة من ولادته على عاتق أشخاص آخرين غير أسرته أو والديه لأن الواقع العملي والظروف الحياتية تختلف من فرد لآخر.

ولكن، تستطيع كل أم أن تحوّل هذا النموذج التربوي إلى نشاط إيجابي تساعد بها تلك الأمهات التي تضطرها الظروف إلى أن تبحث عمّن يرعى طفلها في ساعات وانشغالها. فعندما ترضى بأن تقوم بدور الراعية لهؤلاء الأطفال عند غياب أمهاتهم (ولا أعتقد أن هناك أي مانع من أن تختار مجموعة من الأمهات بتحويل هذا النشاط الإيجابي إلى مهنة تدر عليهن بعض المال وبالخصوص إن كان يستقطب من وقتهن ساعات طويلة في النهار) . ومع ذلك فإن الهدف المباشر والأساسي من تشجيعي لفكرة أن تقوم الأم البهائية في توفير خدمات الرعاية التربوية لأطفال الأسر التي تحتاج إلى من يساعدها في هذا المجال هي قدرتها على إكمال ما بدأته تلك الأمهات في منهجية تربيتهن البهائية لأطفالهن. فلا يعيش الطفل ساعات طويلة من يومه في فجوة روحانية مع أشخاص يحترمون جسديته ولكنهم يجهلون إحتياجاته الروحانية.

وبالرغم من أن كثيرمن الأسر تملك من يخدمها في البيت (خدّامة) وتترك بالتالي أطفالها في البيت لإطمئنانها بأن الخدامة موجودة وسترعى إحتياجاتهم إلا أن وجود طفلنا في بيئة روحانية مع هذه الأم البهائية التي تمارس هذا النوع من النشاط التربوي يحقق فوائد كيفية أعمق أثرا وأشد جلاء. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تستطيع كل أم أن تنظم ، على سبيل المثال مرة في الأسبوع، حلقة دراسية تهدف إلى تربية الأطفال روحانيا تدعو إليه الأطفال الآخرين الذين لا تسمح أعمارهم بعد في الإلتحاق بصفوف روحي للأطفال. وتختار من البرامج والأنشطة ما يتناسب وأعمارهم وشخصياتهم وإحتياجاتهم. لا تحتاج الأم بأن تنتظر إلى أن يصبح طفلها خمس أو ست سنوات حتى تسنح له الإلتحاق بالدورات التربوية الروحانية، بل تمتلك كل أم خيارا نافذا بتوفير هذه الدورات الخلاقة لطفلها وللأطفال الآخرين الذين يماثلونه العمر في أي مرحلة عمرية كانوا بها.

إن مهمّة تربية طفل بهائي كما تؤكّده مرارًا وتكرارًا النّصوص المباركة البهائيّة إنّما هي مسؤوليّة الأمّ الرّئيسية – والتي منحت هذا الامتياز الفريد – وهي في الواقع خلق أوضاع في بيئتها تؤدّي إلى تقدّم الطّفل وتحسين أحواله من النّاحية المادّيّة والرّوحيّة، فالتّوجيه الّذي يتلقّاه الطّفل في بدء حياته من أمّه يشكّل أقوى أساس لتطوّره في المستقبل وعلى ذلك ينبغي أن يكون الشّغل الأسمى الشّاغل لزوجتك... السّعي من الآن في أن تنقل إلى وليدها الجديد توجيهًا روحانيًّا يمكّنه فيما بعد أن يأخذ على عاتقه مسؤوليّة إيفاء واجبات الحياة البهائيّة على أكمل وجه

من رسالة كتبت بالنّيابة عن حضرة وليّ أمر الله موجّهة إلى أحد الأحبّاء بتاريخ 16 تشرين الثاني 1939

ترتكز الأم في تقرير برنامجها اليومي بشكل خاص واتجاه نشاطاتها الإجتماعية ومسؤولياتها الأسرية بشكل عام على أساس تنازلي من حيث الأهم أولا فالمهم ثم ما هو أقل أهمية؛ وغالبا ما يكون الإهتمام بتربية الطفل روحانيا في ذيل جدول المهام اليومية وليس على رأسها. من السهولة جدا أن تشغلنا المسؤوليات المتباينة التي تمتلأ بها جدولنا اليومي عن أهم مسؤولياتنا وهي كما يحددها حضرة ولي أمرالله **"تربية طفل بهائي"**. ما يحدث غالبا هو أن تؤجل الأم الزمن الذي تتمناه بأن تقضيه مع طفلها إلى وقت لاحق في اليوم نفسه، ثم يطرأ طارئ يضطرها إلى تأجيل

تلك الساعة مع طفلها إلى وقت لاحق آخر في اليوم نفسه ثم إلى وقت لاحق في اليوم التالي واليوم الذي يتلوه دون أن تجد أبدا وقت الفراغ الذي تنشده وتهفو إليه نفسها. وهكذا تستمر الأم في خضم مشاغلها اليومية بتأجيل هذا الوقت إلى أن تجد فجأة طفلها وقد أصبح شابا يافعا.

يسهل على الأم من جهة التغاضي عن أهمية هذا الوقت مع طفلها لأنها تعتقد أن هذا الوقت مهم لها ويعكس ما في أعماق أمومتها من احتياج للتواجد مع طفلها ولهذا تقنع نفسها بأن التضحية التي تقوم بها من أجل القيام بهذا العمل أو ذاك في قائمة مسؤلياتها ما هي إلا حلقة أخرى في سلسلة تضحياتها الشخصية وعطائها اللامحدود. بينما في الواقع ما تقوم به الأم هنا هو التضحية بأشد مايحتاج إليه طفلها وبما هو حق شرعي له؛ بمعنى آخر فإن الأم تضحي هنا بما لا تملكه في الأصل بل بما يملكه طفلها: فهذا الوقت الذي تمنحه لهذا وذاك هو في الواقع وقته وليس وقتها الشخصي ولكن بما أنه صامت لا يستطيع الإعتراض بلغة واضحة لذا تظنه راضيا في خضم ضجيج المسؤوليات الذي يرتفع صداه في ساعات يومها.

ومن جهة أخرى، تُرسم للطفل في السنين الأولى من عمره حدودا ضيقة ترتكز غالبا في توفير المأكل والملبس والحماية له؛ لذا يسهل تهميشه في الحيز العام الذي يكون مليئا بالأحداث والعلاقات والمسؤوليات والمناسبات الحزينة والسعيدة. إعتقاد الأم بأن طفلها يمتلك كل ما يحتاج إليه إن تكفّلت بمأكله ومشربه وملبسه يؤدي بها إلى تجاهله ونسيانه رغم أنها في الظاهر تكون معه؛ فتسحبه معها إلى حيزها الملئ بالمسؤوليات وتفرض عليه التجمد والإنتظار والبقاء في هذا الحيز إلى أن يحين موعد نومه أو أن توفر له حيزا بديلا في مشاهدته للتلفزيون، وغالبا ما تفضل الأم هذا الحيز البديل على أن يرافقها طفلها إلى حيز انشغالاتها ومسؤولياتها. في أحيان أخرى تضطر الأم اللجوء إلى من ترضى برعاية طفلها لساعات محددة قد تزيد وقد تنقص على حسب جدول برامجها ومشاريعها وتعتبره حلا مناسبا ومرضيا. غير أنه في جميع هذه الحالات لا تمنح الأم لطفلها ما يحتاج إليه وجوده الإنساني في هذه المرحلة الإبتدائية جدا في حياته وهي تربيته الروحانية.

تستطيع كل أم أن تساهم إيجابيا في تغيير المفاهيم الإجتماعية التي تحيط بها وترسم لها خارطة أمومتها واتجاه مسؤولياتها بالخارطة التي رسمها لها حضرة ولي الأمر شوقي رباني وهي **" تربية طفل بهائي"** من خلال إحداث تغيير جذري لموضعية طفلها من ذيل جدول برامجها اليومية إلى مركزيته. بطبيعة الحال، هذا لا يعني أن تعتكف في البيت وتعتزل وظائفها الإجتماعية كعضو منتج وفعّال، بل العكس صحيح، فهي تستمر في العطاء ولكن دون التضحية بطفلها وتطوره الروحاني. ومن أحد الطرق العملية التي تنجح فيها الأم بإحداث هذا التغيير في المفاهيم الإجتماعية التي تحدد خارطة وظائفها اليومية هو أن تغيّر هي من مفاهيمها الشخصية أولا. تكمن المعضلة الزمنية في إيجاد الوقت المناسب للقضاء مع طفلها هو امتلاء جدول مهامها اليومية إلى حافته وعدم وجود وقت فراغ تستغله للتواجد معه؛ في حين أن تربيته الروحانية تتطلب وقتا أساسيا يقع في صميم خارطتها الزمنية وليس وقت فراغ إضافي مستقطع من هامش خارطتها الزمنية. تغيير هذا المفهوم الشخصي حول ماهية الوقت الذي تمنحه الأم لطفلها يؤدي إلى إحداث تغييرات جذرية في حيثية برامجها اليومية بشكل خاص ونشاطاتها الشخصية والإجتماعية بشكل عام.

الحلقة الدراسية الأولى: حضرة عبدالبهاء

حيث أننا في المرحلة الأولى نهدف إلى تعريف الطفل بالأخلاقيات والروحانيات البهائية، لذا من المستحب أن نبدأ من حضرة عبدالبهاء. فمن خلال تعريف الطفل بحضرة عبدالبهاء وتعميق أواصر حبه له وارتباطه به يسهل على الطفل في مراحل نموه وتكوين ذاتية هويته أن يتخذ من حضرة عبدالبهاء مثلا أعلى له يمشي على خُطاه. وهكذا ترتكز جميع مواضيع هذه الحلقة الدراسية حول حضرة عبدالبهاء، فيتعلم الطفل مناجاة لحضرة عبدالبهاء، وقصة حضرة عبدالبهاء، وأغنية تدور محورها حول حب حضرة عبدالبهاء، وعملا فنيا تعكس في حيثياتها حضرة عبدالبهاء.

بداية يُرحب بكل طفل بذكر التحية البهائية الله أبهى ثم تبدأ البرنامج بتلاوة المناجاة، ومن المستحسن أن يشارك الكبار الصغار في تلاوة المناجاة حتى يكونون قدوة لهم.[38]

"أي رب، اهدني، احفظني، واجعل مني سراجا منيرا ونجما بازغا، إنك أنت القوي القدير."
عبدالبهاء عباس

ثم نعرّف الأطفال على إحدى صور حضرة عبدالبهاء التي يبتسم فيها، ونتحدث على مدى حبه وحنانه بصفة شخصية جدا للطفل. فعلى سبيل المثال، إن كان اسم الطفل ص، نقول له: انظر إلى حضرة عبدالبهاء، إنه يبتسم لك ويحبك كثيرا ويريدك أن تكون سعيدا. ثم نسأله: هل تريد أن تكون سعيدا؟ غالبا مايجيب الأطفال إيجابا على هذا السؤال، فنؤكد لهم بالتالي، نعم، وحضرة عبدالبهاء يريدك أيضا أن تكون سعيدا، انظر إليه، هو أيضا سعيد ويبتسم هنا لك، ويمكنك أن تكون مثله وتبتسم مثله لتصبح سعيدا مثله.[39]

من المهم جدا أن نغرس في الطفل إحساسه بالثقة في أنه يستطيع أن يصبح مثل حضرة عبدالبهاء. لأنه بمرور الزمان، سترتكز محور كينونته وأساس هويته البهائية على هذه الأرضية الراسخة وتتجذر فيه رغبته الأبدية في أن يصبح مرآة تعكس في وجوديتها خصائص وسمات حضرة عبدالبهاء.

ثم نختار مجموعة من الصور الملونة التي تظهر جمالية مباني وحدائق جبل الكرمل ونصف للأطفال جزئيات هذه الصور حتى نلفت إنتباههم لها، فنقول مثلا، انظر ما أجمل هذه الشجرة،

[38] https://youtu.be/ONyCx13dBuI
[39] https://www.bahaidentity.com/abdulbahaphoto

لون الأوراق هنا أخضر غامق بينما لون أوراق هذه الشجرة التي بجانبها تختلف في درجة اخضرارها. وأنظر إلى هذه النوافير الجميلة، و الورود المختلفة الألوان، هذه وردة حمراء، وهنا أخرى صفراء، وهكذا... فكلما دققنا في وصف جزيئات هذه الصور للأطفال يسهل عليهم استخدام قدراتهم التخيلية للإحساس بأنهم في هذا المكان الجميل الذي فيه حضرة عبدالبهاء.

ثم نختار إحدى قصص حضرة عبدالبهاء ونقصها عليهم. تعتبر قصة **الوردة السوداء** من إحدى القصص الجميلة التي يستطيع الأطفال تخيل أنفسهم كأحد أبطالها، وبالذات لأنها تنتهي بأن يحصل كل طفل على شكولاتة من حضرة عبدالبهاء.[40]

الوردة السوداء

توافد الأطفال في مجموعات إلى بيت حضرة عبد البهاء و صعدوا بإتجاه غرفة حضرته. وقف حضرة عبد البهاء عند الباب مُرحباً بهم، مصافحاً عدداً منهم بحفاوة، و معانقاً آخرين، و استقبلهم بالفرح و السرور كما لو كان حضرته واحداً منهم. مع آخر مجموعة وردت دخل طفل أسود البشرة عمره يقارب ال13 سنة. كان شديد السواد، و لم يكن يتوقع بسبب لون بشرته أن يسمحوا له بالدخول. و لكن عندما رآه حضرة عبد البهاء تهلل وجهه فرحاً، رافعاً يديه المباركتين و بصوت مرتفع تفضل: " الورد الأسود جاء ". فجأة عمّ السكوت أجواء الغرفة، و تفتّح وجه الطفل كالورد بالبهجة و المحبة. نظر الأطفال إليه بنظره مختلفة عما كانوا ينظرون إليه سابقاً. فلقد أطلقوا عليه سابقاً الكثير من الألقاب و لكن لم يخاطبه أحد قبل هذا بالورد الأسود.

عندما وصل جميع الضيوف أرسل حضرة عبد البهاء أحد الأشخاص لشراء الحلويات. بعد مدة وجيزة وصلت الحلويات و كانت تزن 5 أرطال و تحتوي على أنواع مختلفة من الشوكولاته الغالية الثمن. قاموا بتقديم الحلويات للضيوف و كان حضرة عبد البهاء يُدخل يده المباركة فيها و يملؤها و يعطيها لكل منهم مبتسماً لهم و ملاطفاً إياهم. بعدها رجع حضرته إلى مكانه خلف الطاولة و وضع وعاء الحلويات ـ الذي لم يتبقى فيه سوى عدد بسيط ـ على الطاولة. أخذ حضرته قطعة شوكولاته سوداء و نظر إليها و من ثم نظر إلى الجميع، و بدون أن يتفوّه بكلمة انتقل من مكانه و وقف بجوار ذلك الطفل الأسود، و بسرور وافر نظر إلى الأطفال و قرّب الشوكولاته إلى خَدّ ذلك الطفل. لم يكن هناك حاجة لقول شيء، لقد فهم الأطفال قصد حضرة عبد البهاء الذي هو: إن هذا الطفل ليس فقط ورد أسود من ورود البستان الإلهي، و لكن هو حلو أيضاً. بما أن الأطفال يأكلون الشوكولاته السوداء و يحبونها جداً، و لو في يوم أدركوا بمدى حلاوة هذا الطفل سيحبونه أيضاً.

نظر الأطفال مجدداً إلى ذلك الطفل الأسود و كأنهم لم يروه مسبقاً أبداً، و الآن هم يشاهدونه حقاً. الأنظار كلها كانت متوجهه بمنتهى اللطف و الإهتمام إلى ذلك الطفل، و لكنه هو لم يكن ينظر إلى أحد سوى حضرة عبد البهاء فهو لم يرى حتى ذلك الوقت كل ذلك القدر من المحبة في عين أحد. و شعر في تلك اللحظة بتقلب في حاله و ظهرت حقيقة وجوده و أزاح الستار عن وجه الملاك الذي كان يسكن في داخله ليُري الجميع وجهه المنير.

[40] https://ruhichildrenstories.wordpress.com/old-stories-ar/

نختار وردة إصطناعية من القماش أو البلاستيك، ونصبغها باللون الأسود. ونطبع صور حضرة عبدالبهاء وهو مع الأطفال، وكذلك صورته وهو مع أحد الأطفال السود. ويمكن أيضا بالإضافة إلى صور حضرة عبدالبهاء مع الأطفال الإستفادة من دمى صغيرة لتمثيل القصة .[41]

ثم، نصنع مع الأطفال في نهاية القصة نوعا من الحلويات التي تكون الشكولاتة من أهم محتوياتها، ومن المهم جدا أن يشارك كل طفل في هذا النشاط، لأن مشاركتهم ترسخ في قلوبهم إحساسٌ بالسعادة تعيد إلى أذهانهم إبتسامة حضرة عبدالبهاء وسعادته . ونضع جانبا حلوى الشكولاتة اللذيذه بعد أن نتهي من تحضيرها ، كي نأكلها معهم في نهاية الحلقة الدراسة.

ثم نساعد الأطفال في حفظ دعاء حضرة عبدالبهاء الذي ابتدأنا به حلقتنا الدراسية ، ونشرح لهم معناها باختصار، ثم نطلب منهم بأن يرسموا أولا ثم يلونوا لاحقا قصة الوردة السوداء التي استمعوا إليها.

[41] https://www.bahaidentity.com/activities-abdulbaha

وبعد أن ينتهوا من الرسم والتلوين، يتعلم الأطفال إحدى الأغنيات التي تدور محورها حول حضرة عبدالبهاء، ويمكن أن نقترح على الأطفال بأن يعبروا بحركات راقصة كل على حسب رغبته الأغنية التي نغنيها معا. وبعد ذلك نعلم الأطفال عملا يدويا يناسب سنهم ويمثل أيضا أحد المواضيع التي تطرقنا إليها في حلقتنا الدراسية.[42]

يا حضرة عبدالبهاء
يا اجمل من في أهل البهاء
يا مركز العهد والميثاق
خذ بيدي يا عبدالبهاء
عبدالبهاء فرع كريم
من شجرة النبأ العظيم
من ثماره أعطانا
خذ بيدي عبدالبهاء
أنت لنا خير مثال
علمتنا خير الخصال
انت لنا نور الطريق
أنت لنا خير الرفيق
من ثماره أعطانا
خذ بيدي عبدالبهاء
فسرت لنا معنى الآيات
وكتبت لنا المفاوضات
وتركت لنا المحادثات
على مائدتك يا عبدالبهاء
عبدالبهاء روح جليل
أفنى حياته لخدمة الدين
من فناؤه أحيانا
خذ بيدي عبدالبهاء
فسر لي يا عبدالبهاء
ما ستر من قلم البهاء
اجعلني مثلك أبا الفناء
أحظى برؤياك يا عبدالبهاء

نختم برنامجنا مع الأطفال كما ابتدأت بتلاوة المناجاة، فيشارك الكبار الصغار في تلاوة المناجاة وبعد ذلك يأكل الأطفال من الطبق اللذيذ الذي شاركوا في تحضيرها سابقا.[43]

[42] https://youtu.be/3Ab66U5pbd8
[43] https://www.bahaidentity.com/abulbaha

الورد الأسود

توافد الأطفال في مجموعات إلى محل إقامة حضرة عبد البهاء و صعدوا بإتجاه غرفة حضرته. وقف حضرة عبد البهاء عند الباب مُرحباً بهم، مصافحاً عدداً منهم بحفاوة، و معانقاً آخرين، و استقبلهم بالفرح و السرور كما لو كان حضرته واحداً منهم. مع آخر مجموعة وردت دخل طفل أسود البشرة عمره يقارب الثالثة عشرة. كان داكن السُّمرة، و لم يكن يتوقع بسبب لون بشرته أن يسمحوا له بالدخول.

و لكن عندما رآه حضرة عبد البهاء تهلل وجهه فرحاً، رافعاً يديه المباركتين و بصوت مرتفع تفضل: « الورد الأسود جاء ». فجأة عمّ السكوت أجواء الغرفة، و تفتّح وجه الطفل كالورد بالبهجة و المحبة.

نظر الأطفال إليه بنظرة مختلفة عما كانوا ينظرون إليه سابقاً. فلقد أطلقوا عليه سابقاً الكثير من الألقاب و لكن لم يخاطبه أحد قبل هذا بالورد الأسود. عندما وصل جميع الضيوف أرسل حضرة عبد البهاء أحد الأشخاص لشراء الحلويات. بعد مدة وجيزة وصلت الحلويات و كانت تزن خمسة أرطال و تحتوي على أنواع مختلفة من الشوكولاته الغالية الثمن. قاموا بتقديم الحلويات للضيوف و كان حضرة عبد البهاء يُدخل يده المباركة فيها و يملؤها و يعطيها لكل منهم مبتسماً لهم و ملاطفاً إياهم. بعدها رجع حضرته إلى مكانه خلف الطاولة و وضع وعاء الحلويات - الذي لم يتبقى فيه سوى عدد بسيط - على الطاولة.

أخذ حضرته قطعة شوكولاته سوداء و نظر إليها و من ثم نظر إلى الجميع، و بدون أن يتفوه بكلمة انتقل من مكانه و وقف بجوار ذلك الطفل الأسود، و بسرور وافر نظر إلى الأطفال و قرّب الشوكولاته إلى خَدّ ذلك الطفل. لم يكن هناك حاجة لقول شيء، لقد فهم الأطفال قصد حضرة عبد البهاء الذي هو: إن هذا الطفل ليس فقط ورد أسود من ورود البستان الإلهي، و لكن هو حلو أيضاً. بما أن الأطفال يأكلون الشوكولاته السوداء و يحبونها جداً، و لو في يوم أدركوا مدى حلاوة هذا الطفل سيحبونه أيضاً. نظر الأطفال مجدداً إلى ذلك الطفل و كأنهم لم يروه مسبقاً أبداً، و الآن هم يشاهدونه حقاً. الأنظار كلها كانت متوجهه بمنتهى اللطف و الإهتمام إلى ذلك الطفل، و لكنه هو لم يكن ينظر إلى أحد سوى حضرة عبد البهاء فهو لم يرى حتى ذلك الوقت كل ذلك القدر من المحبة في عين أحد. و شعر في تلك اللحظة بتقلب في حاله و ظهرت حقيقة وجوده و أزاح الستار عن وجه الملاك الذي كان يسكن في داخله ليُري الجميع وجهه المنير.

الحلقة الدراسية الثانية: نور حضرة عبدالبهاء

يتعرف الطفل في السنين الأولى من عمره على نفسه من خلال الآخرين، وترتكز جل اهتمامه في هذه المرحلة على احساسه و رغباته واحتياجاته. فالعالم الكبير الذي وُلد فيه لا تُعنيه في شئ إن لم يكن هو محورا فيه. على سبيل المثال، لا يهتم الطفل الرضيع عندما يشعر بالجوع ويبكي عاليا طلبا للحليب إن كانت الأم تعبة أو منشغلة، فهو في الواقع لا يهتم بأي منطق سوى احساسه الفطري بالجوع واحتياجه إلى الحليب. و لذا سيستمر في بكائه وإن وضع العالم بين يديه؛ لأن العالم الذي لا يكون هو محورا فيه لا تهمه في شئ. من جهة أخرى يتعرف الطفل على نفسه من خلال حب الآخرين له ومن خلال الدفء والحنان الذي يحتويه فيه والداه فيشعر بقيمته وتنمو ثقته بنفسه والعكس صحيح. فالطفل الذي يحرم من الحب والحنان وتكبل طفولته بأحاسيس الذنب والخطيئة سترسخ في وجوده إحساسه بلاشيئيته ودونيته رغم أن حضرة بهاءالله يتفضل في الكلمات المكنونة العربية" **خلقتك عاليا**". ولهذا تستطيع الأم أن تشجع طفلها الصغير على الدعاء والمناجاة من خلال الإرتكاز على:

ايمانه المطلق بمحورية وجوده

بالإضافة إلى إحتياجه الفطري للحب والحنان

عند قراءة الآيات الإلهية والمناجاة يحتاج الطفل إلى أن يكوّن تجربته الشخصية مع المناجاة وينمّي أواصر ارتباطه بالكلمات نفسها وأيضا بمنزّل هذه الكلمات السماوية. فمن جهة حتى يستطيع الطفل إدراك معاني الآيات الألهية التي يسمعها ويتلوها في هذه المرحلة المتقدمة جدا من عمره الصغير، يحتاج بداية إلى أن يشعر بأنها تخاطبه وأنه المحور فيها وذلك حتى تصبح احساسه بها إحساسا ملموسا. ومن جهة أخرى، تستطيع الأم الأخذ بيد طفلها صوب تحكيم أواصر ارتباطه مع منزّل هذه الآيات من خلال شرح وتوضيح هذه الآيات له على أنها تعكس عمق حب وحنان منزل هذه الآيات اتجاهه.

فعلى سبيل المثال، إذا اختارت الأم أن يحفظ طفلها مناجاة حضرة عبدالبهاء

"أي رب، اهدني، احفظني، واجعل مني سراجا منيرا ونجما بازغا، إنك أنت القوي القدير".
عبدالبهاء عباس

يمكنها أن تبدأ بمحوريته وبدعائه لأن يكون **"سراجا منيرا"**. أغلب الأطفال يفضلون النور على الظلام ويشعرون براحة أكبر لأن يلعبوا في مكان تملأه الأضواء بدلا من غرفة معتمة سوداء. لذا تستطيع الأم أن تسأل طفلها إن كان يفضل ان يلعب في النور أم في الظلام؟ وعندما يجيب أنه يفضل النور، أغلب الأطفال سيختارون النور ولكن بطبيعة الحال حتما سيكون هناك بعضٌ آخر من الأطفال الذين سيختارون الظلام؛ في كلتا الحالتين تساعد الأم طفلها في إدراك إيجابيات النور وأيضا إيجابيات الظلام ، سواء إن اختار النور أو اختار الظلام ، ولكن بالتركيز هنا على تشجيعه وتنمية انجذابه صوب النور وذلك من أجل ما تتطلبه هذه المناجاة من معرفته لخصائص وإيجابيات النور.

ومن ثم يمكنها أن تقتبس الصور التي رسمها في خياله عن النور ليتخيلها في نفسه أو عن نفسه بحيث يصبح هو النور ويحس به حقيقة ملموسة تنعكس من شخصه. فتخاطبه قائلة بأنه نور ساطع و تذكر كل الخواص الإيجابية التي شهدت بها له عن النور واحدة تلو الأخرى وتعكسها فيه من خلال صفاته الشخصية وأعماله الإيجابية لتثبت له بأنه أيضا نور.

وهكذا يكوّن الطفل رابطة شخصية مع هذه المناجاة، فهي تتحدث عن النور، وهو نور، إذن فهي تتحدث عنه، وهو المحور فيها. وينمو فيه إحساسه بأهمية الدعاء ، وحيث أن مايذكره من حواره مع أمه عند تلاوته لهذه المناجاة هي مجموع الصفات الإيجابية التي يملكها النور بالإضافة إلى إحساسه بالدفء والضياء تغمران وجوده وهو يتخيل نفسه في غرفة تسبح في بحر من النور؛ تنشأ في وجوده انجذاب عميق كي يتلو أكثر هذه المناجاة وذلك لرغبته في أن يحافظ على هذا النور.

وهنا، تطمئنه الأم بحب حضرة عبدالبهاء له، وبأنه يسمع مناجاته ودعاءه وبأنه دائما موجود معه في كل لحظاته، ويحافظ على نوره من أن ينطفئ . وتخبره بأن حضرة عبدالبهاء وهبه هذا النور في قلبه حتى يساعده عندما يمشي صوب بيت حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء في أن يجد طريقه ولا يضيع في الظلام. وتستطيع أن تضيف بأن حضرة عبدالبهاء مشتاق إليه كثيرا وينتظره في البيت ويده مليئة بألذ السكاكر والشكولاتة كي يعطيها له عند وصوله إلى البيت وبأن حضرته ينادي عليه ويقول: أين أنت يا سراجي ويا نوري ويا نجمتي، لا تتأخر فأنا مشتاق إليك.

بهذا الوصف التخيلي وبهذه الكلمات تحول الأم المناجاة التي يتلوها طفلها إلى حقيقة ملموسة يشعر بها ويتواصل معها ويفهم معانيها. كما أنها تربي طفلها على إحترام كيانه الذي خلق من نور **"خلقتك عاليا"**، وأيضا تعمق أواصر ارتباطه بحضرة عبدالبهاء، فحضرة عبدالبهاء نور، وهو من منحه هذا النور في قلبه حتى يجد طريقه إلى بيت حضرة عبدالبهاء وحضرة بهاءالله، وهذا لأنه يحبه كثيرا ومشتاق إلى لقائه ورؤيته.

هذه مناجاة عن الحب وعن النور، حبه لحضرة عبدالبهاء وحب حضرة عبدالبهاء له ونوره الذي وهبه اياه حضرة عبدالبهاء كي يهتدي به إليه، ونور حضرة عبدالبهاء الذي ينتظره بكل اشتياق كي يحتويه في دفئه وضيائه.

تُبدأ جميع الحلقات الدراسية بتلاوة الدعاء من قِبل جميع الأفراد الحاضرين : الأطفال والوالدين. وحيث أننا عرّفنا الأطفال بحضرة عبدالبهاء في الحلقة الدراسية الأولى ومحبته، نتابع في هذه الحلقة الدراسية هذا المنهج في التعريف بعمق حب ورعاية حضرة عبدالبهاء من خلال قصة لوا جتسنجر. تكمن أهمية هذه القصة في اتجاهين متوازيين، فمن جهة يتعلم الأطفال عن مدى حب حضرة عبدالبهاء ورعايته للمحتاجين، والضعفاء، والفقراء، والمرضى. ومن جهة أخرى، يتعلم الأطفال منذ مراحل نشأتهم الأولية أن يتخذوا حضرة عبدالبهاء قدوة لهم في أعمالهم وتصرفاتهم و تحويل قلوبهم إلى مرآة تعكس حضرته وذلك من خلال إطاعة وصاياه وإرشاداته.

من النقاط المهمة التي يجب الإلتفات إليها عند سردنا القصص التاريخية على الأطفال، إضافة التفاصيل الوصفية لدقائق الأحداث حيث تعتبر هذه الخطوة من إحدى الضروريات الأساسية التي تساعد الطفل على تكوين التصويرات الضرورية في مخيلته.في أغلب الأحيان، قد لا نعلم بوجه الدقة بصحة هذه التفاصيل الإضافية وإن كانت قد حدثت حقا أم لم تحدث، ولكن لا يجب أن يمثل هذا عائقا مادام لن يغير من ماهية القصة ومضمونها الكلي. فكيفية سرد القصة على الأطفال تختلف في أساليبها المنهجية عن سرد القصة ذاتها على مسمع الأشخاص البالغين. تمتلك كل قصة خارطة عامة واضحة المعالم تبدأ أحداثها عند نقطة معينة، وتنتهي في نقطة معينة أخرى. لا يحتاج الشخص البالغ إلى تفاصيل كثيرة ليبني تصوراته لأحداث القصة بين النقطتين البداية والنهاية، بخلاف الطفل، الذي يحتاج إلى من يُغذي مخيلته بأدق التفاصيل حتى يملأ الفراغ الصامت في ذهنه بين نقطتي البداية والنهاية بالتصورات الواضحة المعالم.

ولمساعدة مخيّلة الأطفال في تصويرات هذه القصة، نستطيع طباعة إحدى صور لوا جتسنجر واستخدامها لهذا الغرض بالإضافة طبعا إلى صورة حضرة عبدالبهاء. كما يمكننا أيضا استخدام دميتين تمثل أحدهما الشخص المريض والأخرى لوا جتسنجر.[44]

[44] https://www.bahaidentity.com/luaactivities

من المهم جدا أن تُسرد هذه القصة على مسامع الأطفال بحيثية تتبع فيه سرد أدق التفاصيل حتى يستطيع الطفل معايشة الأحداث في مخيّلته. فمثلا عندما نسرد عليهم ذهاب لوا إلى بيت المريض ومساعدته؛ نصف لهم بالتفصيل نوعية هذه المساعدة وكيفية تنفيذها. فنقول مثلا: فرأت الشخص المريض وسخا فأخذته إلى الحمام وحممته ليصبح نظيفا. ثم ألبسته ثيابا نظيفة ثم رتبت سريره وجعلته ينام عليها ليستريح. ولأنه كان ضعيفا وجائعا، طبخت له شوربة خضار(وإن شئنا نستطيع أن نصف محتويات هذه الشوربة لتشبه محتويات شوربة يحبها الطفل حتى نساعده على تخيّل مذاقها)، وأحضرت صحن الشوربة إليه وأخذت تطعمه قليلا قليلا بالملعقة. ثم غسلت الصحون ونظفت البيت بالمقشة وغسلت ملابسه، وهكذا ...الخ[45]

في هذه الحلقة الدراسية نعلم الأطفال دعاء الشفاء لحضرة بهاءالله من خلال أحداث هذه القصة وذلك بقولنا أن لوا جتسنجر تلت هذا الدعاء للمريض قبل أن تودعه وتخرج من بيته. بهذه الخطوة نساعد الطفل على إدراك أهمية الدعاء في الحياة اليومية

" يا إلهي اسمك شفائي وذكرك دوائي وقربك رجائي وحبّك مؤنسي ورحمتك طبيبي ومعيني في الدّنيا والآخرة وإنّك أنت المعطي العليم الحكيم"

و في سياق القصة عندما تذهب لوا إلى حضرة عبدالبهاء بعد الإنتهاء من مساعدة الشخص المريض وتجده راضيا عنها، نعلم الأطفال الكلمة المكنونة [46]

" يَا ابْنَ الإِنْسانِ ، افْرَحْ بسُرُورِ قلْبكَ، لِتَكُونَ قابلاً لِلِقائِي وَمِرآةً لِجَمالِي ".

ونشرح لهم مضمون **"مرآة لجمالي "** من خلال قصة لوا جتسنجر التي حوّلت اتجاه مرآة قلبها لتعكس حضرة عبدالبهاء، فنجحت في أن تقوم بخدمة هذا المريض تماما كما كان يفعل حضرة عبدالبهاء. [47]

[45] https://ruhichildrenstories.wordpress.com/old-stories-ar/
[46] http://reference.bahai.org/ar/t/b/
[47] https://www.bahaidentity.com/luagetsinger

روح الخدمة

تروي لوا كتسنكر Lua Getsinger و هي من اوائل المؤمنين في أمريكا، تجربةً لها في عكاء. لقد قامت برحلة إلى مدينة السجن عكاء للتشرف بمحضر حضرة عبد البهاء.و ذات يوم قال للسيدة لوا بأنَّه مشغول جداً في ذلك اليوم و لن يتمكن من زيارة صديق له كان فقيراً جداً و مريضاً و طلب منها أن تذهب بدلاً منه، و أن تأخذ طعاماً للرجل المريض و تعتني به كما كان يفعل هو بالضّبط.

أخذت لوا العنوان و ذهبت فوراً للقيام بما طلب منها حضرة عبد البهاء.كانت تشعر بالفخر لأن حضرة عبد البهاء قد انتدبها للقيام ببعض أعماله.و لكنها سرعان ما رجعت إلى حضرته في حالة من الذهول و قالت:"مولاي،لقد أرسلتني إلى مكان فظيع جداً! كاد يُغمى علي من رائحة المكان النتنة و من قذارة الغرف و من الحالة المزرية لذلك الرجل و بيته .لقد غادرت بسرعة قبل أن يصيبني مرض خطير."

الحلقة الدراسية الثالثة: عاشروا مع الأديان بالروح والريحان

نتابع في البرنامج الثالث من حلقاتنا الدراسية غرس مفهوم المحبة والإتحاد في وجودية الأطفال لتصبح جزءا لا يتجزأ من كينونتهم عندما يكبرون. فنبدأ بتلاوة النص المبارك من الكتاب الأقدس على مسامعهم

عاشروا مع الاديان بالرّوح والرّيحان ليجدوا منكم عرف الرّحمن

ونساعدهم على إدراك معنى المعاشرة الطيبة الحسنة. غالبا ما يدرك الأطفال معاني الكلمات الإلهية من خلال إنعكاساتها في حياتهم اليومية وفي علاقاتهم الشخصية والإجتماعية. لذا نستطيع شرح مفهوم كلمة **"الأديان"** هنا لتشمل علاقة الطفل بالوالدين ، بالجيران، بأطفال الجيران، بأصدقائهم وأيضا بمن هم يصعب عليهم تعميق أواصر الصداقة معهم لسبب من الأسباب.

قد يشعر الطفل بداية بالخجل من المشاركة بالحديث، لذا يجب أن نشجعه من خلال توجيه أسئلة مباشرة إليه يستطيع الإجابة عليها. فعلى سبيل المثال نسأله: هل تحب أن تلعب مع (س)؟ وقد يجيب علينا إيجاباً (نعم) أو سلباً (لا). ثم نسأله كيف تعامل (س)، هل تسمح له باستخدام لعبك؟ هل تعامله بعنف وتدفعه بعيدا أم تعامله بلطف؟ هل ترفع صوتك عليه وتخاطبه بغضب وجفاء وتصرخ عليه أم تتحدث معه بمحبة وهدوء؟ و... إلخ.

يشعر الطفل بالإرتياح عندما يتحدث عن تلك المواضيع التي ترتبط به إرتباطا مباشرا، لذا قد يؤدي هذا الحوار البسيط إلى أن يسترسل الطفل إلى سرد أحداث وأحداث وأحداث أخرى ترتبط بأصدقائه وبعلاقاته معهم وبمن هم أيضا لا يعتبرهم أصدقاء له. ومن خلال سرده لهذه القصص نستطيع مساعدته على إدراك مفهوم

كلّكم أوراق شجرة واحدة وقطرات بحر واحد

مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله - نزّلت بعد الكتاب الأقدس - ص ٢٨

ثم نقص على الأطفال قصة حضرة عبدالبهاء الذي صبر أربعة وعشرين سنة على الرجل الأفغاني إلى أن أدرك مدى حب حضرة عبدالبهاء له. [48]

48
https://ruhichildrenstories.wordpress.com/%D9%82%D8%B5%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%88%D9%891/

عندما كان حضرة عبد البهاء سجينًا في عكّاء، كان يسكن في تلك المدينة رجل يسيء معاملة حضرته اعتقادًا منه بأنه يتّبع تعاليم الرّسول الكريم محمد. وكان يعتقد بأنّ حضرة عبد البهاء ليس رجلاً صالحًا، وأن معاملة البهائيّين بسوء لا تغضب الله، بل في الحقيقة إنّه يظهر حبّه لله بكراهيته للبهائيّين. ولذلك كره حضرة عبد البهاء من كلّ قلبه. واستفحلت تلك الكراهية وعشّشت بداخله حتّى إنّها انسابت منه أحيانًا كما ينساب الماء من إناء مكسور.

وفي المسجد، عندما كان النّاس يأتون للصّلاة، كان هذا الرجل يتهجّم على حضرة عبد البهاء ويتقوّل عليه أقاويل فظيعة وسيّئة للغاية. وإذا صادف حضرة عبد البهاء في الطّريق كان يغطّي وجهه بثوبه كي لا يراه. كان الرّجل فقيرًا مُعدمًا لا يملك طعامًا يكفيه ولا ثيابًا تقيه البرد. تُرى ماذا فعل حضرة عبد البهاء بشأنه؟ لقد عامله بكلّ لطف وشفقة وأرسل له الطّعام والثّياب وحرص على العناية به. فعلى سبيل المثال عندما مرض الرّجل ذات مرّة مرضًا شديدًا، أرسل له حضرة عبد البهاء الطّبيب، واشترى له الدّواء والطعام وأعطاه بعض النّقود أيضًا، فكان يقبل الهدايا من حضرة عبد البهاء دون أن يتفوّه بكلمة شكر.

بل حتّى عندما مدّ يده إلى الطّبيب ليجسّ نبضه، كان يغطّي باليد الأخرى وجهه حتّى لا تقع عيناه على وجه حضرة عبد البهاء. استمرّ الحال على هذا المنوال سنوات طوالاً. وفي يوم من الأيّام تغيّر قلب الرجل أخيرًا، فقد أتى إلى منزل حضرة عبد البهاء وارتمى على قدميه المباركتين وبقلب مثقل بالحزن ودموع تنهمر على وجنتيه كالسّيل أخذ يبكي ويقول: «**سامحني يا سيدي! لقد عاملتك بسوء طيلة أربعة و عشرين سنة. ولمدّة أربعة و عشرين سنة لم ألقَ منك إلاّ الخير والعمل الطّيب. لقد أدركت الآن كم كنتُ مخطئًا. سامحني أرجوك! وهكذا نرى كيف أنّ محبّة حضرة عبد البهاء قد انتصرت على الكراهية.**

ثم نطلب منهم بأن يرسموا أنفسهم وهم يعاشرون الآخرين بالمحبة والوئام بتلك الطريقة التي كان فيها حضرة عبدالبهاء مع هذا الرجل.

بعد أن ينتهي الأطفال من رسم لوحاتهم نساعدهم كي يحفظوا عن ظهر قلب الآية المباركة

كلكم أوراق شجرة واحدة وقطرات بحر واحد

ونشرح لهم معنى هذه الآية المباركة من خلال إحضار نبتة منزلية وتوضيح أوراقها لهم على أن كل ورقة منها تمثل صديقا من أصدقائهم. فيبدأ كل طفل بذكر أسماء أصدقائه على عدد أوراق النبتة (كلما كثرت أوراق النبتة كلما امتلك الطفل فرصة أكبر بذكر جميع أسماء أصدقائه وكلما ازدادت فُرص إحساسه بهذه الشجرة التي يتحدث عنها حضرة بهاءالله)، ونوضح لهم كيف تنتمي الأوراق جميعها وكذلك أصدقائهم إلى شجرة (نبتة) واحدة. [49]

ونصنع معهم في الوقت المخصص للأعمال اليدوية شجرة لها أوراق مختلفة الألوان [50]

[49] https://www.bahaidentity.com/leavesofonetree
[50] https://www.bahaidentity.com/-leavesofonetreeactivities

الحلقة الدراسية الرابعة: في روضة القلب

يتفضل حضرة عبد البهاء قائلاً (ما مضمونه) :

" يوافق الجميع معي على هذه المسألة : و هي أن الشر أقوى و أسرع تأثيراً من الخير . فلو عاشر شخص أمين مع آخر يتصف بالخيانة فمن الصعب أن يصير الخائن أميناً و لكن من السهل أن يتغير الأمين و يصبح خائناً ، و بنفس المنوال الشخص الصادق يصير كذوباً حين مصاحبته مع صديق كاذب و الإنسان السخيّ الكريم يتحول إلى شخص بخيل و حريص حين مرافقته مع نظيره البخيل ، و الصالح إلى طالح رذيل و قس على ذلك .

لأن الشر أقوى و أكثر و أسرع تأثيراً و نفوذاً من الخير ، و شرح هذه المسألة لا يحتاج إلى دليل و برهان لوضوحه كالشمس في رابعة النهار . فلو خلطنا ألف شخص سليم مع شخص واحد مريض بداء معد ، فمن الصعب أن يؤثر هؤلاء الألف في تغيير مزاج و شفاء ذلك المريض و لكن بكل سهولة سيسري مرض ذلك الشخص المعتل على بقية مخالطيه الأصحاء . فمثلاً لو سمحنا لطفل يحمل فيروس الحصبة أن يجلس في صفّه و يخالط زملائه الأصحاء فسيعديهم بسهولة و سيمرض بقية زملائه الأصحاء . لاحظوا كم يصرف البنّاء من وقته و ماله و جهده على بناء مبنى عظيم و لكن قطعة ديناميت واحدة صغيرة قادرة و كفيلة بهدم و تخريب نفس ذلك البناء الكبير . و الباخرة العظيمة يستغرق صنعها خمس سنوات تقريباً و لكن بثوان معدودات تقدر غواصة صغيرة أن تفجرها و تغرقها في البحر .

و بنفس المنوال يتعب الوالدين في تربية فلذات أكبادهم لأكثر من عشرين سنة و تكون نهايتهم برصاصة واحدة . لذلك إن أردتم تربية أولادكم و حفظهم من ذميم الأخلاق عليكم مراقبتهم جيداً و عدم السماح لهم بمعاشرة رفقاء السوء ، قوموا بتأسيس مدارس خاصة بكم أو افعلوا مثلنا فلقد أرسلنا تلامذتنا إلى الكلية - يصل عددهم تقريباً إلى الثلاثين طالب - وصّيناهم بمصادقة و معاشرة بعضهم البعض و الإلتزام بالدقة في حضور الحصص و المحاضرات لهذا بقوا أولادنا محفوظين .أما أخلاق أولاد بقية الإيرانيين قد فسدت و صاروا من أرذل التلاميذ في بيروت .. عندما دخلوا أطفال الإيرانيين إلى عكاء كانوا مثل الملائكة و لكن بسبب معاشرتهم مع بقية أطفال شوارع عكاء تغيرت صفاتهم و أخلاقهم ، بحيث كان كلامهم بالفارسي أما شتائمهم كانت باللغة العربية ."

(معرب من مذكرات حبيب ، ج 1 ، من ص 145)

يا أيّها المحبوب

في روضة القلب غير ورد العشق لا تغرس، وعن بلبل الحبّ والشّوق لا ترخ قبضتك. عدّ مصاحبة الأبرار غنيمة، وانفض يدك وجنانك من مرافقة الأشرار

الكلمات المكنونة الفارسية- الترجمة العربية

تعلم الأطفال في الحلقات السابقة عن الحب وعن حضرة عبدالبهاء وبينما نتابع معهم في البرنامج الرابع حديثنا عن المحبة والمساعدة، نعرّفهم أيضا بمفهوم **" الأشرار"** وصديق السوء الذي يحثنا حضرة بهاءالله بالإبتعاد عنه والإحتراز منه. من المهم جدا أن يتوضح معنى "صديق السوء" بجلاء في ذهن الطفل، لأن هذا سيساعده في اختيار أصدقائه وفي حمايته من دروب التهلكة.[51]

من الرائج في صفوف الأطفال ، أن يتعلم الطفل الجزء الأول من هذه الكلمة المكنونة **" في روضة القلب غير ورد العشق لا تغرس، وعن بلبل الحبّ والشّوق لا ترخ قبضتك."** فترتكز المناقشات والأنشطة حول محورية غرس ورد العشق في القلب، وأهمية الحب والعطاء والوئام. ويرسم الأطفال حديقة القلب وبها وردة المحبة، ويختار المعلم أحد الأعمال اليدوية التي ترتبط بمفاهيم الحديقة والقلب وورد العشق.

نادرا ما يتطرق المعلم إلى مناقشة الجزء الأخير في هذه الكلمة المكنونة، رغم أن المعنى الشامل لها لا تكتمل في الواقع إلا من خلال مناقشة كلا جزئيها معا كحقيقة كلية واحدة. تشتمل هذه الكلمة المكنونة على ثلاثة مفاهيم أساسية يجب شرحها للطفل:

القلب مكمن الحب، ويجب أن تُملأ بالحب وليس بالبغض والكراهية

الإعتزاز بأصدقاء الخير وتقديرهم

الإبتعاد عن أصدقاء السوء والأشرار

[51] https://www.bahaidentity.com/roseoflove

في هذا الجزء الأخير، ينصح حضرة بهاءالله بالإبتعاد عن الأشرار قلبا وقالبا، وهنا يحتاج الطفل إلى أن يدرك نقطة أساسية وهي أن الإبتعاد قلبا وقالبا لا يعنى نقيض غرس ورد العشق في القلب، ولا يعنى أن يملأ قلبه بالبغض والكراهية بدلا من المحبة، بل تعني ببساطة الإبتعاد كليا من دائرة هذا الفرد. ومن المهم جدا أن يعلم بأن ابتعاده عن أصحاب السوء هي لحمايته من آثارهم السلبية عليه.

بطبيعة الحال، يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى أمثلة كثيرة تناسب سنه كي يدرك من هو صديق الخير ومن هو صديق السوء، ومن إحدى المفاهيم التي تساعده على تمييز صديق السوء هي أنه يقوم بإيذاء نفسه وبإيذاء الآخرين. وحيث أن إحداث الضرر والأذى عمل يخالف في جوهره ما ينصحنا به حضرة بهاءالله وهي غرس ورد العشق والمحبة في القلب، لذا وجب الإبتعاد والإحتراز.

ونستطيع هنا أن نقص عليهم قصة السمكات الثلاث اللاتي لم يسمعن النصيحة وقفزن من فوق السور إلى المحيط الواسع خلفه والذي كان مليئا بالمخلوقات الكبيرة والأسماك الشرسة التي انقضت مسرعة صوبهن للفتك بهن. [52]

[52] https://ruhichildrenstories.wordpress.com/old-stories-ar/

قصة السمكات الاخوات و بحيرة السد

السمكات الأخوات و بحيرة السد

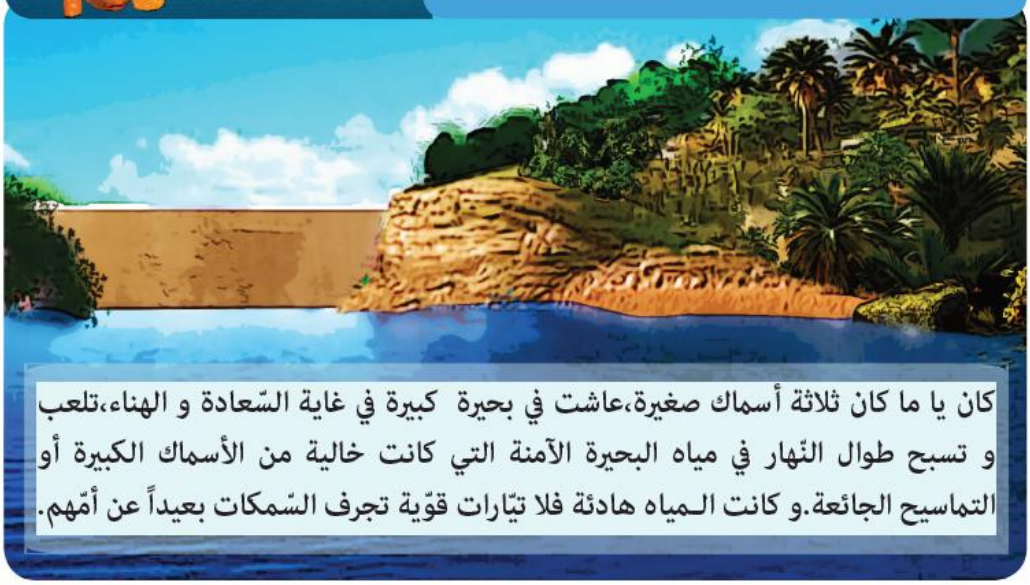

كان يا ما كان ثلاثة أسماك صغيرة،عاشت في بحيرة كبيرة في غاية السّعادة و الهناء،تلعب و تسبح طوال النّهار في مياه البحيرة الآمنة التي كانت خالية من الأسماك الكبيرة أو التماسيح الجائعة.و كانت الـمياه هادئة فلا تيّارات قوّية تجرف السّمكات بعيداً عن أمّهم.

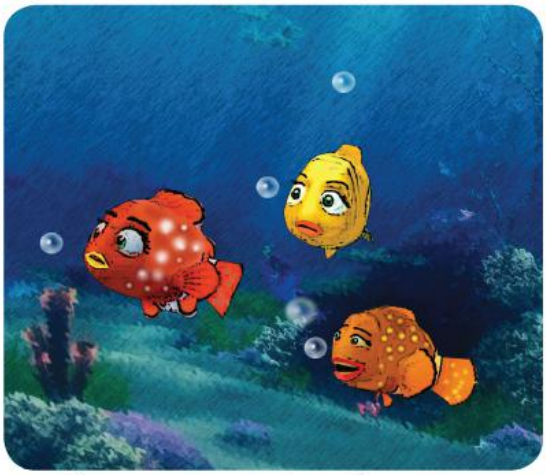

و كانت تعيش في تلك الحيرة أسماك أخرى،فكان للسّمكات الثّلاث الصّغار العديد من الأصدقاء لتلعب معهم،فكانت تتسابق فيما بينها ،و تسبح الواحدة منها أمام الأخرى. و تقفز عالياً في الهواء و تغوص عميقاً إلى قعر البحيرة،كما كانت تلعب لعبة اسمها " الأستغماية" فكانت السّمكات الصّغيرات تختبئ خلف الصّخور و النّباتات،و عندما تمرُّ أمّها أو أبوها أو جدّها بالقرب منها كانت تسبح بسرعة و هي تصرخ لتخيفهم. و كانت الأسماك الكبيرة تتظاهر بالخوف ، لكنّها تعلم أن البحيرة آمنة و لا شيء يمكنه أن يؤذيها.

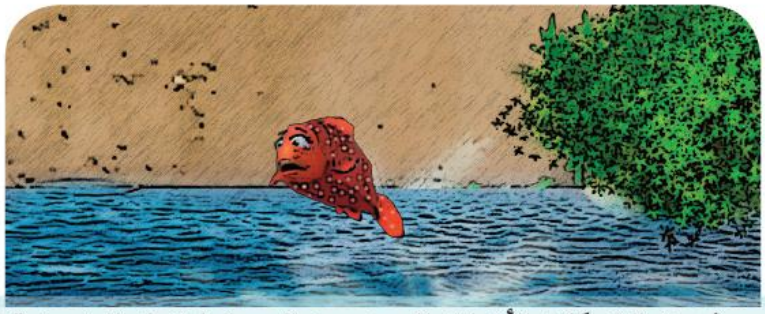

و ذات يوم ذهبت السّمكات الأخوات إلى جزء من البحيرة لم تصله إليه من قبل،فبدأت باللّعب و السِّباحة بسرعة و القفز في الهواء، و في إحدى القفزات رأت إحدى السّمكات الصّغار جداراً كبيراً جدّاً،و لم يكن قد سبق لها رؤية مثل هذا الشَّيء! فدخلت بسرعة إلى المياه و أخبرت أختيها بما رأته بالضّبط فلم تصدّقاها .

ضحكتا الأختان و سبحتا بسرعة لتتمكنا من القيام بقفزة عالية و فجاة ارتطمتا بالجدار فصرختا:"آه"! و أخرجتا رأسيهما من المياه لتتمكنا من رؤية الجدار .و بالفعل كان هناك جدار كبير قائم ! و سبحتا بمحذاته فوجدتاه يمتدُّ حتى الشَّاطئ فسبحتا نحو الجهة الأخرى فرأيتا أن الجدار يصل إلى قعر البحيرة أيضاً و لم تستطع السمكات الثلاث معرفة سرّ وجوده في البحيرة.فقررن الاستفسار من جدّهم الذي كان مستغرقاً في النَّوم.

إنّه يصل حتى قعر البحيرة !
ماذا قلتم؟ جدار !
نعم يا جدنا العزيز!
جدار !
إنّه سدّ يوفر لنا الأمان يا حفيداتي!
و يبقي التماسيح و الأسماك الكبيرة المفترسة بعيدةً عنا و كذلك باقي الحيوانات التي يمكن أن تلتهمنا!
كما أنّه يحمينا من التّيارات التي يمكن أن تجرفنا بقوّة و تجعلنا نصطدم بالصّخور،و السّد يحفظ مياه البحيرة و بفضله فنحن في سعادة و أمان لأنها يحفظنا و يحمينا فهو حصننا الحصين!
ماذا يوجد خلف ذلك السّد يا جدي؟

اقتنعت السمكات بتفسير جدّها فترة من الوقت و لكنّ فضولها كان يتزايد يوماً بعد يوم لتعرف ماذا يوجد خلف السّدّ،و أخيراً قرّرن ذات يوم ان يذهبن و يرين الأمر بانفسهن. فابتعدن إلى الوراء كثيراً حتّى تكون انطلاقتهنّ قويّةً و سبحن بأقصى سرعة ممكنة نحو الأمام و فقزن بأعلى ما يستطعن فوق السدّ.

و كان أوّل ما راته السمكات الأخوات الصغيرات أنّ مستوى المياه كان منخفضاً جداً أكثر بكثير عن مستوى المياه في البحيرة،و لذلك بدأت في السُّقوط،و شعرت بالخوف الشّديد،و أرادت العودة فوراً إلى البحيرة،و لكنّها لم تعرف كيف! و هوت نحو الأسفل أكثر فأكثر إلى أن وصلت المياه مصطدمة بقوّة حتى شعرت بالألم في كل جزء من اجسامها،و جرت المياه بسرعة كبيرة و جرفتها بعيداً عن السّدّ و ألقت بها على الصُّخور و قد تمّرغت رؤوسها في الرّمال.و في النهاية وصلت أخيراص غلى مكان خفّت فيه سرعة المياه بعض الشيء فاتّكأت على بعض الحجارة الناعة لتأخذ قسطاً من الرّاحة.

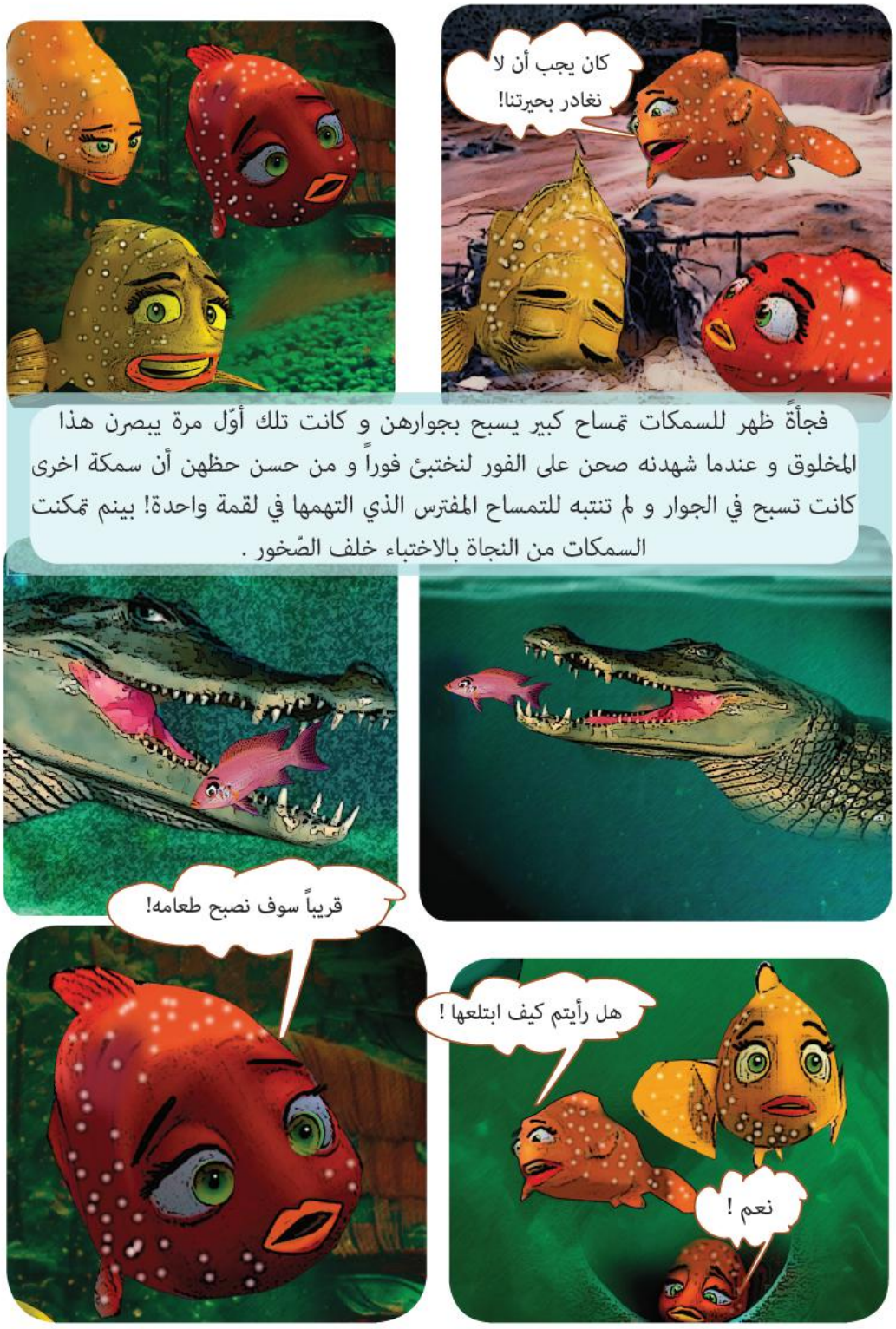
كان يجب أن لا
نغادر بحيرتنا!
فجأةً ظهر للسمكات تمساح كبير يسبح بجوارهن و كانت تلك أوّل مرة يبصرن هذا المخلوق و عندما شهدنه صحن على الفور لنختبئ فوراً و من حسن حظهن أن سمكة اخرى كانت تسبح في الجوار و لم تنتبه للتمساح المفترس الذي التهمها في لقمة واحدة! بينم تمكنت السمكات من النجاة بالاختباء خلف الصّخور .
قريباً سوف نصبح طعامه!
هل رأيتم كيف ابتلعها !
نعم !

و اشتدّ الخوف و الرعب في قلوب السّمكات و ارتعشت ذيولها و قلن لنذهب بعيداً عن هذا الجحيم! و شرعت السمكات في السّباحة عكس اتجاه التّيار،و بطونها تصطدم بالرّمال و هي تكافح من صخرة إلى صخرة سابحة بكلّ ما فيها من قوّة لبلوغ السدّ و في النهاية وصلت إلى قاعدته فأخرجت رؤوسها من المياه و تمسّكت بالصّخور حتى لا يجرفها التّيار بعيداً مرّة أخرى و هي تحدّق ببصرها نحو الأعلى. و كان السدّ عالياً جدّاً لدرجة أنها فقدت الأمل في أن تتمكّن من القفز فوقه فصرخن يا حصرتاه لن نرجع أبداً لحصننا الحصين."

في هذه اللّحظة بالذّات سبحت سمكة كبيرة جائعة بالقرب من السّمكات الصّغار و عندما راتها،قفزت عيونهن من محاجرها من شدّة الخوف،و اقتربت منهن فاغرة فاها.لم يكن هناك وقت للهرب أو الاختباء،و بدون أدنى تفكير قفزّت السمكات الأخوات بأعلى ما استطعن في وقت واحد معاً! و هكذا قفزن مسافة عالية بحيث استطعن عبور السّدّ و سقطنّ مرّة أخرى في البحيرة على الجانب الأخر من السّدّ."

هناك خط رقيق جدا، بين الأذى الذي ينبع جذوره من الجهل أو التعصب، وبين الأذى الذي نصحنا حضرة بهاءالله بالإبتعاد عن شره. نستطيع في هذه المرحلة نظرا لصغر عمر الأطفال، أن نشرح له بأن من يؤذيه في جسده فهو يعتبر شريرا (التحرش الجنسي- فكرة يناقشها الوالدين والمعلمون مع الأطفال في الغرب لحمايتهم من النفوس المريضة). ويندرج تحت أمثلة أذى الأشرار، البلطجة والتنمر والترهيب الذي يمارسه مجموعة من الأطفال الأقوياء ضد غيرهم الضعفاء.

وهنا نشرح للطفل أيضا بأنه ربما تُرحب به هذه المجموعة البلطجية وتحتويه تحت جناحها، فلا تُلحقه أية أذية منها، ولكن هذا لا يكفي، لأن هذه المجموعة وإن لم تكن تؤذيه مباشرة إلا أنها تؤذي الآخرين وتؤدي إلى إلحاق الضرر بهم. ونسأل الطفل في هذه المرحلة : إن طلب منك أحد بأن تلمس النار بيدك، أو أن تقفز عن مكان عال، فهل تظنه يحبك، وهل ستستمع إلى ما يقوله لك، وهل ستلمس النار، وهل ستقفز؟ وعندما يجيب بالنفي، نشرح له عن أهمية التصاحب مع أصدقاء الخير والحفاظ على أواصر الإرتباط به.

من جهة أخرى، يحتاج الأطفال إلى أن يتعلموا ما تعنيه غرس ورد العشق، وما تحتاجه من صبر ورعاية وانتظار وتصميم واصرار وأيضا دعاء. ولهذا نستطيع إختيار نشاط عملي لتقريب هذا المفهوم المعنوي إلى أذهانهم وذلك من خلال مساعدتهم على غرس نبتة أو وردة أو بذرة ومن ثم سقيها والمواظبة على رعايتها والإهتمام بها إلى أن تكبر وتنمو[53]

[53] https://www.bahaidentity.com/roseofloveactivities

الحلقة الدراسية الخامسة: التعاون والتعاضد

من أهم أسس دين الله ومعاني الكلمة الإلهية وواجبات الاحباء التعاون والتعاضد لأن العالم البشري وباقي الكائنات قائمة على التعاون والتعاضد

(مكاتيب عبد البهاء، ج4، ص 128-129)

حيث أن جميع الحلقات الدراسية تبدأ بتلاوة الدعاء والمناجاة، وحيث أن الأطفال قد تعلموا بعضا من النصوص المباركة و الأدعية السماوية في الحلقات الدراسية السابقة، لذا من المستحب من الآن فصاعدا استخدام هذه الفترة الزمنية المخصصة للدعاء في بداية كل حلقة دراسية لمراجعة النصوص التي حفظها الأطفال في الدروس السابقة. وحيث أن التكرار عملية مهمة جدا لتعليم الأطفال، لذا فمن الضروري إعادة شرح النصوص وسؤالهم عن معانيها ودلالاتها.[54]

يتفضل حضرة عبدالبهاء

" من أهم أسس دين الله ومعاني الكلمة الإلهية وواجبات الاحباء التعاون والتعاضد لأن العالم البشري وباقي الكائنات قائمة على التعاون والتعاضد".

تختص هذه الحلقة الدراسية بشرح مفهوم التعاون والتعاضد والمساعدة من خلال مجموعة من الألعاب والأنشطة الجماعية التي تساعد على تمثيل عملي لكيفية التعاون ومقارنتها مع القيام بذات الأنشطة بشكل انفرادي ودون تعاون. يمتلك الأطفال في جميع المراحل العمرية رغبة تمردية بالقيام بكل ما هو ممنوع وذلك لوجود فطرة الإكتشاف في شخصياتهم، ولهذا فمن المستحب تعريفهم على مفهوم و نتائج التعاون بكيفية تتوازي مع فرص اكتشافهم لما يمكنه أن ينتج في حالة عدم التعاون.

يشرح للأطفال عن كيفية تعاون الشمس والماء والتراب والهواء من أجل أن تنبت البذرة وتتحول إلى شجرة ، وماذا سيحدث إن رفضت الشمس يوما أن تشرق أو رفض الماء أو الهواء أو التراب بمساعدة البذرة على النمو. يمكن الإستفادة من نشاط الحلقة الدراسية الرابعة التي غرس فيها الأطفال نبتة معينة واتخذوا على عاتقهم وظيفة الإعتناء بها وسقيها يوميا حتى تنمو لسؤالهم عما سيحدث لنبتتهم إن لم تحصل على الماء التي تحتاجها أو الهواء.

[54] https://www.bahaidentity.com/cooperation

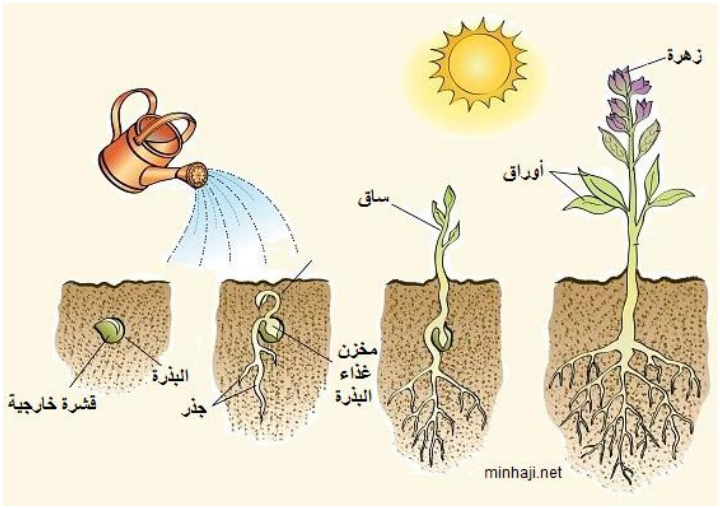

هنا يستطيع الأطفال من خلال هذا السؤال الذي يرتبط مباشرة بشئ يختص بهم إدراك أهمية التعاون وأيضا التعرف على سلبيات عدم التعاون. من المهم أن يمتلك كل طفل الوقت الكافي ليتحدث على نبتته وكيفية رعايته لها لأن حديثه هذا سيساعده في تشكيل مفاهيمه الأخلاقية صوب ضرورة التعاون ونتائجها الإيجابية.

القوانين الحياتية الآنية التي تحيط بنا في المجتمع والمدرسة تتمحور حول المصلحة الذاتية لكل فرد ولهذا يعيش الطفل في بيئة تشجع على التسابق والأنانية وحب الذات والصراع من أجل البقاء. وبالتالي إن لم نساعده على ممارسة عدم التعاون في بيئة مأمونة للتعرف على كنهية آثارها المدمرة لن يكون سهلا عليه بأن يدرك سلبيات عدم التعاون وهو في بيئة تنافسية يتسابق فيه أقرانه ويتسارع الكل صوب مصلحته الشخصية. بمعنى آخر، إن لم يتعلم الطفل عن نتائج عدم التعاون في بيئة روحانية آمنة، مثل بيئة هذه الحلقات الدراسية، فسيبقى رغبته الفطرية في اكتشاف ما هو ممنوع ، وفي هذه الحالة هي عدم التعاون، هاجسا أزليا في أعماقه. وعندما يصل إلى مرحلة التحرك العملي صوب عدم التعاون في علاقاته وممارساته سيكتشف نشوة النجاح، نجاحه وتفوقه الشخصي.

لهذا من الضروري أن نساعد الطفل في التعرف على هذه النشوة ومقارنتها مع لذة نشوته عند مساعدته للآخرين في النجاح معه أيضا ولذة التفوق الجماعي بالمقارنة مع التفوق الفردي. يحتاج الطفل في أن يتعرف أولا على سعادته في نجاحه الشخصي ومن ثم مقارنتها بسعادة أكبر وأعمق في نجاح الآخرين معه لأنه إذا تعلم و تعرّف فقط على لذة السعادة في النجاح الجماعي فسيستمر في التساؤل ، ولكن ماهو طعم السعادة إن نجحت وتفوقت لوحدي ووصلت إلى القمة لوحدي.

فيما يلي مجموعة من الأنشطة التي تساعد على توضيح مفهوم التعاون والمساعدة للأطفال. من المهم جدا أن يقوم الأطفال بهذه الأنشطة مرة من خلال تعاونهم مع بعض، ومرة أخرى من خلال عدم التعاون حتى لا يبقى في أذهانهم المتعطشة دوما للإستكشاف سؤال دفين حول: ماذا سيحدث إن لم أتعاون؟[55]

لعبة الكراسي : مرة تلعب دون تعاون حيث يتسابق كل طفل للجلوس على الكرسي لوحده، ومرة أخرى بممارسة التعاون حيث لا يخرج أي طفل من اللعبة ويساعد الأطفال بعضهم البعض كي يجلس الجميع على الكراسي الموجودة.

تركيب أحاجي الصور المقطوعة: مرة يركب الأطفال لوحدهم أحاجي الصور ويتسابقون فيمن ينتهي أولا من تركيبها، ومرة أخرى يتعاونون مع بعضهم البعض ويركبون هذه الصور جماعيا.

حمل صندوق ثقيل: مرة يطلب من كل طفل أن يحمل صندوقا ثقيلا لوحده ومرة أخرى يتشارك الأطفال في حمل هذا الصندوق مع بعضهم البعض.

[55] https://www.bahaidentity.com/cooperationactivities

الحلقة الدراسية السادسة : الجمال الروحاني

يا عبدي

إنّما مثلك كمثل السّيف المرصّع بالجوهر أغمد في قرابٍ كدرٍ فظلّ قدره عن الجوهريّين مستوراً. إذاً فاخرج من غلاف نفسك وهواك حتى يبدو جوهرك للعالمين ويتجلّى

الكلمات المكنونة الفارسية- الترجمة العربية

يتعلم الأطفال في هذه الحلقة الدراسية عن الجمال الذي يمتلأ به نفوسهم وعن بعض الأمثلة السلوكية التي ينتج عنها إخفاء هذا الجمال. ونستخدم كلمة إخفاء هنا وليس انهاء أو اطفاء أو أي كلمة أخرى تعكس معنى الإنتهاء في مفهومها. من الضروري جدا اختيار الكلمات المناسبة التي يتأكد الطفل من خلالها أنه مازال يحمل هذا الجمال في أعماقه رغم قيامه مثلا ببعض السلوكيات السلبية.[56]

من المستحسن أن يكون التركيز هنا على تعريف الأطفال بالكمالات الإنسانية من خلال اختيار الأمثلة المعيشية الخاصة بكل طفل على حدة. ومن خلال مناقشة بعض الكمالات والأخلاقيات الإيجابية التي يمتلكها كل واحد منهم، يمكن تعريفهم بأخلاقيات أخرى ولكن من الأفضل أن تتخذ هذه الخطوة منهجية السؤال.

فعلى سبيل المثال يُسأل الطفل (بعد أن أصبح يشعر بالسرور من التحدث عن سلوكياته الإيجابية) ولكن، ما رأيك في الأمانة، الصدق، التواضع، التعاون و.... (يختار صفة واحدة فقط لنسأل الطفل عنه). ونسأله: ما رأيك، هل ترغب بأن تمتلك هذه الصفة أيضا بالإضافة لكل الصفات الجميلة الأخرى التي تمتلكها؟

إعطاء الفرصة للطفل كي يجيب على هذا السؤال، والتي غالبا ما تكون بالإيجاب، يشعره بأنه هو من قرر اضافة هذه الصفة إلى أخلاقياته الإيجابية، وبالتالي يشجعه على الإحتفاظ بها. كما إنها تعلمه منذ الصغر بأنه هو، وفقط هو، من يملك الخيار لتقرير نوعية سلوكياته وأخلاقياته. وبعدما يجيب الطفل بالإيجاب، نذكر له بعض الأمثلة العملية المناسبة لظروفه البيئية والمعيشية كي نساعده في تعلم كيفية تطبيق هذه الصفة وما يمكن القيام به في هذا الصدد.

[56] https://www.bahaidentity.com/spiritualbeauty

وحيث أن هذه الكلمة المكنونة تتحدث أيضا عن **" قرابٍ كدرٍ"** وعن الغلاف الذي يخفي الجمال، يحتاج الأطفال إلى التعرف عن معنى تقريبي لمفهوم الغلاف، لذا نستطيع اختيار بعض السلوكيات السلبية ونقارنها مع السلوكيات الإيجابية التي يذكرونها. ولكن إن كان الحديث في حلقتنا الدراسية عن عشرة صفات إيجابية، فلنختار صفة سلبية واحدة أو صفتين، وذلك للمحافظة على تركيز مخيلة الأطفال حول الصفات والأخلاقيات الإيجابية.

لتقريب مفهوم الغلاف الذي يغطي الجمال والنور، يمكن استخدام مصباح مضئ. ونخبر كل طفل على حدة بأنه مثل هذا المصباح في ضوئه، وذلك بصفاته وأخلاقياته وسلوكياته الإيجابية. ثم نحضر غطاء كثيفا غامق اللون، ونغطي به ضوء المصباح، (من المهم جدا أن نتذكر بعدم اطفاء المصباح بل بابقائه مضئيا). ثم نسأل الأطفال، إن كان باستطاعتهم رؤية الضوء، وبطبيعة الحال فإن الجواب سيكون نفيا، وهنا نقلب المصباح في وضعية يستطيعون فيها رؤية ضوئه، ونخبرهم بأن المصباح مازال مضيئا ولكن وجود الغلاف منع الضوء من الظهور. ونذكر لهم في هذا السياق إحدى الصفات الإيجابية التي يمتلكها أحدهم وكيف أن السلوك السلبي الذي ذكرناها لهم سابقا تؤدي إلى أن لا تظهر جمال ونور هذه الصفة رغم امتلاكه لها ووجوديتها في قلبه.

وللنشاط اليدوي، يوفر لكل طفل ورقة مستطيلة الشكل ، أو قطعة من الكرتون، بالإضافة إلى مظروف رسائل لونه أبيض بحجم الورقة أو أكبر قليلا. ونطلب منهم تلوين القطعة الورقية بأجمل الألوان ويزينوها بملصقات زاهية الألوان بينما يلونون مظروف الرسائل بلون أسود أو أي لون غامق آخر يختارونه. من المهم أن نذكر لهم بأن الغلاف قبيح جدا، ثم نترك لهم المجال كي يقرروا بأنفسهم كيف يحولوا مظروف الرسائل الذي بين يدي كل واحد منهم إلى غلاف قبيح.

وبعد أن يلون كل طفل ورقته المستطيلة بالألوان الزاهية، نشجعهم واحدا واحدا، ونقول لهم، هذه الورقة تمثل قلبك وجمال أخلاقك، انظر كم أنت جميل. ثم نطلب منه أن يضع الورقة في الغلاف الداكن اللون، ونسأله: هل ترى جمالك الآن أم أنك ترى الغلاف فقط. وبطبيعة الحال فإنه يجيب برؤيته للغلاف فقط. فنفتح الغلاف، ونقول له: ولكن انظر، مازلت تملك جمالك، ماذا يجب علينا أن نفعل حتى ترى هذا الجمال مرة أخرى؟ فيقول: نخرج الورقة من الغلاف الداكن. وعندها نطلب منه بأن يخرج الورقة بنفسه من الغلاف القبيح، ونشجعه مرة أخرى ونقول له: انظر، كم أنت جميل بأخلاقك الإيجابية، أيهما تفضل : جمالك أم الغلاف القبيح؟[57]

[57] https://www.bahaidentity.com/spiritualbeautyactivities

يتفضل حضرة بهاءالله [58]

كن في النّعمة منفقًا، وفي فقدها شاكرًا، وفي الحقوق أمينًا، وفي الوجه طلقًا، وللفقراء كنزًا، وللأغنياء ناصحًا، وللمنادي مجيبًا، وفي الوعد وفيًّا، وفي الأمور منصفًا، وفي الجمع صامتًا، وفي القضاء عادلاً، وللإنسان خاضعًا، وفي الظّلمة سراجًا، وللمهموم فرجًا، وللظمآن بحرًا، وللمكروب ملجًا، وللمظلوم ناصرًا وعضدًا وظهرًا، وفي الأعمال متّقيًا، وللغريب وطنًا، وللمريض شفاءً، وللمستجير حصنًا، وللضّرير بصرًا، ولمن ضلّ صراطًا، ولوجه الصّدق جمالاً، ولهيكل الأمانة طرازًا، ولبيت الأخلاق عرشًا، ولجسد العالم روحًا، ولجنود العدل راية، ولأفق الخير نورًا، وللأرض الطّيبة رذاذًا، ولبحر العلم فلكًا، ولسماء الكرم نجمًا، ولرأس الحكمة إكليلاً

من المثبت علميا أن الأطفال يتعلمون الكثير من السلوكيات الإيجابية أو السلبية في جميع مراحلهم العمرية من خلال اللعب. يتعلم الطفل هذه السلوكيات من خلال اللألعاب الفردية التي يستطيع أن يلعبها مع نفسه ولا يحتاج إلى مشاركة طفل آخر معه مثل اللعب بالسيارة أو اللعب بالمكعبات الخشبية لبناء جسر أو بيت. ويتعلم الطفل هذه السلوكيات أيضا من خلال الألعاب الجماعية التي يحتاج أن يتشارك بها مع طفل آخر مثل لعبة كرة القدم، أو الألعاب الجماعية الأخرى. ما يتعلمه الطفل من خلال اللعب يكون فضاءا شاسعا من الإحتمالات اللانهائية التي تساهم في تشكيل هويته وقدراته وأفكاره وشخصيته. يعتبر اللعب أهم نافذه تربوية ينظر من خلالها الطفل إلى العالم الخارجي الذي يحيط به، ومن خلال هذه النافذة يعكس الطفل مفاهيمه عن هذا العالم الذي يعيش فيه كما يكوّن أيضا مفاهيمه من خلال هذه النافذة. وبالتالي يكوّن الطفل ويعكس من خلال اللعب سلوكياته وانطباعاته حول كيفية التعامل والتعايش مع ما يحيط به ي هذه البيئة التي تحتوي وجوديته.

الإحتماليات التي تحدد نحوية لعب الطفل تتلخص في احتماليتين: الأول هي احتمالية اللعب الحر حيث يترك فيه للطفل حيزا شاسعا يتعلم فيه بحرية مهارات حياتية من خلال تنمية نفسه وقدراته و اكتشاف ما حوله عن طريق اللعب والتخيل دون أي تدخل من الوالدين. هنا يولج الطفل بمخيلته في عوالم غير مرئية لا يستطيع الوالدان تحديد كنهيتها لأنها مرتبطه بمخيلة الطفل وقدراته و ملكاته. أما الثاني فهي احتمالية اللعب المحدد وهذا نوع من الألعاب التي تكون مبرمجة صوب تحقيق نتيجة معينة والوصول إلى هدف مخطط له مسبقا كأن يتعلم الطفل صفة المشاركة والتعاون مع الأطفال الآخرين. عندما يختار الوالدان هذا النوع من اللعب فعندئذ يكون هذا اللعب لعبا مراقبا ومحددا في كل حيثياته من أجل الوصول إلى النتيجة التربوية المرجوة. بطبيعة الحال، غالبا ما تتداخل هاتين الإحتماليتين في البرمجة وتحديد الحيز أو اللعب الحر وعدم تحديد الحيز مع بعضهما البعض بحسب احتياجات الطفل لتنمية مهاراته البدنية والعقلية والسلوكية والروحانية والعاطفية في مراحله العمرية المختلفة.

[58] http://www.bahai.com/arabic/Bahai_Writings

يعتبر لعبة الشطرنج من الألعاب التي تقع ضمن قائمة الألعاب المحددة، بمعنى أن الطفل يحتاج إلى من يعلمه مبادئ اللعبة بالإضافة إلى وجود هدف او أهداف تربوية يرجو الوالدان تربية طفلهما عليها من خلال هذه اللعبة. السؤال الذي يحتاج الوالدان إلى أن يجدا جوابا عليها هي كنهية الأهداف التربوية التي يرجوان تحقيقها من خلال تعليم هذه اللعبة لطفلهما. كما يحتاجان أيضا إلى معرفة كنهية الطاقات والقدرات التي يرغبان بتنميتها في طفلهما من خلال تعليمه لعبة الشطرنج . للعبة الشطرنج فوائد كثيرة لا تحصى، أبسطها أن يتعلم الطفل ملكة التفكير الشمولي، حيث يحتاج إلى أن يقرأ الواقع الذي يحيط بعناصر لعبته من أبعاده الكلية بدلا من التركيز على عنصر واحد فقط والظروف المحيطة به. كما يتعلم الطفل أيضا من لعبة الشطرنج ملكة التحليل والتخطيط والتنفيذ.

ولكن ماالذي يتعلمه الطفل أول ما يتعلمه في لعبة الشطرنج؟ ما هو المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه هذه اللعبة؟ أليس هو مبدأ البقاء للأصلح، ومبدأ القتل من أجل البقاء، ومبدأ اخذ حيز الآخر وممتلكاته قبل أن يدخل حيزي ويستولي على ممتلكاتي؟ ألا تتمركز لعبة الشطرنج على العنف والقتل والتخطيط والتفكير من أجل التدمير ؟ إن كانت هذه هي السلوكيات التي يتعلمها الطفل من هذه اللعبة، فلماذا إذن يحتار الوالدان عندما يختار طفلهما في مستقبل حياته مبدأ العنف والتدمير ورفض الآخر؟ لا يستطيع الوالدان أن يربيا طفلهما على مبدأ العنف ثم ينتظران منه المحبة والسلام. فإن غرس الوالدان شجرة تفاح، فسيكون الثمر تفاحا وليس برتقالا. ومع أن المبدأ الأساسي الذي يرتكز عليه لعبة الشطرنج يتمحور حول القتل والتدمير، إلا أن هذا لا يلغي الملكات التي يتعلمها الطفل من خلال هذه اللعبة وأهمها ملكة التحليل والتخطيط والتنفيذ.

يستطيع الوالدان استخدام لعبة الشطرنج من أجل تغريس الهوية البهائية في وجودية طفلهما بدلا من مفاهيم القتل والتدمير من خلال تغيير المركزية ، فبدلا من ان ترتكز اللعبة على مبدأ أنا ضد الآخر العدو، ترتكز اللعبة على مبدأ التطور الروحاني للفرد ضد العراقيل التي قد تبطئ من عملية التطور الروحاني. تتكون رقعة الشطرنج من 32 قطعة، أي يستطيع الطفل في كل مرة يلعب بها لعبة الشطرنج أن يتعلم 16 فضيلة وملكة روحانية ، ويتعلم بالمقابل 16 من التحديات التي تواجهها هذه الفضائل والملكات والتي يجب عليه أن يتخطاها من أجل تطوره روحانيا.

بطبيعة الحال يحتاج الوالدان في البداية الى بذل كثير من الوقت لتوضيح مفاهيم الفضائل الروحانية التي يختارانها كي يتعلمها طفلهما من خلال لعبة الشطرنج، ولكن مع مرور الوقت يصبح للوالدين مخزونا جاهزا من الملكات الروحانية والتحديات التي يحتاج الفرد أن يتخطاها كي يتطور روحانيا في امتلاكه لهذه الملكة.

يتفضل حضرة بهاءالله

" كن في النّعمة منفقًا، وفي فقدها شاكرًا، وفي الحقوق أمينًا، وفي الوجه طلقًا، وللفقراء كنزًا، وللأغنياء ناصحًا، وللمنادي مجيبًا، وفي الوعد وفيًّا، وفي الأمور منصفًا، وفي الجمع صامتًا، وفي القضاء عادلاً، وللإنسان خاضعًا، وفي الظّلمة سراجًا، وللمهموم فرجًا، وللظمآن بحرًا، وللمكروب ملجًا، وللمظلوم ناصرًا وعضدًا وظهرًا، وفي الأعمال متّقيًا، وللغريب وطنًا، وللمريض شفاءً، وللمستجير حصنًا، وللضّرير بصرًا، ولمن ضلّ صراطًا، ولوجه الصّدق جمالاً، ولهيكل الأمانة طرازًا، ولبيت الأخلاق عرشًا، ولجسد العالم روحًا، ولجنود العدل رايةً، ولأفق الخير نورًا، وللأرض الطّيبة رذاذًا، ولبحر العلم فلكًا، ولسماء الكرم نجمًا، ولرأس الحكمة إكليلاً" .

يستطيع الوالدان مثلا غرس الملكات الروحانية التي ذكرها حضرة بهاءالله في هذا النص المبارك وهي أكثر من 16 ملكة روحانية منها :

الإنفاق في النعمة، الشكر عند فقد النعمة، الأمانة، البشاشة والسرور، العطاء والكرم، الكلمة الطيبة والإخلاص في النصيحة، مساعدة المحتاج، الوفاء، الإنصاف، الصمت ، العدل ، الخضوع ، الهداية، التقوى، الإحتواء والمحبة.

أما التحديات التي تواجه كل ملكة من الملكات التي ذكرت هنا فهي الصفة النقيضة التي يحتاج الفرد الى أن يحاول جاهدا التخلص من شراكها، فعلى سبيل المثال: الإنفاق في النعمة نقيضها **البخل والأنانية وحب الذات**. الشكر عند فقد النعمة نقيضها **العويل والبكاء وعدم الرضاء بإرادة الله واليأس والحسد** ، الأمانة نقيضها **الخيانة والسرقة والخداع** ، البشاشة والسرور نقيضهما **الحزن والغضب وعدم الرضاء والكراهية** ، العطاء والكرم نقيضهما **البخل وحب الذات والأنانية**.

وهكذا تواجه كل فضيلة ملكوتية تحديا من نقيضها، فإما أن ينتصر الفرد على ضعفه الدنيوى ويرتقي روحانيا أو أن تتحكم به قوى النفس والهوى وعندها يحتاج إلى معاودة الكرة مرة تلو الأخرى بالإضافة إلى الارتكان على قوى روحانية أخرى يمتلكها للانتصار على ضعفه الدنيوي والنجاح في الارتقاء روحانيا.

وحيث أن من قوانين لعبة الشطرنج البدأ باللون الأبيض، لذا يستطيع الوالدان استخدام اللون الأبيض للملكات الروحانية، واللون الأسود للتحديات والعراقيل التي تواجه الملكات الروحانية. فعلى سبيل المثال، يحرك الطفل الفيل الأبيض ويقول أنا ملكة الإنفاق، وفي مقابل هذه الحركة مثلا يحرك الوالد أو الوالدة الحصان الأسود ممثلا البخل وحب الذات ويقول (لا لا تنفق مالك على الآخرين، ستصبح فقيرا مسكينا ولن يساعدك أحد)، ثم يحرك الطفل القلعة ويقول أنا ملكة

البشاشة، فيحرك الوالد أو الوالدة في مقابل هذه الحركة الوزير الأسود ممثلا الحزن والغضب ويقول (لماذا البشاشة والسرور وأنت فقير، وهذا الشخص قد أهانك) و هكذا... شيئا فشيئا يتعرف الطفل من خلال لعبة الشطرنج إلى فضاء لا نهائي من الملكات الروحانية وسيتعرف على التحديات الدنيوية التي تواجه الفرد عندما يحاول الإرتقاء بنفسه .

وهكذا يتحول الشطرنج من لعبة ترتكز على القتل والتدمير إلى لعبة ترتكز على تخطي التحديات الدنيوية من أجل اكتساب الملكات والفضائل الروحانية. وبطبيعة الحال، سينتصر الأسود في إحدى المرات وسينتصر الأبيض في مرات أخرى، وهنا يستطيع الوالدان أن يقولا لطفلهما إن انتصر الأسود: ربما في اللعبة القادمة ستتمكن هذه الملكة الروحانية من الإنتصار أخيرا على القوى الدنيوية التي تمكنت منها في هذه اللعبة.

الحلقة الدراسية السابعة: الأثمار البديعة المنيعة

يا عبادي

أنتم أشجار رضواني. فلتتحلّوا بالأثمار البديعة المنيعة حتى تنتفعوا وينتفع غيركم

الكلمات المكنونة الفارسية- الترجمة العربية[59]

تبدأ هذه الحلقة الدراسية بمراجعة النصوص والأدعية التي حفظها الأطفال في الدروس السابقة لأن ما سبق دراسته عن المحبة والتعاون والتعاضد والخدمة و... هي الأثمار البديعة التي يمتلكها الأطفال في هذه المرحلة العمرية. ثم نسأل كل طفل عن نوع الفاكهة التي يفضلها، وبماذا يشعر عندما يأكلها (غالبا ما يكون الجواب: أشعر بالسعادة)، ومن أين يشتريها، وكيف يظن بأنها وصلت إلى ذلك المكان (مكان الشراء).

يهدف من إجراء هذا الحوار التأكد من معرفة الطفل أن الشجر هي مصدر الفاكهة وليس مكان شرائها. فعلى سبيل المثال، إذا أجاب أحد الأطفال بأنه يحب التفاح، نسأله: ومن أين تحصل على التفاح، أو من أين تشتري التفاح؟ وغالبا ما يجيب الأطفال باسم المكان الذي يشترون منه التفاح. فنسأله: ولكن، هل تعلم كيف وصل التفاح إلى هذا المكان؟ وسيبدأ الطفل بشرح وسائل وطرق وصول التفاح إلى مكان بيعه، فيقول مثلا: أحضرها الفلاح، أو أُحضرت بسيارات شحن كبيرة، أو أي شئ من هذا القبيل. فنكرر عليه السؤال: ولكن كيف وصل التفاح إلى الفلاح (مثلا)، أو إلى سيارة الشحن (مثلا)؟ إلى أن يصل الطفل في النهاية إلى استنتاج بأن شجرة التفاح هي البداية.

وهنا نسأله عن السؤال الذي سيرتكز عليه حلقتنا الدراسية: ولكن، ماذا لو لم تعطنا شجرة التفاح تفاحاً؟ ماذا لو كانت الشجرة بلا ثمر، بلا تفاح؟ هل كنت تستطيع أن تشتري التفاح من هذا المكان الذي تذهب إليه لشراء التفاح؟ هل تشعر بالسعادة عندما تحرم من أكل التفاح ولا يمكنك أن تجده في أي مكان؟ وهكذا نساعد الطفل من خلال هذا النشاط بتخيل مذاق الفاكهة التي يحبها كثيرا، وأيضا بتخيل مدى حزنه إن حُرم منها وذلك حتى يسهل عليه تخيل مفهوم الثمار البديعة بالإرتكاز على محور ذاتيته وكأنه شجرة تفاح ، على سبيل المثال. وهنا نشرح للأطفال عن مفهوم الكمالات الإنسانية التي ينصحنا بها حضرة بهاءالله كي نصبح شجرة تملك ثمارا بديعة.

[59] http://reference.bahai.org/ar/t/b/

وفي المرحلة اللاحقة، نسأل الأطفال عن شجرة ، أو أشجار ، تعطي ثمارا سامة أو مُرّة، ونسألهم إن كنا نستطيع أن نأكل ثمار هذه الشجرة، ونناقش معهم آثارها السلبية أو مذاقها المر. يجب الإحتراس أن لا يشرع الأطفال بذكر الفواكه التي لا يحبونها لتُندرج ضمن هذه المجموعة؛ بعض الأطفال لا يحبون الكيوي، أو الأناناس أو البرتقال مثلا.

ونسأل كل طفل عن الشجرة التي سيختار زراعتها في حديقته : هذه الشجرة (النبتة) التي لها ثمار سامة أوتلك التي تملك ثمارا لذيذة؟ ثم نسأله: إن كنت أنت شجرة، فما نوع الثمار التي تفضل أن تملكها؟ وبطبيعة الحال سيجيب الطفل بأنه يفضل أن تكون ثماره لذيذة. وهنا نسأله عن بعض الأخلاقيات السلبية التي يمكننا أن نصفها بالثمار السامة، ونطلب منه أن يخبرنا بتجربياته مع أصدقائه حول بعض التصرفات السلبية التي سببت الحزن والألم له أو لطفل آخر.

أما في المرحلة الثالثة، فنسأل الأطفال عن تلك الأشجار التي ليس لها أي ثمر، ونوضح لهم إذا كانت الشجرة بلا ثمر فإنها قد تكون أفضل من تلك الشجرة التي تملك ثمارا سامة، ولكنها لن تكون أفضل من الشجرة الأخرى التي تمنحنا ثمارها اللذيذة. وهنا أيضا نذكر لهم مثالا من الأخلاقيات الروحانية التي تعكس هذا المفهوم وتقرب معناه إلى أذهانهم، على سبيل المثال، المساعدة. فنسأل: إذا رأيت طفلا آخر يحمل صندوقا ثقيلا فماذا ستفعل؟ هل ستكون شجرة ذو ثمار لذيذة (تساعد الطفل وتحمل معه الصندوق)، أم تكون شجرة ذو ثمار سامة (تدفع الطفل بقوة حتى يقع ويقع الصندوق من يديه)، أم تكون شجرة بلا ثمر(تجلس متسمرا في مكانك ولا تفعل أي شئ)؟ من المهم جدا أن يدرك الأطفال بأنهم سيكونون من أول المستفيدين لأثمارهم البديعة حيث أنها ستدخل السعادة إلى قلوبهم وندّكرهم بسعادتهم عندما يأكلون تفاحا لذيذا مثلا، أو أي فاكهة أخرى اختارها الأطفال في المرحلة الأولى.

يساعد هذا النشاط في تربية الطفل على مفاهيم الحب والإحترام، المساواة والمشاركة. في البداية يقف مجموعة من الأطفال أمام جدار بحيثية يستطيع كل واحد منهم بمشاهدة ظله على الجدار. يشاهد الأطفال أن ظلالهم تتشابه مع بعضهم البعض، فلا يفرق بين ظل وظل دينٌ أو لونٌ أو لغةٌ أو...أي شئ آخر. ثم يُطلب من الأطفال التحرك بالكيفية التي يشاؤونها ويشاهدون عند تحركهم تغيير انعكاسات ظلهم على الجدار.

يتخذ كل ظل أشكالا متعددة حسب الكيفية التي يتحرك بها الطفل، وتبدو الظلال مختلفة عن بعضها البعض، فنرى على الجدار ظلا ضعيفا، ظلا غاضبا، ظلا مخيفا ، ظلا قويا ومقتدرا و...يدرك الأطفال من خلال هذا النشاط البسيط أن كل واحد منهم يشبه هذا الظل الذي يراه منعكسا على الجدار. ففي البداية، كانت جميع الظلال متشابهة، وهنا يدرك الطفل بأن كل البشر متشابهون في حقيقتهم الوجودية، ولكن في النهاية، أخذت الظلال بالتغيير، وهنا يتعلم الطفل بأن كل واحد منهم يعتبر مسؤولا عن الكيفية التي يعكس فيها ظله على هذا الجدار وفي هذا العالم. يتعلم الطفل من هذا النشاط أن مسؤولية الظل تقع مباشرة على عاتق صاحبه، فكما أن كل طفل مسؤول عن ظله كذلك فإن كل طفل مسؤول عن هوية وجوديته. كما يتعلم الطفل أيضا النظر إلى الآخر، إلى ال(هو) وإلى ال(هي) بالكيفية التي رأى في بداية هذا النشاط انعاكاسات الظلال على الجدار الذي أمامه، فجميع الظلال تشابهت إذ لم تفرق بينها أي لونٌ أو دينٌ أو لغةٌ .

هذا النشاط البسيط يعكس أيضا ما تفضل به حضرة بهاءالله من أن جميع الرسل السماوية يتشابهون في حقيقة رسالتهم الروحانية "و كلّهم مرايا اللهّ بحيث لا يُرى فيهم الاّ نفس اللهّ و جماله و عزّ اللهّ و بهائه لو انتم تعقلون" . يقع على عاتق الوالدين مسؤولية تربية طفلهما على إدراك هذه الحقيقة الروحانية، فالرسالات السماوية وإن اختلف في ظاهرها إلا أنها في حقيقتها مرايا تعكس الرحمة الإلهية للبشرية. ويستطيع الوالدان مساعدة طفلهما على تطوير مفاهيم إدراكاته كي يخطو صوب الرشد ويتحرر من قيود نظرياته الطفولية عندما كان في الثانية من عمره من خلال هذا الدعاء لحضرة بهاءالله

يا إلهي اسمك شفائي وذكرك دوائي وقربك رجائي وحبّك مؤنسي ورحمتك طبيبي ومعيني في الدّنيا والآخرة وإنّك أنت المعطي العليم الحكيم

فيدعو الطفل بالشفاء لنفسه كي يرتقي في كمالاته الإدراكية كما يعلمه الوالدان بأن يدعو بالشفاء للآخرين أيضا، وهنا يتعلم الطفل كيف يحب وكيف يحترم وكيف يهتم وكيف يقبل وكيف يفكر وكيف يمنح الآخرين .

يجهز كل طفل في النشاط اليدوي شجرتان، إحداهما ذو ثمار لذيذة والأخرى ذو ثمار مُرّة، وحتى نقرب إلى ذهن الأطفال مفهوم الكمالات الإنسانية بكونها **"الأثمار البديعة"** ، نختار حبات الشكولاته الملونة ليلصقها على شجرته لتصبح ثماره اللذيذة ، أما عن الثمار السلبية، فمن الأفضل أن تكون إما حبات الشكولاتة ذو اللون الغامق، أو أي أثمار أخرى مُرّة من الطبيعة إن أمكن الحصول عليها.[60]

[60] https://www.bahaidentity.com/goodlyfruitsactivities

الحلقة الدراسية الثامنة: فؤادك منزلي

يَا ابْنَ الوُجُود
فُؤادُكَ مَنْزِلِي قدِّسْهُ لِنُزُولِي، وَرُوحُكَ مَنْظَرِي طَهِّرْها لِظُهُورِي

الكلمات المكنونة العربية

يتمركز محور هذه الحلقة الدراسية حول تعريف الأطفال بأن قلوبهم هي بيت حضرة بهاءالله (أو بيت حضرة عبدالبهاء حيث أن هذه الحلقات الدراسية قد عمقت أواصر ارتباطهم بحضرة عبدالبهاء من خلال تعريفهم على صوره وحكاياته وأدعيته) ، ونستطيع أيضا بوجه عام أن نقول بأن القلب هي منزل الله. ثم نسألهم إن كانوا يعرفون كيف هو منزل الله؟ هل هو مضئ أم مظلم، هل يمتلأ بالسعادة أم بالحزن، هل تعمه المحبة والوئام أم الحقد والعداوة ؟ وهكذا نساعد الأطفال على تخيل تصوير واضح في أذهانهم لصفات بيت الله، وما سيكتشفونه في نهاية الحلقة الدراسية هي أن هذا البيت الملئ بالنور والمحبة والسعادة ما هو في الواقع إلا قلوبهم.[61]

بعد تلاوة المناجاة ، نناقش مع الأطفال عن سبب تلاوتنا للأدعية والآيات الإلهية ونمنحهم الوقت الكافي للإدلاء بآرائهم ووجهات نظرهم في هذا الموضوع. ثم ننتقل إلى سؤالهم عن الغرفة الذي يجلسون فيها وإن كانت نظيفة ومرتبة أم إنها غير نظيفة وغير مرتبة. بطبيعة الحال يجب أن يكون المكان نظيفا ومرتبا، ونخبرهم بأنهم السبب المباشر الذي من أجله نظفنا المكان.

وسيسألون: كيف؟ فنجيبهم: لأنكم ضيوف أعزاء، ومن غير اللائق أن تحضروا إلى هنا وتجدوا المكان غير نظيفا وغير مرتبا. ثم نسألهم، هل كنتم تشعرون بالراحة وهل كنتم تشعرون بالسعادة إن دخلتم إلى هذه الغرفة التي أنتم بها الآن ووجدتموها في غاية الفوضى والقذارة؟ وسيكون جوابهم : لا.

ثم نسألهم واحدا واحدا عما يفعلونه عندما يعلمون بحضور ضيف إلى بيتهم. وسيكون جوابهم بأنهم يسرعون في تنظيم البيت أو غرفتهم. ويمكننا أيضا أن نسألهم عن كيفية مساعدتهم لوالديهم في ترتيب وتنظيف المكان تحضيرا لمجئ الضيف. ثم ننهي هذا التمرين بجملة واحدة فقط، إن قلبك هي بيت حضرة بهاءالله (عبدالبهاء، الله)، ما رأيك، كيف يجب أن يكون هذا البيت عندما يحضر إليه حضرة بهاءالله.

ثم نخبرهم بقصة الرجل الذي طلب من حضرة عبدالبهاء بأن يعلمه كيفية الدعاء بطريقة صحيحة.

[61] https://www.bahaidentity.com/myhome

كيفية الدعاء

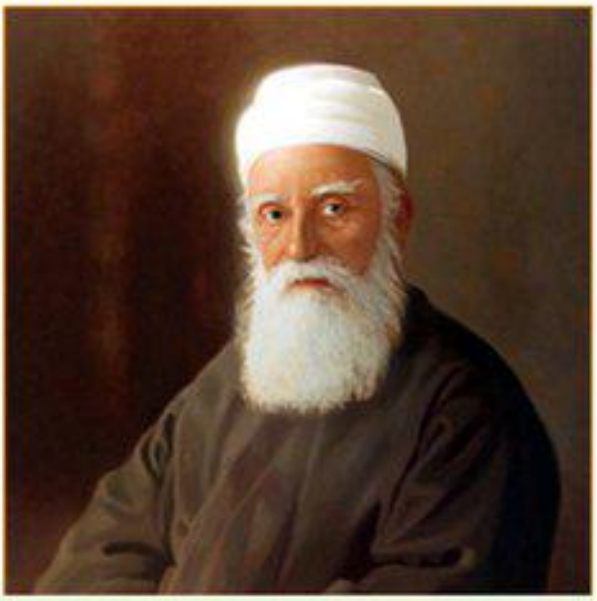

أثناءَ أسفارِهِ في أمريكا، قَبلَ حضرةُ عبدالبهاء مرةً أن يُعَلِّمَ أَحَدَ البهائيينَ المُخْلِصينَ كيفيَّةَ الدُّعاء. فَطَلَبَ مِنْهُ أن يأتيَ إلى مَنْزِلِهِ في فَجْرِ اليوم التالي. امتلأَ قلبُ ذلكَ الشَّخْصِ بالفَرَحِ، فنَهَضَ عِنْدَ حُلولِ الفجرِ وذَهَبَ قاصِدًا مَنْزِلَ حضرةِ عبد البهاء. عندما دَخَلَ حُجْرَةَ حضرتِهِ، وَجَدَهُ وقد بدأَ بالدُّعاء. وحيث إنَّهُ لا يستطيعُ أن يَسْأَلَ حَضْرَتَهُ أيَّ سُؤالٍ أثناءَ الدّعاءِ، قَرَّرَ أن يَعْمَلَ مِثْلَهُ. لِذا رَكَعَ عَلَى الأرضِ وبدأَ بالدّعاء. قام بتَلاوَةِ الدُّعاء بِصَمْتٍ لأقاربِه، لأَصْدِقائِهِ ولِنَفْسِه. وعندما انتهى رَفَعَ رأسَهُ فوجَدَ حضرةَ عبدالبهاء لا يزالُ مُنْهَمِكًا بالدّعاء. فقَرَّرَ أن يَتْلُوَ المزيدَ مِنَ الدّعاء. وقام بِتِكْرارِ جَميعِ ما كان يَحْفَظُه مِنْ أدعيةٍ عِدَّةِ مرّاتٍ ولكنَّ حضرةَ عبدالبهاء كان ما يزالُ ساكِنًا.هنا شَعَرَ الشَّخْصُ المؤمنُ بأنَّ إحدى رُكْبتيهِ بَدَأَتْ تُؤلِمُهُ وأنَّهُ يَشْعُرُ بألم في ظَهْرِهِ. بَعْدَ ذلك سَمِعَ صَوْتَ الطُّيورِ وَهِيَ تُغَنِّي في الخارِجِ. نَظَرَ حَوْلَهُ فرأى شَقًّا كبيرًا في جِدارِ الحُجْرَة. ثم نَظَرَ إلى حضرةِ عبدالبهاء مرّةً أخرى. وفجأةً أوجَدَتْ ملامِحُ وجهِ حضرةِ عبدالبهاء فيه رَغْبَةً شديدةً للدّعاء. فَنَسِيَ كُلَّ شيءٍ آخرَ وشَعَرَ برغبةٍ وحيدةٍ في قَلْبِه وهي أن يكونَ قريبًا مِن الله وأن يتحدَّثَ إليه. فبدأَ بالدّعاءِ بِطَريقةٍ لم يألَفْها مِنْ قَبْلُ. فقد عَلَّمَهُ حضرةُ عبدالبهاء كيفيَّةَ الدّعاء.

في تلكَ اللحظةِ نَهَضَ حضرةُ عبدالبهاء، واقتربَ مِنْهُ مُبتسمًا وقال: "عندما تدعو اللهَ، يَجِبُ أن لا تفكّرَ في جِسْمِكَ إنْ كان يؤلِمُك، ولا في الطُّيور خارجَ النافذةِ، ولا في شُقُوقِ الجِدار! عندما تَرْغَبُ في الدّعاء يجب أنْ تَعْلَمَ أولاً أنك تَقِفُ في مَحْضَرِ الباريءِ تعالى!"

وفي نهاية القصة نسأل كل طفل عن الكيفية التي يتلو فيها أدعيته ونمنحه الوقت الكافي كي يتحدث عن هذا الموضوع ويصف نحوية دعائه ولكن نسأله بين الحين والآخر إن كان ما يقوم به يشبه طريقة حضرة عبدالبهاء في الدعاء، وإن كان الجواب نفيا، نسأله عما يستطيع أن يفعله كي يدعو بالنحوية التي كان يدعو بها حضرة عبدالبهاء في هذه القصة.

ثم نحضر علبة فارغة، وقصاصات من الورق (يستحسن أن يكون لون الورق داكنا)، وصورة حضرة عبدالبهاء أو شيئا دائري الشكل لونه أصفر وكأنه الشمس. ثم نطلب من كل طفل بأن يمسك بالعلبة وهي فارغة ونطلب منه أن يتخيل بأن هذا قلبه، وأن قصاصات الورق الداكنة هي قمامة. ثم نطلب منه أن يملأ الصندوق بالقمامة وبعدها نسأله، هل يستطيع حضرة عبدالبهاء أن يدخل إلى قلبك الآن أم يجب أن تنظفه أولا. ويجبيب بأن عليه بتنظيف قلبه أولا. فنطلب منه أن يخرج بيديه كل القصاصات الورقية من الصندوق حتى تصبح خاليا من كل شئ، وبينما يخرج القصاصات نطلب منه أن يكرر ويعيد قوله بأن قلبي هو بيت حضرة عبدالبهاء ويجب أن يكون نظيفا. ثم يضع في العلبة صورة حضرة عبدالبهاء او الدائرة التي تمثل النور والشمس.

وفي المرحلة الأخرى في هذا النشاط، نطلب من طفل آخر أن يحمل بين يديه قصاصات الورق (القمامة)، ويحضرها إلى الطفل الذي معه العلبة الفارغة ويقول له: أريد أن أملأ قلبك بالقمامة حتى تملأه الظلام ويخرج منه الشمس. فيجيب الطفل الآخر مالك الصندوق، لا، لا أسمح لك أن تملأ قلبي بالظلام وبالقمامة. هذا قلبي وهو بيت حضرة عبدالبهاء وسأحافظ عليه نظيفا.

ونذكر هنا للأطفال، بأن كل واحد منهم مسؤول عن قلبه، وعن بيت حضرة عبدالبهاء في قلبه، وبأنه هوالوحيد الذي يملك القوة كي يحافظ على نظافتها. من المهم جدا في هذا النشاط، أن يكف الطفل الذي يمسك بالقمامة (بقصاصات الورق) بين يديه عن محاولاته فورأن يطلب منه صاحب الصندوق ذلك ونشرح للأطفال بأن كل واحد منهم يملك القوة في منع الآخرين من ملأ قلبه بالنفايات، وأن لا أحد يستطيع الإقتراب من قلبنا إن لم نسمح لهم بذلك. هنا نستطيع أن نسأل الأطفال عن ذكر بعض الأمثلة التي تعكس كيف يمكننا أن نسمح للآخرين بملأ قلوبنا بالنفايات فعلى سبيل المثال عندما يمتلأ قلبنا بالحقد أو الغضب أو الحزن من تصرفات الآخرين اتجاهنا.

ثم يرسم كل طفل على ورقتين منفصليتين قلبان، يرسم في أحدهما الشمس والنور (أو يلصق عليها صورة حضرة عبدالبهاء) بينما يملأ الآخرى بشئ يشبه القمامة كنشارة الخشب مثلا. ونستطيع ، إن شئنا ، أن نغلف القلبين بأوراق البلاستيك.[62]

[62] https://www.bahaidentity.com/myhomeactivities

الحلقة الدراسية التاسعة: بيت السلام

بيتي بيت السلام. بيتي بيت البهجة و السرور. بيتي بيت الضحك و التهلُّل. من يدخل من أبواب هذا البيت يجب أن يخرج بقلب سعيد. هذا بيت النور،من يدخل هنا يجب أن يشعر بالنور.

كتاب فهم الدين البهائي تأليف وندي مومن و موجان مومن تعريب رمزي زين الفصل الثالث البيت و العائلة، الطبعة الأولى كانون الثاني 2009م الفرات للنشر و التوزيع ص73

يرتبط هذا الدرس ارتباطا وثيقا بالدرس السابق، حيث تعرّف الأطفال فيه على أن قلوبهم هي بيت حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء. بعد تلاوة الأدعية والمناجاة لإفتتاح حلقتنا الدراسية، نطلب من أحد الأطفال بالحضور والوقوف بجانبنا ثم نسأله، هل كنت ستدخل إلى هذا البيت إذا وصلت إلى مسامعك وأنت تنتظر عند الباب أصواتا غاضبة صارخة وكلمات نابية؟ هل كنت ستدخل إلى هذا البيت إذا رأيت من خلال الباب بأن أصحابه يتشاجرون ويضربون بعضهم البعض؟ هل كنت ستدخل هذا البيت إذا وجدته غارقا في الظلام دون زر ضوء تضغط عليه لتنير المكان؟ هل كنت ستدخل هذا البيت إذا ارتفعت منه أصوات البكاء والنحيب والحزن والغضب؟ بطبيعة الحال، سيجيب الطفل بالنفي.

ثم نطلب من هذا الطفل بالبقاء بجانبنا ونسأل طفلا آخر بالحضور إلينا ونعيد عليه الأسئلة السابقة ولكن يكون البيت هذه المرة بيت الطفل الأول. فنسأله مثلا: هل كنت ستدخل إلى بيت صديقك هذا (ونشير إلى الطفل الأول، ويستحسن أن نذكر اسمه أيضا) إذا وصلت إلى مسامعك وأنت تنتظر عند الباب أصواتا غاضبة صارخة وكلمات نابية؟ وهكذا نعيد على مسامعه جميع الأسئلة السابقة، ونكرر هذا التمرين مع جميع الأطفال الحاضرين. عند وصولنا إلى آخر طفل، نغير السؤال إلى صيغة المتكلم فنسأله: هل كنتُ سأدخل إلى بيتك إذا رأيت من خلال الباب بأنك تتشاجر مع الأشخاص الآخرين الموجودين في البيت معك؟ الهدف من هذا التمرين أن يَعْلَمَ كل طفل بأنه مسؤول عن بيته وعن قلبه؛ فمثلما لا يحب دخول بيت تعمه الظلام والكراهية، أيضا إن كانت الظلام والكراهية تعم بيته، فلن يدخله الآخرون. وهنا نسأل كل طفل: كيف تريد أن يكون بيتك؟ وعندما يجيب الطفل (وبطبيعة الحال سيكون جوابه جوابا إيجابيا)، نسأله لماذا اختار الجواب الذي اختاره.

من المهم جدا تشجيع الأطفال في هذه المرحلة على شرح سبب اختيارهم كلٌّ لجوابه، لأن هذا ما يساعد الطفل ويشجعه على التفكير في سبب اتباعه لتصرف معين دون الآخر وهذا يشعره بأنه هو من اختار هذا الطريق لنفسه وإنه صاحب القرار. بمرور الزمان، ومن خلال هذه التمارين

التي يشرح فيها الطفل إختياراته وقراراته التي تعكس في مضمونها المفاهيم التي تعلمها من دراسته للكلمات الإلهية ، تتطور ملكته في تصقيل هويته البهائية حيث يدرك حينها عمق مسؤوليته اتجاه تطوره الروحاني.

بعد هذا التمرين، نساعد الأطفال على حفظ هذا النص المبارك من حضرة عبدالبهاء

بيتي بيت السلام. بيتي بيت البهجة و السرور. بيتي بيت الضحك و التهلّل. من يدخل من أبواب هذا البيت يجب أن يخرج بقلب سعيد. هذا بيت النور، من يدخل هنا يجب أن يشعر بالنور

ثم نصف لهم بعضا من صفات حضرة عبدالبهاء التي نستطيع أن نذكر منها مثالا تخاطب وجودية كل طفل بحيثية تشعره بأن هذه الصفة موجهة إليه شخصيا. فعلى سبيل المثال نحدثهم عن مدى حب حضرة عبدالبهاء لهم، وعن عمق حنانه وكرمه . وبعد أن ننتهي من وصفنا لبعض خصائل حضرة عبدالبهاء نسأل كل طفل عن مشاعره عندما يدخل بيت حضرة عبدالبهاء **"بيت البهجة والسرور"**، ونترك لكل طفل مجالا كافيا ليصف فيها أحاسيسه ومشاعره. ثم نسأل كل طفل إن كان يرغب أن يكون بيته مثل بيت حضرة عبدالبهاء؟ وسيكون الجواب بطبيعة الحال إيجابا، فنسأله هذه المرة، بأن يصف لنا بيته، وسيعكس الطفل في هذه المرحلة بيته من خلال صفات بيت حضرة عبدالبهاء بيت النور والسلام والسرور.

ثم نذكّر الأطفال بالكلمات المكنونة

يَا ابْنَ الوُجُود
فُؤادُكَ مَنْزِلِي قدِّسْهُ لِنُزُولِي، وَرُوحُكَ مَنْظَرِي طَهِّرْها لِظُهُورِي

ومفهوم البيت والقلب التي تعلموها في الحلقة الدراسية السابقة ونسألهم مرة أخرى عمّا تعنيه **"بيتي بيت البهجة والسرور... هذا بيت النور"**، ونستدرج أذهانهم رويدا رويدا صوب إدراك مفهوم أن بيتهم الظاهري الذي يسكنون به ماهو إلا انعكاس لبيتهم الروحاني؛ قلبهم الذي هو بيت حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء. ثم نسأل كل واحد منهم بأن يصف هذه المرة مشاعره عندما يعلم بأن حضرة عبدالبهاء موجود وحاضر في بيته (بيت الطفل) ونساعد مخيلته على ترسيم ملامحٍ لتصوراته حول مظاهر البهجة والسرور والضحك والتهلل.[63]

في النشاط اليدوي، نطلب من كل طفل بأن يرسم على ورقتين منفصلتين بيتا وشمسا. ونخبره بأن هذا البيت بيته، والشمس هي النور التي تشع من بيته. ثم نساعده بأن يقص الشمس حتى تظهر أشعته جلية للعيان ونلصقها عندئذ فوق البيت بحيثية تتداخل أشعة الشمس مع البيت وكأنهما وجودية واحدة. ثم نقدم لكل طفل صورة لحضرة عبدالبهاء ونطلب منه بأن يلصقها على الشمس، ونقول له : انظر هذا نور حضرة عبدالبهاء وهو يشع في بيتك وفي قلبك، هل تريد أن تخبرني الآن عن بيتك؟ ونساعده في الجواب من خلال النص المبارك.[64]

[63] https://www.bahaidentity.com/homeofpeace
[64] https://www.bahaidentity.com/homeofpeaceactivities

ونستطيع هنا أن نقص عليهم القصة التالية عن حضرة عبدالبهاء.

هناك قلب قد تحطم

عندما سافر حضرة عبد البهاء إلى الغرب، كان في كلّ مدينة زارها يأتيه عدد كبير من النّاس لرؤيته والاستماع إلى كلماته المشجّعة، فيستقبلهم جميعًا بما فيهم من تنوّع وتعدّد ليلا نهاراً ،الصّغير والكبير، الغنيّ والفقير، رجال دولة وعامّة النّاس. بعضهم جاء بسبب حبّه الشّديد لحضرة عبد البهاء، وآخرون بدافع الفضول لما سيقوله حضرته.

في أحد الأ يام جاءت سيّدة إلى البيت الذي كان حضرته يقيم فيه وطرقت الباب. كانت سيّدة عاديّة يتوق قلبها لقضاء دقائق قليلة مع حضرة عبد البهاء. فتح لها رجل الباب وسألها: «**هل لديك موعد مسبق لمقابلة حضرته؟**» فأجابته بالنّفي. فقيل لها بأنه في هذه الحالة لن يكون بإمكانها مقابلة حضرة عبد البهاء حيث إنّه كان مجتمعًا مع بعض الأشخاص المهمّين. فشعرت بالحزن واستدارت لتعود وأخذت تنزل درجات السّلم أمام المنزل. لقد غمر اليأس قلبها. إلا أنه ظهر فجأة رجل أرسله حضرة عبد البهاء ودعاها أن تعود وأن حضرته يرغب في مقابلتها. لقد سُمع حضرته يقول بصوت حازم: «**هناك قلب قد جُرح. هلّموا وائتوني بها سريعًا!**».

الحلقة الدراسية العاشرة : النجم البازغ

اي رب ، اهدني، احفظني، واجعل مني سراجا منيرا ونجما بازغا. إنك أنت القوي القدير. ع ع[65]

ترتكز هذه الحلقة الدراسية حول التطبيق العملي للتعاليم والأخلاقيات التي تعلمها الأطفال في الحلقات الدراسية السابقة بصفة خاصة وفي حياتهم اليومية مع عائلاتهم بصفة عامة. الكلمات والمفاهيم التي يجب أن نشرحها للأطفال هي "الهداية الإلهية، الحماية الإلهية، السراج المنير، النجم البازغ". ونبدأ الحلقة الدراسية بهذا السؤال نسأله لكل طفل على انفراد : ماذا سيحدث لك إن ذهبت في يوم من الأيام إلى سوق كبير ملئ بالناس، ثم فجأة تركت يد والديك"؟ من المستحسن أن نمنح كل طفل وقتا كافيا ليتصور في مخيلته هذا الموقف ويشعرها في قلبه ومن ثم يصف شعوره ومخاوفه والنتائج المترتبة على تركه ليد والديه.[66]

بعد أن ينتهي كل طفل من وصف مشاعره ، نسأل الأطفال عن السبب الذي يجعل والديهم يمسكون بأيديهم ولا يتركونهم يضيعون في هذا السوق الكبير؟ وهنا أيضا نمنح كل طفل وقتا كافيا ليتحدث عن وجهة نظره في هذا الموضوع ثم نتحدث معهم عن مفهوم الهداية والحماية وكيف أنهما نتيجة مباشرة لمحبة الوالدين. وبعد مناقشة هذين المفهومين نسأل كل طفل السؤال الثالث: ماهي الطرق الأخرى التي يتبعها والديه لهدايته وحمايته؟ ونمنح كل طفل وقتا كافيا ليصف ما يفعله والديه في هذا المجال.

وبعد أن ينتهي كل طفل، نسألهم: هل تظن أن حضرة عبدالبهاء يحبنا؟ وبطبيعة الحال سيكون الجواب : نعم. فنسألهم : وكيف نشعر بهذا الحب؟ وهنا يجب أن نساعد الأطفال كي يستنتجوا أن من إحدى مظاهر حب حضرة عبدالبهاء لنا هي هدايته وحمايته لنا. ثم نسألهم عمّا يجب علينا أن نفعله في الخطوة الأولى حتى نشعر بهذا الحب ونستقبله في قلوبنا؟ ويجب أن نساعد الأطفال هنا كي يستنتجوا بأن من خلال تلاوة الدعاء والمناجاة يستطيعون أن يشعروا بحب حضرة عبدالبهاء في قلوبهم.

---

65 https://youtu.be/ONyCx13dBuI

66 https://www.bahaidentity.com/shiningstar

في المرحلة التالية، نحضر مصباحا ونوصلها بالكهرباء، ثم نضيئها ونسأل الأطفال إن كان المصباح يحتفظ بالنور لنفسه أم أنه يسطعها عليهم أيضا وعن كيفية احساسهم بهذا النور الساطع عليهم، وعن ماذا فعلنا حتى يضئ المصباح (أوصلناه بالكهرباء)؟ وبماذا يفيد هذا النور (بالإرتكاز على مفهوم الهداية : فالمصباح يمنح النور ليهديم إلى الطريق إو إلى معرفة موضع الأشياء مثلا) وبعد هذا نخرج سلك المصباح من الكهرباء ونسأل كل طفل بأن يحاول إضاءة المصباح دون توصيله بالكهرباء. ثم نقول لكل طفل: تخيل بأنك مصباح ، إلى ماذا تحتاج كي تضئ؟ (يجب أن نساعد الأطفال كي يستنتجوا إلى أن طاقة الكهرباء التي يحتاجون إليها لإضاءة مصباح وجوديتهم هي الدعاء والمناجاة).

ونسألهم ماذا سيحدث عندما يضيئون كالمصباح، على من سيسطع ضوءهم، وما الخير الذي سيمنحونه للآخرين. وفي النهاية نسألهم، ماذا سيحدث إن فصلوا مصباح قلبهم عن كهرباء الدعاء والمناجاة. يجب أن يشعر الأطفال من خلال المناقشات والأسئلة والأجوبة بأنهم عندما يصبحون مصابيحا منيرة يشبهون حضرة عبدالبهاء في فعل الهداية والتي هي من إحدى النتائج المباشرة التي تعكس مدى حبهم للآخرين.

في النشاط اليدوي، يرسم الأطفال أنفسهم مرة وكأنهم مصابيحا منيرة ومرة أخرى وكأنهم مصابيحا منطفئة. ونحضر أوراقا زاهية اللون ليلصقونها وكأنها سماء مليئة بالأنوار الساطعة من كل أولئك الذين أضاؤوا مصابيح قلوبهم . ونسأل كل طفل في النهاية بعد أن يرسم وجوديته مضيئا مرة ومنطفئا مرة أخرى (نطلب من الأطفال أن يستخدموا الألوان الغامقة كالأسود أو البني لرسم شخصيتهم المنطفئة) ، نسأله بإن كان يرغب في مشاركة الآخرين في أنوارهم الزاهية أم يرغب بأن يبقى مصباحا منطفئا؟[67]

[67] https://www.bahaidentity.com/shiningstaractivities

الحلقة الدراسية الحادية عشر: الحب والخدمة

يا من وجهك كعبتى و جمالك حرمى و شطرك مطلبي و ذكرك رجائى

و حبّك مؤنسى و عشقك موجدى و ذكرك أنيسي و قربك أملى و وصلك

غاية رجائى و منتهى مطلبي أسألك بأن لا تخيّبني عمّا قدّرته لخيرة عبادك

ثمّ ارزقنى خير الدّنيا و الآخرة و انّك أنت سلطان البريّة لا إله إلاّ أنت الغفور الكريم

ادعيهء حضرت محبوب ص 64[68]

تُبدأ هذه الحلقة الدراسية بتلاوة المناجاة ومن ثم اخبار كل طفل على حدة بمدى حبنا له واشتياقنا إليه وسعادتنا برؤيته اليوم في هذه الحلقة الدراسية. ثم نطلب من كل طفل بأن يصف إحساسه اتجاه والديه (أو أمه على وجه التحديد حيث يقضي الأطفال معظم وقتهم مع أمهاتهم في مراحلهم العمرية الأولية)، وعن مدى اشتياقه إليها عندما يبتعد عنها. من المهم جدا أن نساعد الأطفال في هذه المرحلة بمجموعة من الكلمات المناسبة كي يحللوا مشاعرهم من خلالها ويعبروا عما تختلج في قلوبهم من أحاسيس الحب اتجاه والديهم وأصدقائهم.

ثم نسألهم: هل تذكرون عندما أخبرتكم بمدى حبي لكم؟ وسيجيبون (نعم!). فنسألهم مرة أخرى: وكيف أعبر عن حبي لكم؟ من خلال هذا الحوار البسيط وذكر بعض التصرفات العملية التي نؤديها بدافع حبنا لهم (ومن ضمنها تنظيم هذه الحلقات الدراسية التي نلتقيهم فيها) نساعد الأطفال بربط مشاعر الحب بالأعمال التي تعكس هذه المشاعر.

[68] https://youtu.be/QgFfTgmW9MY

المفهوم الذي نرغب بأن نعرفه للطفل في هذه الحلقة الدراسية هي كيفية التعبير عن الحب الذي يشعره في قلبه بطريقة عملية يعكسها من خلال تصرفاته. لذا بعد أن نذكر لهم بعض الأعمال التي نقوم بها من أجلهم والتي تعكس مدى حبنا لهم نخاطب كل طفل على حدة ونقول له: ماذا تفعل أنت كي تعبر عن حبك عمليا من خلال تصرفاتك؟ يختلف الأطفال في إجاباتهم وقد يجدون صعوبة في إيجاد أمثلة عملية لما يقومون به من أجل إظهار عمق حبهم (لأمهم مثلا). ولهذا من الضروري أن نساعدهم بأمثلة حياتية بسيطة عن الأعمال اليومية التي يقومون بها والتي هي انعكاس مباشر لمشاعر الحب في قلوبهم. فعلى سبيل المثال: ترتيب السرير (أنت ترتب سريرك لأنك تحب أمك كثيرا ولا تريدها أن تتعب فتساعدها من خلال ترتيب سريرك بنفسك).

وهنا أيضا نسأل الطفل : وكيف تعبر أمك عن حبها لك؟ كما ذكرنا سابقا، تتمحور أهمية هذا التمرين في تعريف الطفل بأنه يستطيع أن يعكس من خلال أعماله الحب الذي يكمن في أعماق قلبه.

وبعد أن نمنح وقتا كافيا يناقش فيها الأطفال عن الطريقة التي يعبرون فيها عن حبهم لوالديهم ولأصدقائهم ، وعن الطريقة التي يعبر فيها الآخرون عن حبهم لهم، نتوجه بالحديث ، في المرحلة اللاحقة من هذا التمرين، لنخبرهم عن مدى حب حضرة عبدالبهاء لهم. هنا نذكر بعض صفات حضرة عبدالبهاء كرحمته وكرمه وصبره و... ونربط كل صفة من هذه الصفات مباشرةً بالحب: فمثلا نقول كان حضرة عبدالبهاء رحيما جدا على الفقراء (وذلك لأن قلبه كان يمتلئ بالحب لهم)،و...الخ

ثم نذكر لهم قصة حضرة عبدالبهاء **"مقعد رخيص في عربة عمومية"**

ونسألهم: ماذا فعل حضرة عبدالبهاء للصيادة الفقيرة؟ وسيجيبون (أعطاها نقودا). ونسألهم مرة أخرى: ولماذا أعطاها حضرة عبدالبهاء نقوداً؟ ويجب أن نساعد الأطفال هنا كي يستنتجوا بأن المحبة التي كان يكنها حضرة عبدالبهاء لهذه الصيادة الفقيرة هي التي جعلته يضحي براحته ، وبدلا من أن يجلس في عربة خاصة غالية الثمن اختار أن يجلس في عربة عمومية ويحتفظ بماله كي يساعد بها هذه الصيادة الفقيرة. وفي نهاية هذا التمرين، نسأل كل طفل: كيف تعبر أنت عن حبك لحضرة عبدالبهاء من خلال أعمالك؟ وهنا يستطيع كل طفل أن يذكر ما يرغبه من أمثلة عملية في حياته اليومية مع والديه، ومع أصدقائه ومع الآخرين والتي تعكس التعاون، المساعدة، الخدمة، الإيثارو... الخ

مقعد بسيط في عربة عمومية

في يوم من الأيّام، أراد حضرة عبد البهاء أن يذهب من عكّاء إلى حيفا، فاختار مقعدًا رخيص الثّمن في عربة عموميّة.

تعجّب سائق العربة، ولا شكّ أنه تساءل في نفسه، لماذا يقتصد عبد البهاء في الإنفاق لهذه الدّرجة ويركب في هذه العربة الرّخيصة، وسأل متعجّبًا: «**لا بدّ أن حضرتكم تفضّلون السّفر في عربة خاصة.**» فأجاب حضرته: "**لا،**" وسافر في العربة المزدحمة طوال الطّريق إلى حيفا.

ولدى ترجّله من العربة في حيفا، جاءته امرأة فقيرة تعمل في صيد السّمك طالبة المساعدة، فهي لم تصطد شيئًا طوال النهار وكان عليها الآن أن تعود إلى عائلتها الجائعة. فأعطاها حضرة عبد البهاء مبلغًا جيّدًا من المال، والتفت إلى سائق العربة قائلاً:

"لماذا أركب في عربة فاخرة بينما هناك كثيرون يتضوّرون جوعًا؟"

بعد هذا النشاط، نذكر للأطفال عن مدى حب الفراشة للنور، وكيف أنها لعمق عشقها تظل تحوم وتحوم وتحوم حول النور لأنها لا تستطيع الابتعاد عنه. وإن أمكن، نحضر فراشة ومصباحا ونجعل الأطفال يشاهدون بأعينهم عشق الفراشة للنور. ثم نقول لكل طفل: تخيل بأنك فراشة، من هو نورك الذي تشتاق بأن تحوم وتحوم وتحوم حوله؟ قد يجيب الأطفال على هذا السؤال بذكر والديهم، أو أحد أفراد أسرتهم أو أحد أصدقائهم، ويجب أن نساعدهم تدريجيا كي يدركوا بأن النور الذي ينجذبون إليه بعشقهم ويحومون حوله هو حضرة عبدالبهاء.

ثم نساعدهم بحفظ مناجاة حضرة بهاءالله [69]

يا من وجهك كعبتى و جمالك حرمى و شطرك مطلبي و ذكرك رجائى

و حبّك مؤنسى و عشقك موجدى و ذكرك أنيسي و قربك أملى و وصلك

غاية رجائى و منتهى مطلبي أسألك بأن لا تخيّبني عمّا قدّرته لخيرة عبادك

ثمّ ارزقنى خير الدّنيا و الآخرة و انّك أنت سلطان البريّة لا إله إلاّ أنت الغفور الكريم

في نهاية حلقتنا الدراسية، نسأل الأطفال مرة أخرى عن الطريقة العملية التي يتبعها كل واحد منهم في التعبير عن مدى عشقة لحضرة عبدالبهاء، ثم نطلب منه بأن يرسم حبه وعند الإنتهاء يمسك كل طفل برسمته ويشرح للأطفال الآخرين بكلماته عن مدى حبه لحضرة عبدالبهاء وعن الطريقة العملية التي يعبر فيها عن هذا الحب. [70]

فمثلا إن أجاب أحد الأطفال أنا أعبر عن حبي لحضرة عبدالبهاء من خلال مساعدتي لأصدقائي، نطلب منه أن يرسم لوحة يعكس فيها كيفية مساعدته لأصدقائه. عندما تكتمل لوحته نطلب منه بأن يحدثنا عن حبه وعن لوحته كالتالي: أنا أحب حضرة عبدالبهاء كثيرا، وأنا أعبر عن هذا الحب من خلال تصرفاتي وأعمالي. من أحد الأعمال التي أقوم بها هي مساعدتي لأصدقائي، وهنا في هذه اللوحة (ويشرح تفاصيل رسمته للأطفال الآخرين، مثلا: هذا صديقي وقع على الأرض وهنا أنا أمسك بيده لأساعده على الوقوف ... إلخ) .

في الختام نطلب منهم بأن يتخيلوا أنفسهم وكأنهم فراشات تطير حول النور، فيحركون أيديهم وكأنها أجنحة ترفرف ونتلو معهم مناجاة **"يا من وجهك كعبتي، وجمالك حرمي..."** ثم نقول لكل واحد منهم، أنت فراشة وحضرة عبدالبهاء هو نورك الذي تطير وتحوم حوله.

---

[69] https://youtu.be/QgFfTgmW9MY

[70] https://www.bahaidentity.com/serviceactivities

الحلقة الدراسية الثانية عشر: الدعاء والمناجاة

ترتكز هذه الحلقة الدراسية على تعريف مفهوم الدعاء والمناجاة في كنهيتها وأهميتها للأطفال. وحيث أنه يصعب على الأطفال أن يدركوا معنى الارتقاء الروحاني، لأن الروح هوية لا مرئية ولا لمسية، يحتاج الأطفال إلى حواسهم الخمسة من أجل ادراك هذا المفهوم اللامرئي. وكما أن الروح حيثية لامرئية كذلك هو الحال مع هوية الذات الإلهية، ويحتاج الأطفال في المراحل الأولى في رحلتهم للتعرف على المفاهيم الروحانية إلى استدلالات حسية لمسية مرئية تعكس في وجوديتها المضامين اللامرئية اللاحسية. نستطيع تقريب مفهوم الروح إلى ذهن الأطفال من خلال انعكاسات هويته في القلب، فالاطفال قادرون على تخيل ماهية القلب لمرئيته، وكذلك نستطيع تقريب مفهوم الفضل الإلهي والرحمة الإلهية إلى ذهن الأطفال من خلال تشبيهه بالشمس (نور الشمس وحرارة الشمس)، فالشمس وجودية مرئية يستطيع الأطفال ادراك خواصه من خلال حواسهم الخمسة. بطبيعة الحال، هذه التعريفات تعريفات ابتدائية تهدف إلى تربية الأطفال ومساعدتهم تدريجيا لإدراك ماهو غير مرئي وما هوغير ملموس وما هوغير محسوس. ومن هذا المنطلق بدلا من استخدام مفهوم الارتقاء الروحاني في هذه الحلقة الدراسية سنستخدم مصطلح ارتقاء القلب الذي هو مكمن الفيوضات الربانية ومهبط الأنوار الالهية.[71]

بداية نسأل الأطفال كل على حدة بأن يصف مظاهر حبه لوالديه، ماذا يفعل لهما، كيف يتحدث معهما، كيف يشتاق إليهما ومن هذا القبيل من الوصف العملي المحسوس لمشاعر حبه اتجاه والديه. ثم نعكس سؤالنا ونسأل كل طفل بأن يصف مظاهر حب والديه له. وبعد أن يصف كل طفل كيف يشعر بحب والديه له (وهنا حتما سيذكر الأطفال تلك اللحظات التي تعكس عدم رضاء الوالدين عنهم لفعل قاموا به أو عدم رضاء الوالدين لفعل تخاذلوا عن القيام به)، وبعد أن نستمع إلى سرد كل طفل عن اللحظات التي شعر بحب والديه له وأيضا تلك اللحظات التي شعر بها بعدم رضاء والديه عنه، نسأله: وهل تظن أن الفعل الذي طلب منك والديك القيام به، أو ذلك الفعل الذي طلبا منك الاحتراز عنه نتج عن حبهما لك او كرههما لك؟ وهنا يجب أن نمنح الطفل ما يحتاجه من المساحة الزمنية اللازمة كي يدرك أن ما طلب منه والديه القيام به وما طلب منه والديه بعدم الاقدام عليه تعكس حبهما له.

وحتى نساعده على ادراك هذه الحقيقة نسأله: ما رأيك، هل تظن أن قيامك بهذا العمل كان لصالحك أم إنه كان سيسبب لك الأذية؟ ومن خلال مناقشة نتائج ما طلبه منه والديه يستطيع الطفل ادراك محبة والديه له. ثم نسأله: هل تظن أن اطاعتك لوالديك ستفيدك أم أنها ستفيدهما؟

[71] https://www.bahaidentity.com/prayer

ويجب أن يدرك الأطفال من خلال مناقشة هذا السؤال بأن اطاعتهم أو عدم اطاعتهم لوالديهم لن يضر ولن ينفع أحدا إلا أنفسهم. فالوالدان لن يضرهما ولن ينفعهما اطاعة الأبناء لهما، لأن نصائحهما لأبنائهما هي درع لحماية الأبناء من الألم والحزن ونور تهديهم صوب الكمال والنجاح. بمعنى أن نصائح الوالدين تهدف في كنهيتها خير الأبناء ومصلحتهم، ولا تمنح أو تحرم الوالدين شيئا إن اختار الأبناء اطاعتهما أو عدم اطاعتهما.

وبعد أن يصل الأطفال الى ادراك هذه الحقيقة نسأل كل طفل على حدة: هل تظن أن والديك يريدان ضرك فيما يمنحانه لك اوفيما يحرمانك منه؟ ويجب أن نساعد الأطفال على ادراك أن في كلتي الحالتين لا ينقص شيئا من حب والديهما لهم ولو بمقدار ذرة ضئيلة. فالحب غير مرتبط بالنتيجة الحاصلة ، او فعل الطاعة أو عدم الطاعة.

وبعد أن نقرب مفهوم وطبيعة وكيفية وكنهية حب الوالدين لأطفالهم، نعكس مظاهر هذا الادراك الملموس المحسوس المرئي على الحب الالهي. ونسأل الأطفال كل على حدة: ما رأيك، هل تظن بأن الله يحبك؟ ونناقش معه جوابه من خلال أمثلة يذكرها من حياته. ثم نسأله: وهل تظن أن الله سيكف يوما عن حبك؟ وهنا قد يجيب الأطفال بالإيجاب بالقياس على أن عدم اطاعة الله في أوامره تؤدي إلى التأثير في كمية وكيفية حبه لهم. من أجل مساعدة الأطفال على ادراك كنهية المحبة الألهية من كونها ازلية خالدة ثابتة لا تتغير بتغيرنا، فإننا نذكرهم بحب والديهم ونسألهم: وهل يقل أو يتأثر حب والديكم لكم إن لم تطيعوهما في نصائحهما؟ من الذي سيكسب أو سيخسر إن أطاع أو إن لم يطع؟ وبالرجوع إلى المحسوس المرئي، نشرح تدريجيا للأطفال بأن الحب الالهي لخلقه خالد أبدي أزلي لا تغيره القرون والأعصار. إن اطاع الخلق نصائحه فانهم المستفيدون، وإن لم يطيعوا فهم الخاسرون. وفي كلتي الحالتين فالنتيجة سواء عند الله ولا تؤثر في مقدار حبه ولا كيفيته لبشره.

ثم نسأل الأطفال كل على حدة، إن كان يحب الجلوس بين يدي والديه والاستماع اليه؟ ونسألهم إن كانوا سيلبون النداء فور أن ينادي عليهم والديهم؟ ونناقش معهم عن لغة المحبة التي يستخدمونها في حديثهم مع والديهم. ثم نسأل كل طفل على حدة: هل تحب والديك؟ هل تعتقد بأنهما يحبانك؟ هل تثق في حبهما لك أم تظن أنهما قد يقومان بإيذائك أو باتخاذ قرارت تهدف إلى إيذائك؟

ونساعد الأطفال في هذه المرحلة إلى تعميق جذور ثقتهم بمحبة والديهم الخالصة لهم. ثم نسأل كل طفل على حدة: بالقياس على كنيهة محبة والديك لك، ما رأيك في المحبة الإلهية؟ هل تثق في حب الله لك أم تظن أنه قد يقدم على ايذائك أو أنه سيقدم على اتخاذ قرارات تهدف إلى إيذائك؟ ونساعد الأطفال في هذه المرحلة إلى تعميق جذور ثقتهم بالمحبة الإلهية التي تحيط بهم. ثم

نسألهم: إن شعرت بالحزن، بالوحدة ، بالسعادة، بالفرح أو باحتياجك للمساعدة، فهل تشعر في قلبك أنك تريد التحدث مع والديك عن أحاسيسك واحتياجاتك وأحزانك وأفراحك؟ وهل ستثق في محبة والديك لك وفي رغبتهما في احتوائك ومساعدتك أو مشاركتك في سعادتك وانتصاراتك؟ ويحتاج الأطفال إلى أن يدركوا بأن رغبتهم في التحدث مع والديهم عن احتياجاتهم وحالاتهم ماهي الا لثقتهم بحب والديهم لهم.

ثم نخبرهم عن مدى حب الله لهم، إذ يكفي قوله في سبب خلقه لهم **"أحببت خلقك فخلقتك"**، ففي البداية كان الحب، ومن ثم حدث فعل الخلق. وهنا يبدأ حديثنا عن ماهية وكنهية الدعاء والمناجاة. فنحن من خلال الدعاء والمناجاة نتحدث مع الله عن أحاسيسنا واحتياجاتنا وأحزاننا وأفراحنا. ونسأل الأطفال، هل تتحدثون مع والديكم فقط عن أحزانكم واحتياجاتكم أم انكم تتحدثون معهما أيضا في لحظات فرحكم وبهجتكم؟

ونساعد الأطفال في ادراك كنهية الدعاء بأنها عبارة عن تحدثهم مع الله الذي يحبهم، والذي يثقون به. وأن حديثهم مع الله يكون في جميع حالاتهم السلبية منها والايجابية. فكما أن علاقتهم بوالديهم لا تكون فقط في أوقات الحزن والاحتياج، كذا الحال في علاقتهم مع الله، فهي لا تكون فقط في اوقات الحزن والاحتياج. ثم نطلب من كل طفل على حدة أن يذكر متى يدعو الله و ما الذي يطلبه من الله عندما يدعوه في هذه الاوقات؟

قد يجيب بعض الأطفال بأنهم يدعون الله كي يعطيهم لعبة أو كرة أو هدية معينة يرغبون فيها بشدة. وهنا نقول لهم، جميل جدا أن نسأل الله كي يمنحنا من بحر أفضاله ونعمه، فنحن بالمثل نسأل والدينا كن يغمرانا من بحور محبتهما وهداياهما ونعمهما. ثم نسأل كل طفل على حدة، ولكن، هل سيقل حبك لوالديك إن لم يعطياك الهدية التي طلبتها؟ وقد يجيب بعض الأطفال بالإيجاب. وهنا نسألهم، إذن فأنت تقول بأن محبتك لوالديك هي محبتك لما يعطيانك وليس حبا لهما؟ ونساعد الأطفال في ادراك كنهية حبهم لوالديهم وومشابهة هذه الكنهية لنحوية علاقتهم مع الله وارتباطهم بالمحبة الالهية من خلال الدعاء والمناجاة.

ومن خلال النشاط العملي لهذه الحلقة الدراسية يمكننا مساعدة الأطفال على ادراك أهمية الدعاء والمناجاة لبقائهم أحياء. فينظر الأطفال الى نبات مزروع في التربة سواء اكان هذا في حديقة أو في مزهرية. ثم نسأل الأطفال، هل تستطيع هذه النبتة الاستغناء عن هذه التربة؟ هل تستطيع النمو خارج هذه التربة؟ من أين تتزود النبتة بغذائها ومائها التي تحيا عليهما؟ هل تستطيع ان تقول النبتة للتربة أنا مشغولة الآن ولا وقت لدي للبقاء فيك؟ وهل تستطيع ان تقول النبتة للتربة : أن بقائي فيك تضييع للوقت، فأنا استطيع أن أفعل أشياء أخرى مهمة بدلا من هذا الوقت الذي اقضيه معك ؟ وما شابه من هذا القبيل من الأسئلة التي تساعد الأطفال على ادراك أهمية التربة لحياة ونمو وبقاء النبتة، فالتربة هي الأصل، والنبتة هي من تحتاج الى التربة وليس العكس. ومن ثم نخبر الأطفال، التربة هنا تعكس الدعاء والمناجاة والنبتة تعكس الانسان، والانسان بدون الدعاء والمناجاة وبدون التحدث مع الله الذي يحبه كثيرا وبدون البقاء بقربه فإنه سيحرم من النمو

وسيجف وسيذبل تماما مثل هذه النبتة التي إن ذهبت بعيدا عن التربة ذبلت وماتت. ونخبر كل طفل على حدة، كما أن حياة النبتة مرتبطة ارتباطا وثيقا ببقائها في التربة كذلك فإن حياة قلبك مرتبط ارتباطا وثيقا بقربه من الله واستمراريته في التحدث معه من خلال الدعاء والمناجاة ، حياة النبتة يكون ببقائها في التربة وحياة قلبك يكون باستمراريته في الحديث مع الله بلغة الدعاء والمناجاة.

في النشاط اليدوي، نعطي لكل طفل قطعة من الورق ونطلب من الأطفال بأن يرسموا انسانا على أوراقهم، ثم نطلب منهم أن يعبر كل وجه من الوجوه مشاعرا معينة تعكس ماهية الدعاء التي يقوم بها الشخص في ذلك الوقت، فمثلا، أن يرسم وجها غاضبا أو سعيدا، أو حزينا، أو مريضا . ثم نقطع لهم بطاقات صغيرة ونسأل كل طفل من الحاضرين بأن يكتب على كل بطاقة حالة من حالات الدعاء وطلبا من الطلبات الدعائية التي يرسلها إلى الله ثم يلصقها بالانسان الذي رسمه سابقا ، مثلا أن يكتب: أنا أدعو الله كي يشفي أمي. أو أن يكتب : أنا أدعو الله أن يوافق أبي على الذهاب في هذه الرحلة مع أصدقائي، ومن هذا القبيل من الأدعية التي يخاطب بها الله تعالى.[72]

وفي النهاية، يهدى كل طفل دفترا به تقويم يومي ونخبر الأطفال بأن عليهم أن يكتبوا في دفاترهم يوميا، مرة في الصباح ومرة أخرى في المساء عن الدعاء الذي دعوا به الله تعالى ونطلب منهم باحضار دفاترهم عندما يحضرون حلقاتهم الدراسية هذه ليقرأوا على مسامع الجميع برنامج الدعاء الذي كان عندهم في الاسبوع الفائت.

[72] https://www.bahaidentity.com/prayeractivities

الحلقة الدراسية الثالثة عشر: التعمق والتفكير في الآيات الإلهية

يتفضل حضرة بهاءالله

يا إلهي اسمك شفائي وذكرك دوائي وقربك رجائي وحبّك مؤنسي ورحمتك طبيبي ومعيني في الدّنيا والآخرة وإنّك أنت المعطي العليم الحكيم

مناجاة - مجموعة اذكار وادعية من آثار حضرة بهاءالله - رقم (١٧٠) - ص ١٧٦

ترتكز هذه الحلقة الدراسية على محورين أساسيين، أحدهما تهدف إلى تدريب الطفل على التعمق والتفكير في كلمات ومعاني الأدعية التي يتلوها والأخرى تهدف إلى تعريف الطفل بأن تلاوته للدعاء والمناجاة هي من إحدى الوسائل المهمة والمؤثرة جدا والفعالة إن أراد أن يرسل البركات والمساعدات للآخرين. [73]

من أهم المفاهيم الجديدة التي سيتعرف عليها الطفل في هذه الحلقة الدراسية هو مفهوم قدرته على إحداث التغيير في حياته وفي حيات الآخرين من خلال تلاوته للأدعية والمناجاة، حيث سيتعلم الطفل بأن الكلمات الإلهية لها خاصية الحركة، فهي لا تتجمد في مكان ما، كأن تتجمد مثلا في البيت الذي يتلو فيه الطفل دعاءه، بل تتحرك وتسافر بحرية في جميع الأماكن والبقاع. والكلمات الإلهية كلمات خلاّقة لا تتحدد إبداعها وابتكارها بزمان أو مكان. الخلاّق: اسم من أسماء الله الحسنى وكلمات الخلاّق تعكس في ذاتيتها صفة خلاّقيته.

يتفضل حضرة بهاءالله في دعاء الشفاء "**يا إلهي اسمك شفائي وذكرك دوائي وقربك رجائي وحبّك مؤنسي ورحمتك طبيبي ومعيني في الدّنيا والآخرة وإنّك أنت المعطي العليم الحكيم** ". في البداية نساعد الأطفال على استخراج الكلمات التالية من هذا الدعاء: شفاء، دواء، رجاء، أنيس، طبيب، معين. وفي الخطوة الأولى، كي نقرب مفاهيم هذا الدعاء إلى قلب الأطفال، نشرح معنى هذه الكلمات لهم. فعلى سبيل المثال من أحد معاني الشفاء هو أن يبرأ الانسان من مرض أصابه كأن يبرأ ويعافى من الزكام أو ألم في معدته. أما الدواء فأحد معانيه على سبيل المثال هي المادة التي يصفها الطبيب للشخص المريض ،مثل العقاقير، كوسيلة لعلاجه من المرض.[74]

[73] https://www.bahaidentity.com/meditation.html
[74] https://youtu.be/c-XjLzL5GlU

أما الرجاء فأحد معانيه الأمل، وهو ترقب وتوقع حصول شيء يستحبه النفس. ثم نسأل الأطفال عن أهم خصائص الأنيس، ونقرب مفهوم الأنيس إلى أذهانهم من خلال تعريف الأنيس بأنه الصديق الوفي، فنسألهم: ما هي الخصائص والملكات التي يملكها صديقك الوفي؟ ونمنح الأطفال وقتا كافيا كي يعددوا فيها خصائص وملكات صديقهم الوفي. وبعد أن ينتهي الأطفال من ذكر خصائص وصفات صديقهم وكي نساعدهم على إدراك المعاني المتجذرة في كلمة "أنيس " نسأل كل طفل : هل تظن بأن هذه الملكات تصف كنهية الأنيس إن قلنا عنه بأنه شخص أليفٌ يُدخل السعادة والطمأنينة على قلب رفيقه ويذهب عنه الوحشة والخوف؟ وبطبيعة الحال سيجيب الأطفال بالإيجاب. ثم نتحاور معهم عن تلك اللحظات التي يشعرون فيها بالخوف، ومن هم الأشخاص الذين يدخلون الطمأنينة على قلوبهم في لحظات خوفهم ووحشتهم.

وعن معنى الطبيب نخبر الأطفال بأنه الشخص الذي مهنته معالجة المرضى بدنيا ونفسيا. أما عن معنى معين فهو يحمل في طياته كل المعاني التالية : مناصر ،حافظ ،عضد ،مؤيد ،مدافع، مساعد، مساند ،مشجع ،مغيث ،ناصر ،سند ،عون ،عصبة ،نصير ،داعم ،مدد ،مؤازر ،منجد. بطبيعة الحال وبعد أن نشرح معنى كل كلمة من هذه الكلمات ، نستطيع أن نسأل الأطفال أن يذكروا مثالا ملموسا من حياتهم الأسرية أو الاجتماعية عن أولئك الأشخاص الذي يعكسون كل صفة من هذه الصفات التي يدور نقاشنا حولها.

ثم نذكر الأطفال بأن الذي نتوجه بالدعاء إليه هو الله، فنحن نبدأ الدعاء قائلين " يا إلهي ". فالله تعالى هو الشفاء والدواء والرجاء والأنيس والطبيب والمعين. ونخبرهم بالقدرات الروحانية التي تملكها الكلمة الإلهية في الوصول إلى أبعد المناطق على سطح الكرة الأرضية دون أي استثناء ولهذا ولعلمنا بهذه الخاصية العظيمة التي تمتلكها الكلمات الإلهية فإننا لا نكتفي بالدعاء لأنفسنا فقط بل نرسل هذه الأدعية إلى كل أولئك الذين نعرفهم ونحبهم وكذلك إلى كل أولئك الذين لا نعرف عنهم شيئا.

ثم نخبرهم بأن حالة الدعاء هي حالة ارسال البركات والمساعدات لكل الناس الذين يحتاجون إلى هذه البركات والمساعدات في حياتهم اليومية ومن ضمنهم أنفسنا. ثم نطلب منهم أن يجعلوا منذ اللحظة ارسال البركات السماوية والمساعدات الروحانية من خلال تلاوة الدعاء والآيات الإلهية، مشروعهم اليومي الذي يبدؤون به صباحهم وينهوون به يومهم. فما أحوجنا وأحوج الناس الذين نعرفهم والذين لا نعرفهم لهذه البركات والمساعدات السماوية في كل يومٍ وفي كل ساعةٍ وفي كل لحظةٍ.

ولكي نساعد الأطفال بالتعمق أكثر في كلمات هذا الدعاء نخبرهم بأننا سنناقش مجموعة من الأحداث أوالتجارب الحياتية التي تمر بنا أو بأشخاص قد نعرفهم أو لا نعرفهم لنتعرف حول كيفية مقدرتنا على ارسال المساعدات من خلال تلاوتنا لدعاء الشفاء. وقبل أن نبدأ مناقشتنا نعطي لكل طفل ورقة بيضاء ونطلب منه بأن يرسم انسانا على تلك الورقة. من المستحب أن

يكون رسمهم لهذا الإنسان كاملا في هيئته الجسدية بحيث يكون له وجه ورجلين ويدين وجسم. وبعد أن ينتهي الأطفال من رسم انسان في هيئته الجسدية الكاملة على أوراقهم، نطلب منهم أن يكتبوا على أحدى جوانب الورقة ذاتها هذه الكلمات التي ناقشناها سابقا: الشفاء ، الدواء ، الرجاء، الأنيس ، الطبيب ، المعين. ثم نبدأ معهم نقاشنا عن الأحداث والتجارب الحياتية التي قد تمر بهذا الإنسان الذي رسموه على أوراقهم، ونخبرهم بأن هذا الرسم قد يكون أي كائن كان، فهو يمثلهم، ويمثل والديهم، ويمثل أصدقاءهم، ويمثل أولئك الأشخاص الذين يعرفونهم والأشخاص الذين لا يعرفونهم. ونسألهم: من دعاء الشفاء ومن الكلمات التي ناقشناها سابقا، ما هي أكثر ما يحتاجه الشخص في المواقف التالية، ونذكرهم بأن الجواب يجب أن يختار من دعاء الشفاء.

إن حدث له حادث ووقع على الأرض وكسر ركبتيه؟ إلى ماذا تحتاج ركبته؟ تحتاج الركبة إلى طبيب يعالج جرحه، وإلى دواء يداويه، وإلى شفاء تبرئه من كسره.

إن كان يضرب ويؤذي الآخرين بيديه؟ إلى ماذا يحتاج يديه؟ يحتاج اليد إلى معين ليساعده بالكف عن هذا العمل، وإلى أنيس ينصحه.

إن كان شديد الغضب والعصبية على الآخرين؟ إلى ماذا يحتاج قلبه؟ يحتاج القلب الغاضب إلى الأنيس الذي يخفف عن قلبه شعوره بالوحشة والخوف، وإلى معين يساعده في إيجاد الصفات الإيجابية في الآخرين بدلا من سلبياتهم وإلى رجاء في أن بامكانه ان يستبدل الغضب بشعور الرضاء وسرور النفس.

إن كان مرهقا جسديا من جراء قيامه بأعمال شاقة؟ إلى ماذا يحتاج هذ الجسد؟ يحتاج جسده المتعب إلى شفاء تبرئه من هذا التعب، وإلى معين يساعده على القيام بالأعمال الملقية على عاتقه.

إن كان يشعر بالوحدة؟ إلى ماذا يحتاج قلبه؟ يحتاج القلب الذي يشعر بالوحدة إلى أنيس يشعره بالأمان والمحبة عندما يكون وحيدا، وإلى رجاء يدخل الطمأنينة إلى قلبه ويجعله يأمل أن تمتلئ قلبه بأحاسيس أكثر إيجابية، وإلى معين يأخذ بيده في لحظات حزنه وشعوره بوحدته ويساعده في التغلب على أحزانه وإلى شفاء تبرء قلبه من أحزانه وآلامه.

إن كان فقيرا ولا يملك قوت يومه؟ إلى ماذا يحتاج الفقير؟ يحتاج الفقير إلى الرجاء في أن الغد قد يحمل في طياته بشارة تنقذه من فقره واحتياجه، وإلى معين يساعده في فقره ويساعده في التغلب على فقره، ففي الأولى يعينه على إيجاد مايسد به جوعه وفي الأخرى يعينه في إيجاد حلول تنقذه من فقره كإيجاد وظيفة له يسترزق منها.

إن كان يملك أفكارا تؤيد الحرب والدمار؟ إلى ماذا يحتاج رأس هذا الإنسان؟ لتغيير الأفكار فإن هذا الرأس يحتاج إلى معين يعرفه على أفكار أخرى أكثر نفعا له وللبشرية، وإلى رجاء في أن هناك فرص أفضل للتميز من خلال الاتحاد وتقبل الآخر بدلا من التميز عن طريق الحرب وإلى شفاء كي يبرء من تعصباته وأحقاده وغضبه من الآخر الذي لا يشبهه.

ونستمر في ذكر ألف مثال ومثال من الحياة اليومية التي يعايشها الأفراد والمجتمعات بنحوية تؤذيهم ، تجارب حياتية يومية يحتاج فيها الفرد والمجتمعات إلى تلك البركات والمساعدات السماوية في أشكالها المختلفة لتنقذهم وتبرئهم وتحميهم وتهديهم إلى عوالم حياتية أفضل.

من المستحب عندما نناقش هذه الأمثلة الحياتية مع الأطفال أن نطلب منهم بأن يرسموا دائرة حول ذلك الجزء من الجسد الذي يدعون له ، فمثلا إن كان القلب يحتاج إلى الدعاء، نطلب منهم أن يرسموا دائرة حول قلب ذلك الإنسان الذي رسموه على ورقتهم، ثم يرسموا سهمين على الدائرة أحدهما تذكر المشكلة والأخرى تذكر المساعدة التي يحتاجها هذا القلب والتي سيحصل عليها من تلاوة دعاء الشفاء. بعد ذكر هذه الأمثلة الحياتية ومناقشتها مع الأطفال، نسأل كل طفل: والآن بعد أن تعرفنا على معاني الكلمات الإلهية في دعاء الشفاء وبعد أن تعرفنا على قدرة الكلمات الإلهية بالوصول إلى أبعد الأماكن على سطح الكرة الأرضية و تعرفنا على أن الكلمات الإلهية لها قدرات خلاّقة ، هل تظن أنك تستطيع في كل لحظة من يومك أن تساعد نفسك أو أي انسان آخر بارسال هذه الكلمات إليه؟ وسيجيب الطفل بالإيجاب. فنسأله: إن سمعت عن فقراء لا يجدون قوت يومهم في إحدى بقاع الأرض، هل تظن بأنك تملك القدرة على مساعدة هؤلاء الفقراء أم تشعر بأنك ضعيف لا تستطيع مساعدتهم وأنك بعيد عن أرضهم ولا تملك حلا ينقذهم من فقرهم؟

وهنا نساعد الطفل في إدراك القوى التي يملكها لمساعدة الآخرين من خلال الدعاء لهم، فالكلمات الإلهية ستجدهم أينما كانوا وإن سكنوا في أقصى بقاع الأرض وستخلق لهم حلولا بديعة من العدم. ثم نقول له: إن تلاوة الدعاء يشبه وكأنك تملك قوة سحرية تستطيع أن تساعد بها من تشاء أينما كان وكيفما كان، فما رأيك، هل قررت ماذا تريد أن تفعل بهذه القوة السحرية التي تملكها؟ ننهي حلقتنا الدراسية بالطلب من الأطفال بتلاوة جماعية لدعاء الشفاء ثلاث مرات، أولها يهديها كل طفل إلى نفسه، والأخرى يهدونها إلى بعضهم البعض، ويرسلونها في المرة الثالثة إلى كل بقعة من بقاع الأرض لتخلق الكلمات الإلهية حلولا بديعة من العدم لكل من يحتاج إليها.

الحلقة الدراسية الرابعة عشر: التأمل والعمل توأمان

يتفضل حضرة عبدالبهاء

اتلوا الكلمات المكنونة ودققوا بمضمونها واعملوا بموجبها. وايضا اقرأوا الطرازات والكلمات والتجليات والاشراقات والبشارات وتمعّنوا وتحركوا بموجب تلك التعاليم الإلهية حتى يصبح كل واحد منكم شمعا مضيئا وسراجا وهاجا بين الجمع، ومثل الوردة التي تعبق الاجواء برائحتها الطيبة

مكاتيب عبد البهاء، ج3، ص93

ترتكز هذه الحلقة الدراسية على محور أساسي، يهدف إلى تعريف الطفل بأن التأمل والتفكير في معاني الكلمات الإلهية التي يتلوها لا تعني أبدا التعريف الشائع عن كنيهة التأمل بكونها استغراق ذهنيّ في حالة من الملاحظة الداخليّة للحالات الشعوريّة أو الانفعاليّة التي يحسّ بها الفرد أو تلك الحالة التي يستسلم فيها الإنسان لما يمرّ في خاطره من معانٍ وأفكار يكون فيها الفكر مستسلمًا لذكريات وصور مُبهمة.[75]

من المفاهيم الشائعة عن حالة التأمل والتفكير، بأنها حالة ذهنية داخلية تشبه كرحلة فكرية أو روحانية غير مرئية يقوم بها الفرد. وغالبا ما ترتبط هذه الرحلة الفكرية الروحانية الداخلية بحالة من الانعزال المكاني وانفصال بيئي عن كل ما من شأنه ان يعرقل التقدم في هذه الرحلة صوب حالة يشعر فيها الفرد بأنه يطفو فوق كل حدودات المكان والزمان. وغالبا ما يهدف هذا الانفصال إلى تحرير الفرد من سجن العالم المادي الذي يحد تفكيره أو مشاعره أو كل ما يتعلق بوجوديته.

فنبدأ هذه الحلقة بسؤالنا عن السبب الذي من أجله ربط الله بين تلاوة الآيات الإلهية في كل صباح ومساء وبين العهد والميثاق في كتابه الأقدس

اتلوا آيات الله في كل صباح ومساء ان الذي لم يتل لم يوف بعهد الله وميثاقه

هل يحتاج الله تعالى إلى دعائنا؟ ونسمح للأطفال بأن يجيبوا على هذا السؤال كل على مقدار فهمه لهذه الآية الكريمة. ثم نسألهم لماذا حدد الله تلاوة الآيات الإلهية بزمنين فقط، زمن يبدأ في الصباح وزمن ينتهي في المساء؟ وهنا أيضا نسمح للأطفال بأن يجيبوا على هذا السؤال كل على

[75] https://www.bahaidentity.com/meditation-action.html

مقدار فهمه. من المهم جدا تشجيع الأطفال على التأمل والتفكير واعطاء الإجابات، فهذا التدريب يساعدهم على التعمق في فهم معاني الكلمات الإلهية.

وبعد أن نستمع إلى اجاباتهم، نسألهم: إذا كان علينا أن نتلو الآيات الإلهية فقط في زمنين: الصباح والمساء، ترى مالذي يجب علينا أن نفعله في ذلك الزمن الذي يقع بين هذين الزمنين، أي بكلمة أخرى ماذا نفعل في هذا الزمن بين الزمنين الذي يشكل في الواقع يومنا بأكمله؟ ونشرح للأطفال بأننا لا نتحدث عن يوم واحد أو يومين أو عشره أيام، بل إن جوابنا يعكس في طياته هذا الزمن الذي يقع بين الزمنين: الصباح والمساء إلى آخر يوم في حياتنا المادية الجسدية في هذا العالم. كل يوم نعيشه فإننا نبدأه في الصباح بتلاوة الآيات الإلهية وننهيه في المساء بتلاوة الآيات الإلهية ولكن ماذا عن الزمن الذي يقع بين زمن البداية والنهاية؟ ونستمع إلى إجابات الأطفال.

وكي نساعد الأطفال بادراك مفهوم زمن البداية وزمن النهاية، نرسم على ورقة بيضاء نقطة، ونشرح للأطفال بأن هذه هي نقطة البداية وسنسميه زمن البداية. ثم نترك مساحة من الفراغ قبل أن نرسم نقطة أخرى ونشرح للأطفال بأن هذه هي نقطة النهاية وسنسميه زمن النهاية. ونقوم بالتمرين التالي على ثلاث مراحل معهم. في المرحلة الأولى نغطي نقطة النهاية بحيث لا يستطيع الأطفال رؤيتها ونسألهم، إن أردنا أن نتحرك من نقطة البداية فإلى أين سنتجه؟ ونعطي قلما لكل طفل كي يرسم اتجاه حركته.

ثم في المرحلة الثانية من هذا التمرين، نكشف عن نقطة النهاية ونغطي نقطة البداية بحيث لا يستطيع الأطفال رؤيتها ونسألهم، إن أردنا أن نتحرك من نقطة النهاية فإلى أين سنتجه؟ ونعطي مرة أخرى قلما لكل طفل كي يرسم اتجاه حركته . ثم نسأل الأطفال، على أي أساس اخترتم حركتكم واتجاهكم ؟ وستختلف إجابات الأطفال على هذا السؤال عن بعضها البعض . ثم نقص الورقة في المرحلة الثالثة بحيث لا يتبقى بها سوى النقطتين ومساحة الفراغ بينها. ونسأل الأطفال، إذا أردنا أن نتحرك من نقطة البداية ترى أي مسار سنختار، مع العلم بأننا لا نستطيع أن نخرج عن حيز الورقة التي أمامنا، لإن خروجنا عن حيز الورقة معناه الموت. ونعطي لكل طفل قلما ليرسم مسار اتجاهه. في هذا التمرين، ولأن الأطفال لا يستطيعون أن يرسموا بأقلامهم إلا في مساحة الفراغ المتواجدة بين النقطتين، فإنهم لا يملكون إلا أن يرسموا ما يرسمونه خطا مستقيما أو خطا لولبيا أو خطا متقطعا أو أي نوع من أنواع الخطوط يصل بين نقطة البداية ونقطة النهاية.

ثم نشرح لهم، نستطيع أن نختار التجمد على نقطة البداية، أو التجمد على نقطة النهاية، ولكننا إن تجمدنا ولم نتحرك فإننا لن نصل البداية بالنهاية. وكأننا نختار بأن نعيش من عمرنا زمن الصباح فقط أو زمن المساء فقط، هل نملك هذا الاختيار بأن نعيش زمنٌ واحد فقط من زمن اليوم الأرضي؟ ونترك للأطفال مجالا كي يجدوا جوابهم على هذا السؤال. ثم نسألهم، كيف استطعنا أن نصل بين الزمنين أو النقطتين على هذه الورقة؟ ويجيب الأطفال بأنهم رسموا خطا من نقطة

البداية إلى نقطة النهاية. ونسألهم: هل نستطيع أن نقول بأننا قمنا بعمل ما عندما رسمنا هذا الخط؟ وبطبيعة الحال سيجيب الأطفال بالإيجاب.

وهنا نشرح للأطفال أن من فضل الله علينا أنه حدد حيز زمننا اليومي بين نقطتين، البداية في الصباح والنهاية في المساء بتلاوة الآيات الإلهية. ونسألهم: ترى لماذا حدد الله زمننا اليومي بين هاتين النقطتين؟ وكي نساعدهم على استنباط الإجابة نذكرهم بالمرحلة الأولى والثانية في التمرين السابق. فعندما لم يحد الورقة شيء، اتجه كل طفل إلى المسار الذي يرغب فيه. بينما في المرحلة الثالثة لم يملك الأطفال خيارا إلا بالتوجه إلى المسار المحدد الآمن لهم، وهذا المسار يشبه الخط المستقيم أو الصراط المستقيم. ثم نسألهم مرة أخرى، لماذا طلب منا حضرة بهاءالله أن نتلو" آيات الله في كل صباح ومساء "؟ ونساعدهم في معرفة أن بتلاوتنا للآيات الإلهية في زمني البداية والنهاية في كل يوم فكأننا نتخذ الطريق الذي اختاره الله لنا، أي نسلم إرادتنا لإرادته واختياره بدلا من أن يتجه كل منا إلى مسارات قد لا تؤدي إلى ما اختاره الله لنا. وإن نقطتي البداية والنهاية تضمن لنا بأننا سننجح في رسم خط كامل يصل بينهما.

وهنا نذكر الأطفال مرة أخرى بما قاموا به في التمرين الأخير من أخذ القلم والشروع برسم خط بين النقطتين. ونشرح لهم أن لولا قيامهم بعملية الرسم لما كان الخط موجودا. ثم نسألهم: ترى ما رأيكم في هذا الزمن الذي يقع بين زمني البداية والنهاية؟ ما فائدته؟ لماذا لم يطلب منا الله ان نملأه أيضا بتلاوتنا للآيات الإلهية؟ ترى ألم يكن بامكان الله أن يأمرنا بأن نتلو ونتلو ونتلو كلماته منذ الصباح إلى المساء إلى أن تنتهي حياتنا؟ لماذا حدد الله مسارنا بين نقطتين ثم ترك تلك المساحة بينهما فارغة؟ ونسمح للأطفال مناقشة هذه الأسئلة ونشجعهم على التعمق والتأمل والتفكير في بعض مفاهيم هذه الآية المباركة.

ثم نقص عليهم القصة التالية عن لوا جتسنجر وحضرة عبدالبهاء[76]

في إحدى أيام إقامة لوا (و هي من المؤمنات الغربيّات) في منزل حضرة عبد البهاء، قامت في الصباح الباكر، و هي على عجل من أمرها.. ركضت بخطىً سريعة على السلالم متجهة نحو مائدة الإفطار، و ذلك قبل أن تتلو الأدعية و المناجاة. حينها كان حضرة عبد البهاء جالساً في الصالة بالقرب من الشُّرفة. فنظر لها بنظر ثاقب ثم خاطبها قائلاً: "لوا ،لا ينبغي لكِ تذوق المائدة الجسمانية و الطعام المادي إلا بعد تناولك للمائدة الروحانية و تغذية روحك بوجبته الصباحية".

قبسات من حياة حضرة عبد البهاء، مصطفى مؤيد صبري، ص84

[76] https://ruhichildrenstories.wordpress.com/old-stories-ar/

المائدة الروحانية

هذه القصّة عن لوا كتسنجر، وهي من أوائل البهائيّين في الغرب، وعن تجربة تعلّمت منها درسًا مهماً عن تلاوة الدّعاء والمناجاة. أحبّت لوا الله كثيرًا وكانت تتوجّه إليه دومًا بتضرّع وابتهال، طالبة أن يمكّنها من أن تعيش حياة مكرّسة للخدمة، كما دعت أيضًا لروحها التّواقة المتلهّفة أن تتعلّم التّحلّي بالصّبر. وبالطّبع كانت تريد أن تتعلّم الصّبر بسرعة من دون أن تكون مضطرّة للانتظار طويلًا .

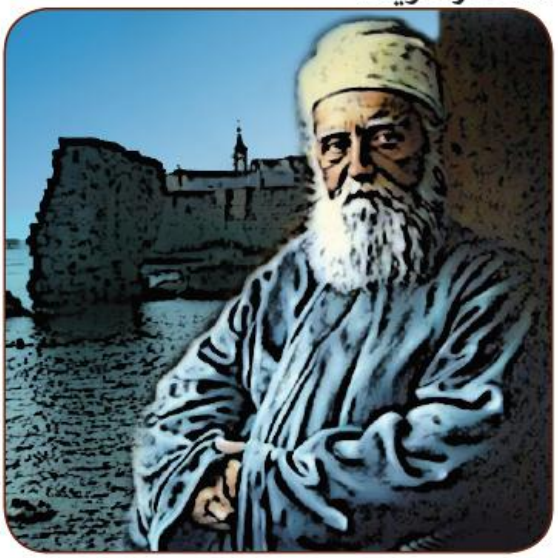

كانت لوا تعلم أنّ حضرة عبد البهاء أراد لها أن تتعلّم الصبر أيضًا. في يوم من الأيّام، لدى تشرّفها بزيارة حضرته في الأرض الأقدس، ساعدها على معرفة أنّ هناك بعض الأمور الّتي لا بدّ أن نخصّص لها وقتًا على الدّوام مهما كنّا في عجلة من أمرنا.

فقد صادفت لوا حضرة عبد البهاء في الرّدهة وهي مسرعة لتنأوّل طعام الفطور دون أن تتلو دعاء ومناجاة الصّباح حسب المعتاد. نظر حضرته إليها، وحدّق في عينيها بعمق. ماذا تعتقدون أنّه قال لها؟ قال: «لوا، يجب أن لا تتناولي أبدًا غذاءك المادّي في الصّباح قبل غذائك الرّوحانيّ.» وهكذا تعلّمت لوا أن لا تتهاون أبدًا في طلب رزقها من مواهب الله وبركاته السّماويّة، الّتي هي مصدر القوّة الحقيقيّة.

يتفضل حضرة شوقي أفندي ولي الأمر

إن الدعاء والمناجاة عنصران هامان في تعميق الحياة الروحية للأفراد ولكن يجب أن يصاحب ذلك الفعل والعمل حيث إنهما النتائج الملموسة للدعاء والمناجاة. كلاهما أمران هامان.

من رسالة كتبت بالنيابة عن شوقي أفندي إلى أحد المؤمنين بتاريخ 15 ايار / مايو عام 1944

من أهم المفاهيم الجديدة التي سيتعرف عليها الطفل في هذه الحلقة الدراسية هو مفهوم التأمل والتفكير في كلمات ومعاني الآيات الإلهية، حيث سيتعلم الطفل بأن التأمل والتفكير لا ينتهيا بفعل إدراكه لمعنى الآيات والكلمات التي يقرؤها، بل أن التأمل والتفكير لهما خاصية ذاتية لا تكتمل خاصية الإدراك إلا بها وهي العمل أو الفعل الذي ينتج عن إدراك الفرد لمعاني الآيات والكلمات التي يقرأها ، وتعتبر هذه شرطية أساسية في هذه السلسلة المتكاملة التي تصل إلى اكتمالها باستقبال التأييدات الإلهية. فالتأمل والتفكير لا تعني الولوج إلى حالة ذهنية متحررة عن أسورا المادية ومن ثم التجمد في غياهب هذه الرحلة اللامرئية. ونشرح للأطفال إن هذا التأمل والتفكير الذي لا يؤدي إلى أي نتائج عملية ملموسة في حياة الانسان وعلى أرض الواقع يشبه في حالته حالتنا في التمرين السابق إن اخترنا أن نتجمد عند نقطة واحدة ورفضنا الامساك بالقلم ورسم خط بين النقطتين. وهذا التجمد اللانهائي في تأملاتنا الذهنية التي تبدأ وتنتهي بأذهاننا لن يساعدنا في الوصول إلى تحقيق الهدف من رحلتنا اللامرئية. فالهدف من رحلتنا اللامرئية هي ان نرسم خطا بين البداية والنهاية سواء أكانت هذه البداية بداية يومنا والنهاية نهايته وسواء أكانت هذه البداية بداية حياتنا والنهاية نهايتها وسواء أكانت هذه بداية أي شيء وكل شيء آخر والنهاية نهايته. ونشرح للأطفال بأنه لن يتحقق الهدف من التأمل والتفكير في هذه الرحلة اللامرئية التي يعيشها الفرد في ذهنه إن لم يكمل رحلته اللامرئية بعمل مرئي ونذكرهم بالتمرين السابق حيث أنهم نجحوا بأن يصلوا بين نقطة البداية ونقطة النهاية فقط عندما قاموا بفعل ما وكان الفعل في هذا التمرين فعل الرسم.

الحلقة الدراسية الخامسة عشر: استقبال التأييدات الإلهية

سبحانك اللّهم انّك انت علاّم الغيوب قدّر لنا من الخير ما قد احاط به علمك فانّك انت الملك العزيز المحبوب سبحانك اللّهم انّا كنّا يومئذ من فضلك سائلين وانّا كنّا يومئذ على ربّنا متوكّلين سبحانك اللّهم قدّر لنا من الخير ما يغنينا عن دونك فانّك انت ربّ العالمين ربّ اجز الّذين هم يصبرون في ايّامك واثبت افئدتهم على صراط حقّ قويم وقدّر اللّهم لهم من الخير ما يدخلهم في جنّات النّعيم.

منتخبات من آثار حضرة الباب - ص ١٥٠

ترتكز هذه الحلقة الدراسية على محور أساسي، يهدف إلى تعريف الطفل بأن عملية الدعاء والمناجاة والتأمل والتفكير في الكلمات التي يتلوها تقع ضمن سلسلة متكاملة تنتهي باستقبال التأييدات الإلهية. فيُعرّف الطفل بأن التأييدات الإلهية هي نتيجة لخطوات تسبقها، خطوات عليه أن يقوم بها قبل أن تحتويه التأييدات الإلهية. وهذه الخطوات تنقسم إلى أربعة أقسام، ثلاثة منها ترتبط بالفرد نفسه، والرابعة تختص بالرب. ونشرح للأطفال بأن مراحل هذه السلسلة هي مراحل تدريجية تؤدي كل مرحلة منها إلى التي تليها وإلى أن نصل إلى المرحلة النهائية وهي استقبال التأييدات الإلهية. ونشرح لهم أيضا بأن الانتقال من مرحلة إلى أخرى في المراحل الثلاث الأولى هي وظيفة شخصية تقع على عاتق كل فرد يرغب باستقبال التأييدات الإلهية. وكذلك بأن الإنتقال من مرحلة إلى أخرى هي بمثابة رحلة روحانية يقوم بها الفرد في كل أمر من أموره.[77]

وتبدأ هذه الرحلة أول ما تبدأ في الخطوة الأولى وهي أن يختار الفرد من أعماق وجوديته ما يتمناه بكل صدق وخلوص نية، مثلا أن يتمنى بأن يصبح لاعب كرة مشهور. وبعد اختياره لما يتمناه يخطو صوب المرحلة الثانية، وهي الدعاء والمناجاة. فيتجه بمرآة قلبه صوب نور السماء ويدعو الله كي يهديه إلى ما فيه خيره ويساعده في ايجاد الطرق التي تقوده صوب تحقيق امنيته. وتنقسم هذه المرحلة إلى قسمين، قسم يرتبط بالدعاء وقسم يرتبط بالتأمل والتفكير بعد الدعاء. أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة التنفيذ والعمل. فبعد الدعاء والمناجاة والتأمل والتفكير، عليه أن يدخل ما توصل إليه في تأملاته إلى حيز التنفيذ. وهذه الخطوة مهمة جدا، إذ بدونها لن يتحرك في رحلته صوب استقبال التأييدات الإلهية. وتنقسم المرحلة الثالثة أيضا إلى قسمين، قسم يرتبط بالفرد وقسم يرتبط بالمجتمع الذي يعيش فيه. ففي القسم الأول، يجب عليه أن يتخذ الخطوات العملية اللازمة من أجل تحقيق أمنيته والوصول إلى هدفه. فمثلا إن كان يرغب بأن يصبح لاعب

[77] https://www.bahaidentity.com/confirmation.html

كرة مشهور، عليه أن يدرس ويتمرن جيدا ويحافظ على صحته البدنية والذهنية. ويرتبط القسم الثاني في المرحلة الثالثة بالخدمة العملية التي يقدمها للمجتمع الذي يعيش فيه.

وقد تنعكس الخدمة هنا في هذا المثال بأن يساعد الأطفال الآخرين الأصغر سنا من خلال اعطائهم تمارينا رياضية تطور من قدراتهم البدنية أوأن يقدم لهم معلومات مفيدة تساعدهم في التطور والتميز في مجال كرة القدم. ونشرح للأطفال، عندما يقدم الفرد على هذه المراحل الثلاثة، فإنه يخطو في رحلته صوب المرحلة الرابعة ، وهذه هي المرحلة الوحيدة التي تخرج من الحيز الشخصي للفرد إذ أنها ترتبط ارتباطا مباشرا بالله تعالى حيث يكون هو صاحب التأييدات السماوية التي لن ينجح انسان في مسعاه بدونها.

نساعد الأطفال بتلاوة هذا الدعاء من حضرة الباب

سبحانك اللّهم انّك انت علاّم الغيوب قدّر لنا من الخير ما قد احاط به علمك فانّك انت الملك العزيز المحبوب سبحانك اللّهم انّا كنّا يومئذ من فضلك سائلين وانّا كنّا يومئذ على ربّنا متوكّلين سبحانك اللّهم قدّر لنا من الخير ما يغنينا عن دونك فانّك انت ربّ العالمين ربّ اجز الّذين هم يصبرون في ايّامك واثبت افئدتهم على صراط حقّ قويم وقدّر اللّهم لهم من الخير ما يدخلهم في جنّات النّعيم

نرتكز في شرحنا لهذا الدعاء على شرح المفاهيم التالية (**قدّر لنا من الخير- انّا كنّا يومئذ من فضلك سائلين**)، فالله تعالى هو صاحب الخير وهو الذي ينعم الخير على خلقه، وهو تعالى صاحب الفضل وهو الذي يشمل خلقه بفضله. ونسأل كل طفل بأن يذكر بعض النعم التي منحه الله تعالى بفضله. ونترك للأطفال زمنا كافيا حتى يذكروا بعض نعم الله عليهم ومن المستحسن أن يبدأ كل طفل بذكر النعم الجسدية مثل اليدين والعينين والأذنين والرجلين وهكذا.

وبعد أن ينتهي الأطفال من ذكر نعم الله عليهم، نوزع الاوراق ونسأل كل واحد منهم بأن يرسم جدولا من خانتين، خانة يكتب فيها النعم التي ذكرها وخانة أخرى يكتب فيها أمام كل نعمة العمل الذي يقدم عليه باستخدام تلك النعمة. فمثلا، نعمة العين يستخدمها في فعل النظر ونعمة الأذن يستخدمها في فعل الاستماع ونعمة اليدين يستخدمها في فعل الإمساك بالأشياء ونعمة الرجلين يستخدمها في فعل المشي أو الحركة. ونشرح للأطفال أن كل نعمة من النعم التي منّها الله تعالى عليهم قد تشمل مجموعة من الأفعال التي يستطيعون القيام بها.

وبعد أن ينتهي الأطفال من كتابة جدولهم، نسألهم: من هو مصدر النعمة؟ وسيجيبون بأنه الله تعالى. ونؤكد جوابهم بقولنا أن كل الخير والنعم التي يملكها الخلق هي من فضل الخالق عليه، فالله تعالى هو مبدأ ومنشأ النعمة. ثم نسألهم: ولماذا منح الله تعالى هذه النعم؟ ونساعد الأطفال في

الإجابة على هذا السؤال بالرجوع إلى الجدول الذي امامهم، ليعرفوا بأن لكل نعمة استفادة عملية. فنخبرهم، أن الله تعالى وهب الانسان نعمه حتى يستخدمها الانسان في حياته. فنعم الله لها استخدام عملي. ونسألهم مرة أخرى، حيث أن منشأ النعمة من الله تعالى، وحيث أن لكل نعمة استفادة عملية يصل إليها الفرد عندما يستخدم نعمته للقيام بهذا الفعل، فهل تظنون أن من مصلحة الفرد أن لا يستخدم النعم التي منحها الله له عمليا؟

ونساعد الأطفال في ادراك هذا السؤال من خلال هذا المثال، فنطلب من أحد الأطفال أن يتقدم، ونسأل الأطفال الحاضرين عن رأيهم إن قرر هذا الطفل القيام بفعل المشي وهو مغلق العينين ورفض استخدام نعمة عينيه لابصار طريقه ورؤية ما يحيط به. ثم نطلب من طفل آخر بأن يتقدم، ونسأل الأطفال الحاضرين عن رأيهم إن قرر هذا الطفل القيام بفعل المشي على يديه بدلا من رجليه، ورفض استخدام نعمة رجليه للمشي. ونطلب من طفل آخر بأن يتقدم، ونسأل الأطفال الحاضرين عن رأيهم إن قرر هذا الطفل القيام بفعل التنفس باستخدام نعمة الأذن بدلا من نعمة الأنف، ورفض استخدام نعمة أنفه للقيام بفعل التنفس؟

الهدف من هذا التمرين أن نعرّف الأطفال بأن مبدأ ومنشأ كل نعمة يملكها الفرد هو الله تعالى. وبأن لكل نعمة يملكها الفرد استفادة عملية. ونطلب منهم بأن يتخيلوا دائرة. فتبدأ الدائرة بالنعمة، ثم بالاستفادة العملية من هذه النعمة. وحتى نغلق الدائرة نسأل الأطفال، هل يمكن للفرد أن يستخدم النعمة التي يملكها عمليا إن لم يوافق الله تعالى على ذلك؟ وسيجيب الأطفال بالنفي. ونخبرهم، إذن فإن من نعمة الله على الانسان أن يؤيده بالاستخدام العملي للنعمة التي وهبه إياها، فعلى سبيل المثال: وهب الله نعمة العين، للقيام بفعل الابصار، ولاستخدام نعمة العين والقيام بفعل الابصار يحتاج الانسان إلى تأييد من الله تعالى . ونشرح هذه العملية للأطفال من خلال رسم دائرة تبدأ بالله، حيث تبدأ النعمة من عنده، ثم تمر بالاستخدام العملي لهذه النعمة من قبل الانسان، وتنتهي الدائرة وتغلق على نفسها في نقطة البداية عند الله تعالى حيث يحتاج الفرد إلى نعمة التأييدات السماوية حتى يستفيد من النعة التي منحها الله له في نقطة البداية.

وبعد أن نشرح مفاهيم البداية والنهاية في هذه الدائرة من خلال توضيح أن الله هو مقدّر الخير بمنحه النعم وهومقدر الخير بارسال تأييداته للاستفادة من هذه النعم التي منحها، نخبر الأطفال بأن فعل العمل للاستفادة من نعم الله في هذه الدائرة المغلقة يقع على عاتق الفرد. فالفرد هو من يقوم بالفعل، فالقيام بالفعل تعتبر وظيفة شخصية وفقط بعد أن يقدم الفرد على القيام بالفعل يحصل على التأييدات الإلهية.

وبعد هذا التوضيح نذكر الأطفال بموضوع حلقتنا الدراسية وهي أن عملية الدعاء والمناجاة والتأمل والتفكير في الكلمات التي يتلوها تقع ضمن سلسلة متكاملة تنتهي باستقبال التأييدات الإلهية. ونوضح هنا للأطفال بأن موضع الخطوات الثلاث التي تسبق استقبال التأييدات الإلهية في الدائرة المغلقة التي تبدأ وتنتهي بالله تعالى يقع في ذلك الحيز الشخصي الذي أسميناه واجب

القيام العمل. ففي هذا الحيز تبدأ هذه الرحلة أول ما تبدأ في الخطوة الأولى وهي أن يختار الفرد من أعماق وجوديته ما يتمناه بكل صدق وخلوص نية. وبعد اختياره لما يتمناه يخطو صوب المرحلة الثانية، وهي الدعاء والمناجاة. فيتجه بمرآة قلبه صوب نور السماء ويدعو الله كي يهديه إلى ما فيه خيره ويساعده في ايجاد الطرق التي تقوده صوب تحقيق امنيته. وتنقسم هذه المرحلة إلى قسمين، قسم يرتبط بالدعاء وقسم يرتبط بالتأمل والتفكير بعد الدعاء. أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة التنفيذ والعمل. فبعد الدعاء والمناجاة والتأمل والتفكير، عليه أن يدخل ما توصل إليه في تأملاته إلى حيز التنفيذ. وهذه الخطوة مهمة جدا، إذ بدونها لن يتحرك في رحلته صوب استقبال التأييدات الإلهية. وتنقسم المرحلة الثالثة أيضا إلى قسمين، قسم يرتبط بالفرد وقسم يرتبط بالمجتمع الذي يحيط به، فيقدم الفرد على تطوير نفسه وتطوير مجتمعه أيضا.

ولمساعدة الأطفال كي يتعرفوا عن قرب على نحوية القيام بالخطوات الثلاثة لتفعيل مرحلة الإقدام على العمل نخبرهم بأننا سنقوم برحلة داخلية في أعماقنا إلى مركز القلب. فنطلب من الأطفال أن يغلقوا أعينهم، ويتنفسوا ببطء، شهيق من الأنف وزفير من الفم، ثم نقودهم إلى هذه الرحلة الداخلية حتى يصلوا إلى قلبهم. (تنفس ببطء، شهيق ، فكر في أمنية عزيزة على نفسك ترغب بشدة أن تحققها. يدخل الهواء بهدوء إلى أعماقك. زفير، بهدوء اخرج الهواء من فمك. تنفس ببطء، شهيق . تسكن هذه الأمنية في قلبك. يدخل الهواء بهدوء إلى أعماقك. زفير، بهدوء اخرج الهواء من فمك. بكل هواء جديد يدخل إلى أعماقك تقترب أكثر وأكثر إلى مركز قلبك موطن أمنيتك. بكل زفير تتعمق أكثر اتجاه قلبك. تنفس بهدوء واقترب أكثر من أمنيتك، اخرج الهواء بالزفير وتعمق أكثر اتجاه قلبك. الآن وصلت إلى مركز قلبك وترى أمنيتك بانتظارك. تنفس بهدوء واترك الطمأنينة تملأ المكان الذي وصلت إليه في أعماقك. اقترب أكثر من أمنيتك. تنفس بهدوء وحاول أن تعرف اسمها ، ما هي هذه الأمنية؟ حاول أن تقترب منها وتلمسها، هل هي كبيرة؟ هل هي صغيرة؟ كيف تشعر وأنت بقربها؟ تنفس بهدوء وفكر في احساسك وأنت مع أمنيتك. تنفس بهدوء واسمح لهواء الطمأنينة بأن يملأ قلبك. تنفس وبهدوء فكر ، ترى مالذي يجب عليك أن تفعله لتبقى مع أمنيتك.تنفس وبهدوء فكر، ما هي الخطوات العملية التي يجب عليك القيام بها لتحقق هذه الأمنية. هل يجب عليك أن تدرس أكثر؟ تنفس بهدوء وفكر . هل تحتاج إلى أن تتدرب أكثر؟ أنت الآن في مركز قلبك مع أمنيتك، تنفس بهدوء وفكر ماهي الأشياء التي عليك أن تقوم بها لتحقق هذه الأمنية؟ تنفس بهدوء وفكر. بصيص من النور يخرج من جوانب أمنيتك. شيئا فشيئا رويدا رويدا ويزداد النور، يزداد ويزداد إلى أن يغطي كل جزء في أعماقك. النور مشع وأنت تعلم الخطوات التي تحتاج إلى القيام بها من أجل تحقيق أمنيتك. قلبك يشع نورا وتخرج مع الزفير أمنيتك في اشعة النور إلى خارج جسمك. أعماقك مليئة ببحر من النور، وأمواج النور تسافر من أعماقك مع الزفير، شعاعا شعاعا، موجا موجا ، ترافقك أمنيتك في أشعة النور وتتحرك إلى الخارج معك. أنت تعلم الآن ما يجب عليك القيام به للإحتفاظ بأمنيتك. تسافر بهدوء مع هذا النور وأمنيتك معك من مركز قلبك باتجاه رأسك ليستضيء كل فكرة تخطر على عقلك لتحتفظ بأمنيتك. أنت تعلم الآن مالذي عليك القيام به للإحتفاظ بهذه الأمنية. أنت تعلم بأنك ستحاول كل جهدك من أجل تحقيق أمنيتك. أنت تعلم بأن أمنيتك معك. تنفس بهدوء، تذكر أمنيتك في مركز النور في قلبك، تذكر الأشياء التي قررت أن تعملها لتحقق أمنيتك. افتح عينيك عندما تكون مستعدا لترجع من هذه الرحلة الداخلية لتبدأ مرحلة تنفيذ قراراتك.

الحلقة الدراسية السادسة عشر: مِشْكاتِي أنْتَ وَمِصْباحِي فِيْكَ

يَا ابْنَ الوُجُودِ
مِشْكاتِي أنْتَ وَمِصْباحِي فِيْكَ؛ فاسْتَنِرْ بِهِ وَلا تَفْحَصْ عَنْ غَيْرِي، لأنّي خَلَقْتُكَ غَنِيّاً وَجَعَلْتُ النِّعْمَةَ عَلَيْكَ بالِغَةً

من أحد المفاهيم التي يحتاج الأطفال إلى ادراكها هي أن الدعاء من أجل الآخرين هي مظهر من مظاهر انتقال الحب الإلهي المنعكس من قلوبنا لتتجه صوب الآخرين ومن أجل شرح مفهوم الحب الإلهي وانعكاسه من قلب الانسان ترتكز هذه الحلقة الدراسية على محورين، محور يعرّف الطاقة ويشرح مفهوم انتقال الطاقة من مكان إلى آخر، ومحورٌ يعرّف النور الإلهي على أنه الحب الذي يكنه الخالق لخلقه ويشرح مفهوم استنارة الانسان بهذا النور ومن ثم اضاءة العالم به وذلك من خلال ربط هذا المحور بالطاقة المكمونة في الدعاء وعملية انتقالها من مكان إلى آخر. تبدأ الحلقة الدراسية بتلاوة هذه المناجاة مع الأطفال

إلهي إلهي، قدس قلوب محبيك عما لا ينبغي لك ولأيامك ونورها بأنوار ملكوتك وجبروتك. ليستضيء بها العالم ومن فيه. اي رب، عرفهم ما يضرهم وينفعهم ليدعوا ما عندهم رجاء ما عندك. إنك أنت المقتدر على ما تشاء، لا إله إلا أنت الآمر الحكيم.

أدعية مباركة الجزء الثالث ص 22

ثم نحضر اناء متوسط الحجم به ماء، ويعطى لكل طفل جسما صلبا، مثل حجر صغير، ويطلب منه رميها في الماء. ونسأل من كل طفل بأن يصف ما يشاهده في الاناء. ويتحدث الأطفال هنا عن الدائرة الموجية التي تتكون في الاناء نتيجة القاء الحجر فيها. وهنا نشرح للأطفال، بأن هذه الدوائر الموجية هي طاقة، وأن هناك مركز للطاقة وأن الأمواج تكبر وتكبر وتكبر كلما ابتعدت عن المركز، رغم أن المركز هي النقطة التي انوجدت منها وفيها. ثم نطلب من طفلين أن يرميا أحجارهما مع بعض في الزمن ذاته وفي نفس الإناء. ونسأل من كل طفل بأن يصف ما يشاهده في الإناء. ويتحدث الأطفال هنا عن دائرتين موجيتين بدلا من دائرة واحدة. وحسب حجم الإناء، قد يلتقي الدائرتين وقد لا يلتقيا. ثم نطلب من بقية الأطفال أن يرموا جميعهم أحجارهم مع بعض في الزمن ذاته وفي نفس الإناء. ونسأل من كل طفل بأن يصف ما يشاهده في الإناء. وسيتحدث الأطفال هنا عن مجموع الدوائر الموجية التي تكونت وتلاقت وتقاطعت مع بعضها البعض في الإناء.

وهنا نشرح للأطفال، بأن كل دائرة موجية هي طاقة. وإن لهذه الدائرة الموجية مركز. وإن كان حجم الإناء أكبر، فإن هذه الدوائر الموجية لها قدرات ذاتية بأن تتمدد وتتمدد وتتمدد. ونخبرهم، بأنه عندما زادت مراكز الطاقة فإن الدوائر الموجية أيضا أصبحت أقوى، فالعلاقة بين زيادة أعداد المراكز وزيادة قوة الطاقة الكلية المتكونة من الطاقات الفردية هي علاقة مطردة. ونخبر الأطفال، هكذا ينتقل طاقة الدعاء من قلوبكم إلى ابعد المسافات. فالقلب هو مركز الطاقة الروحانية، وعندما يدعو الانسان من هذا المركز الروحاني، فإن أمواج طاقة الدعاء تنتقل إلى ابعد المسافات. ثم نسألهم، هل تذكرون قوة وشدة الطاقة الموجية التي تكونت في الإناء عندما رميتم جميعكم بأحجاركم في الزمن ذاته؟ هذا ما يحدث أيضا عندما نجتمع مع بعضنا البعض في جلسة دعاء ونتلو أدعيتنا من القلب، من مركز الطاقة الروحانية، مع بعضنا البعض، في الزمن ذاته. ثم نسألهم، هل تسطيعون أن تصفوا مدى قوة وشدة طاقة الدعاء في جلسة الدعاء هذه؟ ونترك للأطفال مجالا حتى يشرحوا آراءهم.

بعد الاستماع إلى آراء الأطفال حول موضوع الطاقة وانتقالها ومركزها، نخبرهم بأننا سنقوم برحلة داخلية في أعماقنا إلى مركز الطاقة. فنطلب من الأطفال أن يغلقوا أعينهم، ويتنفسوا ببطء، شهيق من الأنف وزفير من الفم، ثم نقودهم إلى هذه الرحلة الداخلية حتى يصلوا إلى قلبهم. (تنفس شهيق ببطء وخذ الطمأنينة والسلام مع الشهيق إلى داخلك. يدخل الهواء بهدوء إلى أعماقك. وبهدوء تنفس واخرج الهواء في الزفير من فمك. بكل هواء جديد يدخل إلى أعماقك تشعر بالطمأنينة أكثر وأكثر. بكل زفير تتعمق أكثر اتجاه قلبك. تنفس بهدوء وخذ مزيدا من الطمأنينة ، اخرج الهواء بالزفير وتعمق أكثر اتجاه قلبك. الآن وصل هذا الهواء إلى مكان قلبك. تنفس بهدوء واترك الطمأنينة تملأ المكان الذي وصلت إليه في أعماقك. هناك صندوق مغلق. تنفس بهدوء واسمح لهواء الطمأنينة بأن يفتح هذا الصندوق. تنفس وبهدوء افتح الصندوق. بصيص من النور يخرج من حواف الصندوق. شيئا فشيئا رويدا رويدا ويزداد النور، يزداد ويزداد إلى أن يغطي الهواء والصندوق وكل جزء في أعماقك. النور مشع ولم يعد سجينا في الصندوق. قلبك يشع نورا ويخرج مع الزفير اشعة النور إلى خارج جسمك. أعماقك مليئة ببحر من النور، وأمواج النور تسافر من أعماقك مع الزفير، شعاعا شعاعا، موجا موجا ، تسافر الآن وتخرج من عينيك، لتضيء كل ما تقع عليه عينيك. ويسافر شعاع آخر ليخرج من أذنيك، فيضيء كل ما يصل إلى أذنيك. ويسافر هذا النور من مركز قلبك ليخرج من فمك، ليضيء كل كلمة تخرج من فمك. ويسافرشعاع نور من قلبك ليخرج من رأسك ليضيء كل فكرة تخطر على عقلك. وتتحرك أشعة النور بعد أن عملت هالة دائرية من النور حولك وتسافر أبعد وأبعد ، مثل أمواج الماء، لتضيء في طريقها كل شيء. أنت الآن تعيش في دائرة من النور، كل شيء يصل إلى دائرتك يستضيء بنورك، ويتحرك هذا النور من مركز قلبك شعاعا شعاعا ليضيء كل شيء قريبا أوبعيدا. تنفس بهدوء، ادخل إلى مركز النور في قلبك، اخرج مع الزفير نورك ليستضيء به العالم. افتح عينيك عندما تكون مستعدا لترجع من هذه الرحلة الداخلية.

بعد أن يفتح الأطفال أعينهم، نسألهم، هل تعرفون من أين جاء كل هذا النور في قلبكم. ونسمح لهم بالوقت الكافي ليجيبوا على هذا السؤال. ثم نخبرهم، يتفضل حضرة بهاءالله في كلماته المكنونة

يَا ابْنَ الوُجُودِ
مِشْكاتِي أنْتَ وَمِصْباحِي فِيْكَ؛ فاسْتَنِرْ بِهِ وَلا تَفْحَصْ عَنْ غَيْرِي

ونسألهم مرة أخرى، ما رأيكم هل تظنون بأن هذا النور في قلبنا هو نور الله؟ ونسمح لهم بالوقت الكافي ليجيبوا على هذا السؤال. ثم نسألهم، إن كان هذا النور هو نور الله، فهل تظنون بأن نور الله قد ينطفيء في يوم من الأيام؟ ونسمح لهم بالوقت الكافي ليجيبوا على هذا السؤال. ثم نسألهم، هل تذكرون رحلتنا الداخلية التي سافرنا فيها قبل قليل إلى أعماقنا ووصلنا إلى مركز النور، قلبنا؟ هل تذكرون عندما كان نور قلبنا مغلق عليه في صندوق، وأننا بمجرد أن فتحنا الصندوق أحاطنا بحر من النور من داخلنا إلى خارجنا بل و أبعد من ذلك؟ ترى، نور من كان هذا؟ قد يجيب بعض الأطفال بأنه نور الله، وقد يجيب البعض الآخر بأنه نور قلبهم. وهنا نشرح لهم بأن الإجابتين صحيحتين، فالقلب، هو مركز وجودنا، وهو يشبه المرآة فعندما توجهه صوب نور الله، تعكس النور كله، ويسافر هذا النور ، مثل تجربتنا مع أمواج الماء، إلى أبعد المسافات.

ثم نحضر مصباحا مضيئا، ونطلب من كل طفل أن يضع يديه على المصباح ويحاول اخفاء نوره، ونطلب منهم أن يصفوا ما يشاهدونه. إن المصباح لا ينطفيء نوره، بل على العكس فإن اصابعهم ستضيء. ثم نطفيء المصباح، ونخبرهم، بأن الانسان هو بنفسه الذي يستطيع أن يطفيء نوره وذلك عندما يوجه مرآة قلبه باتجاه تعاكس اتجاه النور الإلهي، فاشعال النور واطفاءه يحدثان من داخل الفرد وليس من خارجه. ثم نسأل الأطفال، من يستطيع أن يخبرني كيف يصل النور الإلهي إلى أعماقنا؟ ونترك لهم ما يكفي من الوقت كي يحاولوا الإجابة على هذا السؤال.

وبعد أن نستمع إلى إجاباتهم، نخبرهم، بأن تلاوة الكلمات الإلهية، الأدعية والمناجاة تنقل النور الإلهي إلى مركز وجودنا وهو القلب لتنيره. ثم نسألهم، ترى عندما يكون هذا النور في قلبنا فكيف سنستطيع أن نرسله إلى خارجنا؟ وبعد الاستماع إلى اجوبتهم، نذكرهم برحلتنا الداخلية إلى مركز النور، وكيف أن النور بعد أن وصل إلى العين أضاء كل شيء كان ينظر إليه هذا العين، وعندما وصل إلى الأذن أضاء كل صوت وصل إلى مسامع الأذن ، وعندما وصل إلى الفم أضاء كل كلمة خرج منه وعندما وصل إلى الرأس، أضاء كل فكرة خرجت من العقل.

ثم نسأل الأطفال، ترى ما هو النور الإلهي؟ ونسمح لهم بالوقت الكافي حتى يصف كل طفل ما يعتبره نورا إلهيا. وبعد الاستماع إلى أجوبتهم نخبرهم بأن النور الإلهي هو المحبة الإلهية، هو حب الله لخلقه. ونسألهم، هل يوجد شيء في هذا الكون لم يخلقه الله؟ وعندما يجيب الأطفال

بالنفي، نسألهم، إذن بما أن كل شيء في هذا الكون هو من خلق الله، هل تظنون بوجود شيء من خلق الله لا يحبه الله؟ والهدف من هذا السؤال أن يتعرف الأطفال على مفهوم وحدانية الله ووحدانية خلقه، فإن كان الخالق يحب ماخلق، فكيف للمخلوق أن لا يحب ما خلقه خالقه.
ونسألهم، ترى كيف يحبنا الله، كيف يظهر الله حبه لخلقه. ونسمح للأطفال بالوقت الكافي حتى يذكروا النعم الإلهية كمظهر من مظاهر الحب الإلهي لخلقه. وبعد الاستماع إلى إجاباتهم، نخبرهم بأن النور الإلهي معناه الحب الإلهي، وأننا نلمس حب الله لنا، ونوره علينا من خلال نعمه التي تحيط بنا.

ثم نسألهم، بما أن نور الله هو حب الله لنا، وبما أن أحد مظاهر حب الله هو نعمه وآلائه على خلقه، فما هي الطريقة التي سنستطيع أن نعكس بها النور الإلهي من قلبنا على ما حولنا؟
ونذكرهم بأن النور معناه المحبة وبأن خدمتنا للآخرين هو انعكاس عملي لهذه المحبة. وبعد أن يجيب الأطفال بأمثلة تدل على كيفية اظهارهم لمحبتهم للآخرين عن طريق فعل خدمة لهم، نوزع عليهم قصاصات من الورق. عشرة قصاصات لكل طفل. ونطلب من كل طفل بأن يكتب على خمس قصاصات نور المحبة الإلهية التي عكسها في يوم من الأيام من مركز قلبه عن طريق عمل خدمة قام بها للآخرين. ويكتب على الخمس الأخرى نور المحبة الإلهية التي عكسها خمس أشخاص اتجاهه من خلال عمل خدمة قاموا بها له. ونذكر الأطفال، بأن نور المحبة الإلهية ليس لها حجم، فأي خدمة نقوم بها إن كانت تنبع من مركز النورفي قلبنا فهي حتما ستضيء العالم من نور المحبة الإلهية. ويساعد هذا النشاط الأطفال على تشجيعهم في خدمة الآخرين ، لأن الخدمة انعكاس لمحبتهم، ومحبتهم انعكاس للنور الإلهي. كما يساعد هذا النشاط الأطفال على الاحساس بالشكر والإمتنان لكل ما يقوم به والديهم ومعلميهم والآخرين من أجلهم، فهذه الأفعال هي خدمة، وهذه الخدمات التي يقدمونها لهم تعكس محبتهم، وهذه المحبة هي انعكاس للنور الإلهي والمحبة الإلهية. ونذكر لهم على سبيل المثال، عندما تحضر لهم أمهم وجبة المدرسة، أو عندما يشتري لهم والدهم لعبة كانوا يرغبون بها، أو عندما تمنحهم المعلمة معلومات تفيدهم في دراستهم، وغيرها من الأمثلة الحياتية اليومية. ونخبرهم، بأن الحب طاقة، مثل أمواج الماء، تنتقل إلى أبعد المسافات، وكلما زاد عدد مراكز الطاقة، فإنه تأثيره يكون أقوى وأشد. ونذكرهم بأن كل واحد منهم، هو مركز لطاقة الحب ومركز للنور الإلهي وأنه يستطيع من خلال الدعاء للآخرين وخدمتهم باطلاق هذا النور ليضيء العالم. [78]

[78] https://www.bahaidentity.com/heavenlylight.html

الحلقة السابعة عشر: خرق حجبات الكثرات حتّى يتجلّى جمال الوحدة

إلهي إلهي انّي أغبّر جبيني وأعفّر وجهي بتراب الذّلّ والانكسار الى ملكوت الاسرار وادعوك بقلب خاضع خاشع مبتهل متضرّع مجترح منتزع الى عتبة قدسك في عالم الانوار ان تخرق حجبات الكثرات حتّى يتجلّى جمال الوحدة الأصليّة في القلوب بآيات بيّنات ربّ اجعل احبّائك امواج بحر احديّتك ونسائم رياض فردانيّتك ونجوم سماء الالفة والودادِ ولئالئ بحور المحبّة والرّشادِ حتّى يشربوا من معين واحد ويستنشقوا من هواء واحدٍ ويتنوّروا بشعاع واحد ويتوجّهوا بكلّيّتهم الى عالم التّجريد ومركز التّوحيد انّك انت المقتدر العزيز الكريم المتعالي المجيد.

مجموعة مناجاة لحضرة عبدالبهاء - رقم (٤٤) - ص ٤٤

ترتكز هذه الحلقة الدراسية على شرح مفهوم الاتحاد والوحدة بحيثية تساعد الطفل في أن يكتسب مهارة روحانية يدرك من خلالها نحوية اتحاد البشر والأديان رغم اختلافاتهم الظاهرية. وتبدأ الحلقة الدراسية بتلاوة مناجاة حضرة عبدالبهاء "**إلهي إلهي انّي أغبّر جبيني وأعفّر وجهي بتراب الذّلّ والانكسار الى ملكوت الاسرار وادعوك بقلب خاضع خاشع مبتهل متضرّع مجترح منتزع الى عتبة قدسك في عالم الانوار ان تخرق حجبات الكثرات حتّى يتجلّى جمال الوحدة الأصليّة في القلوب بآيات بيّنات**". ونذكر للأطفال بأننا سنتعلم في هذه الحلقة الدراسية عن معنى دعاء حضرة عبدالبهاء"**ان تخرق حجبات الكثرات حتّى يتجلّى جمال الوحدة الأصليّة في القلوب بآيات بيّنات**" ثم نطلب من كل طفل بأن يقف ويصف صفاته الظاهرية من رأسه إلى أخمص قدمية، كجنسه إن كان ولدا أو بنتا و كلون ونوع وطول الشعر، ولون العين والبشرة وهكذا إلى أن ينتهي من وصف كل صفاته الجسدية. ثم نطلب من كل طفل أن يذكر دينه ولغته وقوميته قريته وقبيلته و الأسرة التي ينتمي إليها.[79]ودولته ومدينته أو...

وبعد أن يذكر الأطفال كل على حدة هذه المعلومات عن أنفسهم، نوزع عليهم قصاصات من الورق ونطلب منهم أن يكتبوا على كل قصاصة صفة من صفاتهم الجسدية أو معلومة من المعلومات الشخصية التي ذكروها سابقا. وبعد أن ينتهي الأطفال من الكتابة على قصاصات الورق نطلب من كل طفل أن يجمع قصاصات صفاته ومعلوماته الشخصية أمامه، بحيث يجلس كل طفل وأمامه كومة من القصاصات الورقية التي تحدد صفاته وهويته.

ثم نطلب من الأطفال أن يتخيلوا طفلا من قارات العالم: أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا، ونوزع عليهم قصاصات أخرى ونطلب منهم أن يكتبوا على هذه القصاصات بعض الصفات الجسدية والمعلومات الشخصية التي قد يمتلكها هؤلاء الأطفال من قارات العالم. ثم نجمع

[79] https://www.bahaidentity.com/unity.html

القصاصات ونضعها في مجموعات حسب القارة التي تنتمي إليها. ونطلب من الأطفال أن ينظروا إلى كومة القصاصات التي تكونت عندنا مجموعات مجموعات. ونلفت نظرهم، كيف أن كل كومة تكون مجموعة في ذاتها وتنفصل عن المجموعات الأخرى. فكل طفل يمتلك مجموعته الخاصة به تمثل هويته وصفاته وذاتيته سواء أكان حاضرا في الصف أو كان طفلا من أطفال القارات الخمسة. ونشرح للأطفال، ينتمي البشر إلى مجموعات من خلال صفاته وهويته المادية وهناك مجموعات تختلف جذريا في صفاتها وهويتها عن المجموعات الأخرى. ولأن كل مجموعة بشرية، أو كل كومة من قصاصات الورق التي أمامكم، تعتقد بأن هويتها وصفاتها هي الذاتية السائدة، ترفض المجموعات الأخرى وتحاول القضاء عليها، ومن هنا تنشأ الحروب.

ثم نطلب من الأطفال بأن يقفوا، ويضعوا أيديهم على قلوبهم. ونسألهم، ترى أين يسكن الحب؟ وسيجيب الأطفال، بأن الحب يسكن في القلب فنسألهم، وهل الحب نورٌ أم ظلام؟ وسيجيب الأطفال (من خلال شرحنا لهم في الدروس السابقة) بأن الحب نورٌ. فنؤكد إجاباتهم ونقول: إذن الحب نورٌ وهو يسكن القلب. ثم نسألهم، كم شمسا ينير الكرة الأرضية؟ فيجيب الأطفال بأن عندنا شمس واحد. فنسأل الأطفال، إن كنا نملك مرآة في موضع قلبنا، وإن وجه كل واحد منا مرآته صوب الشمس، فهل يكثر عدد الشمس في السماء؟ ويجيب الأطفال بالنفي، ونسألهم، وهل يمكن لأي مرآة أن تعكس شمسا آخر غير الذي تعكسه المرايا الأخرى؟

وسيجيب الأطفال بالنفي. فنحضر مرآة كبيرة ونطلب من كل طفل بأن يتقدم صوب المرآة بحيث يرى انعكاسه في المرآة. ونقول لكل طفل عندما يقف أمام المرآة: هذه المرآة هي قلبك، ثم نوجه المرآة صوب الشمس حتى يشاهد الطفل انعكاس الشمس في المرآة، ونقول له: وهذا انعكاس الشمس في مرآة قلبك. ونكرر هذه التجربة مع كل طفل ونطلب من الأطفال أن يقفوا صفا ويشاهدوا انعكاس الشمس في مرآة كل طفل طفلا بعد الآخر. وبعد أن ينتهي كل طفل من مشاهدة انعكاس الشمس في مرآة قلبه نسألهم: ترى هل اختلف الشمس الذي انعكس في قلب أحدكم عن الشمس الذي انعكس في قلب الآخر؟ وسيجيب الأطفال بالنفي. ونسألهم: ترى لماذا لم يختلف صورة انعكاس الشمس في قلوبكم؟ ونساعد الأطفال كي يكتشفوا بأن انعكاس الشمس تشابه في مرايا قلوبهم لأننا لا نملك إلا شمسا واحدا وأن المرايا قد عكست ذلك الشمس الواحد. ثم نسأل كل طفل بأن يحضر كومة القصاصات التي تدل على صفاته وهويته الشخصية ويجلس أمام طفل آخر بقصاصاته. وعندما يجلس الأطفال جميعهم في دائرة أمام بعضهم البعض وكل يملك قصاصاته الشخصية في يديه، نطلب من كل واحد منهم أن يقرأ قصاصاته على الآخرين.

وبعد أن ينتهي الأطفال من قراءة قصاصاتهم، نشرح لهم بأن كل واحد منهم يختلف عن الآخرين من خلال قصاصاته ولكن من خلال التجربة السابقة مع الشمس والمرآة فإن كل واحد منهم يشبه الآخر دون أي استثناء في الشمس الذي انعكس في مرآة قلبه. ثم نطلب منهم أن يرسموا شمسا كبيرة على ورقة بيضاء ويضعوا الورقة في الوسط. ثم يضع كل طفل كومة قصاصاته الورقية حول الشمس بمسافات تفصله عن قصاصات الأطفال الآخرين. ثم نعطي خيطا لكل طفل ونقول بأن هذا الخيط يمثل مرآة قلبك والقصاصات تمثل ظاهرك. ونطلب منهم بأن يضعوا الخيط بحيث يصل بين القصاصات والشمس. ونشرح لهم، انظروا، إن كنتم منفصلين عن بعضكم البعض في كومة قصاصاتكم التي تمثل صفاتكم وهويتكم المادية الشخصية إلا أنكم جميعا متحدين في الشمس الذي ينعكس نوره في قلوبكم.

ثم نسأل الأطفال: كم إله يملكه هذا الكون؟ فيجيب الأطفال بأن الله واحد. فنسأل الأطفال: هل تظنون بأن هناك إله آخر غير هذا الإله الواحد الذي ذكرتموه للتوّ؟ وسيجيب الأطفال بالنفي. ونسأل كل طفل على حدة: هل يختلف إلهك عن الإله الذي خلق صديقك هذا الذي يقف بجانبك؟ وسيجيب الأطفال بالنفي. ثم نطلب من الأطفال بأن يقفوا، ويضعوا أيديهم على قلوبهم. ونسألهم، ترى أين يسكن الحب؟ وسيجيب الأطفال، بأن الحب يسكن في القلب. فنسألهم، وهل الحب نورٌ أم ظلام؟ وسيجيب الأطفال (من خلال شرحنا لهم في الدروس السابقة) بأن الحب نورٌ. فنؤكد إجاباتهم ونقول: إذن الحب نورٌ وهو يسكن القلب. وهل الله حب ونور أم أنه كرهٌ وظلام؟ وسيجيب الأطفال بأن الله حب ونور. ثم نسألهم، وأين يسكن الحب والنور؟ ونساعد الأطفال كي يدركوا بأن الحب والنور يسكنان دائما في القلب. ونسألهم: إذن أين يسكن حب الله ونوره؟ وسيجيب الأطفال : في قلبنا.

ثم نشرح للأطفال بأن الله تعالى يرسل في كل زمان برسول ليذكر بشره بحبه ونوره . ثم نسأل الأطفال، إن كان هناك إله واحد فقط كما ذكرتم سابقا، إذن فهل تظنون بأن الإله الذي بعث الرسول موسى عليه السلام يختلف عن الإله الذي بعث عيسى عليه السلام؟ وسيجيب الأطفال بالنفي. ونكرر هذا السؤال بذكر الرسل السماويين من إبراهيم وبوذا وكريشنا ومحمد (ص) والباب وبهاءالله. وبعد أن نشرح للأطفال بأن الإله الذي بعث رسولا ما في زمن ما هو الإله نفسه الذي بعث رسولا آخر في زمن آخر، نسألهم: إن كان هناك إله واحد قد بعث بكل رسله، فهل تظنون بأن الرسل كانوا يتحدثون في رسالتهم عن إله يختلف عن هذا الإله الذي أرسلهم؟ وسيجيب الأطفال بالنفي.

ونشرح لهم: بما أن الله واحد وبما أن رسالة رسله كانت جميعها تنبع من هذا الإله الواحد، فهل تظنون بأن رسالة الرسل السماويين تختلف عن بعضها البعض أم أنها تتحد من خلال الإله الذي أرسلها؟ ونساعد الأطفال بأن يدركوا أنه بما أن الله واحد، وبما أن هذا الله الواحد هو من أرسل رسله السماويين برسالاتهم، وبما أن كل الرسل السماويين هم مرايا تعكس رسالة الله وحب الله ونور الله، إذن فإن رسالة الرسل السماويين واحدة أيضا وإن اختلفت في أسمائها وصفاتها وهويتها الظاهرية.

ثم نسأل الأطفال: كم إله يملكه هذا الكون؟ فيجيب الأطفال بأن الله واحد. فنسأل الأطفال: هل تظنون بأن هناك إله آخر غير هذا الإله الواحد الذي ذكرتموه للتوّ؟ وسيجيب الأطفال بالنفي. ونسأل كل طفل على حدة: هل يختلف إلهك عن الإله الذي خلق صديقك هذا الذي يقف بجانبك؟ وسيجيب الأطفال بالنفي. ثم نطلب من الأطفال بأن يقفوا، ويضعوا أيديهم على قلوبهم. ونسألهم، ترى أين يسكن الحب؟ وسيجيب الأطفال، بأن الحب يسكن في القلب. فنسألهم، وهل الحب نورٌ أم ظلام؟ وسيجيب الأطفال (من خلال شرحنا لهم في الدروس السابقة) بأن الحب نورٌ. فنؤكد إجاباتهم ونقول: إذن الحب نورٌ وهو يسكن القلب. وهل الله حب ونور أم أنه كرهٌ وظلام؟ وسيجيب الأطفال بأن الله حب ونور. ثم نسألهم، وأين يسكن الحب والنور؟ ونساعد الأطفال كي يدركوا بأن الحب والنور يسكنان دائما في القلب. ونسألهم: إذن أين يسكن حب الله ونوره؟ وسيجيب الأطفال : في قلبنا.

ثم نذكر الأطفال بتجربة المرآة والشمس ونقول لهم، إن لكل واحد منكم قلبا. وهذا القلب مرآة يعكس النور. إذن كل طفل حاضر بيننا هنا يملك قلبا وقلبه مرآة يعكس النور. وكذلك الحال بالنسبة لكل الأطفال في قارات العالم الذين كتبتم عن صفاتهم الشخصية وخصائصهم الذاتية . فكل طفل من هؤلاء الأطفال يملك قلبا وقلبه مرآة يعكس النور. ونسألهم، كم من إله لهذا الكون؟ وسيجيب الأطفال بأن هناك إله واحد فقط. ونسألهم: وكم من نور لهذا الإله؟ وسيجيب الأطفال بأنه نور واحد يعكس من إله واحد.

ونشرح للأطفال بأن الرسل السماويين هم المرايا السماوية التي تعلم البشر بنور الله، وبما أن الله واحد ونوره واحد إذن فإن رسالة الرسل السماوية واحدة أيضا حيث أنها تعكس نور الله. ثم نسأل كل طفل على حدة إن كان الله واحدا، وإن كان نوره واحدا، وإن كانت رسالة رسله واحدة تتمحور حول الله ونوره، وإن كان قلبك مرآة، ترى كم إلها وكم نورا وكم رسالة سيعكسها قلبك؟ ومن خلال هذا السؤال نشرح للأطفال بأنه رغم أن قصاصات الورق جعلت منهم مجموعات مختلفة عن بعضها البعض ولكن بما أن النور الذي يعكس في مرآة قلب كل واحد فيهم هو ذات النور الذي يعكس في مرآة الأطفال الآخرين في قارات العالم، إذن فهم في الواقع متحدين رغم اختلافاتهم الظاهرية في الدين واللغة والإنتماء القبلي والقومية واللون والتي ماهي إلا مجرد كومة من قصاصات ورق لا تعكس هويتهم الحقيقة . فهويتهم الحقيقية تكمن في قلوبهم حيث أنها مرآة تعكس نور الله، والله واحد، ونوره واحد، ورسالاته واحدة تتحدث عن الله وعن نوره. ونشرح للأطفال بأننا جميعنا رغم اختلافاتنا الظاهرية إلا أننا متحدون في كوننا مرايا نعكس وحدانية الله . ونختم هذه الحلقة الدراسية بقراءة مناجاة حضرة عبدالبهاء.

إلهي إلهي انّي أغبّر جبيني وأعفّر وجهي بتراب الذّلّ والانكسار الى ملكوت الاسرار وادعوك بقلب خاضع خاشع مبتهل متضرّع مجترح منتزع الى عتبة قدسك في عالم الانوار ان تخرق حجبات الكثرات حتّى يتجلّى جمال الوحدة الأصليّة في القلوب بآيات بيّنات ربّ اجعل احبّائك امواج بحر احديّتك ونسائم رياض فردانيّتك ونجوم سماء الالفة والودادِ ولئالئ بحور المحبّة والرّشادِ حتّى يشربوا من معين واحد ويستنشقوا من هواء واحدٍ ويتنوّروا بشعاع واحد ويتوجّهوا بكلّيّتهم الى عالم التّجريد ومركز التّوحيد انّك انت المقتدر العزيز الكريم المتعالي المجيد.

مجموعة مناجاة لحضرة عبدالبهاء - رقم (٤٤) - ص ٤٤

الحلقة الدراسية الثامنة عشر: أيام الهاء

واجعلوا الايّام الزّآئدة عن الشّهور قبل شهر الصّيام انّا جعلناها مظاهر الهآء بين اللّيالي والايّام. لذا ما تحدّدت بحدود السّنة والشّهور ينبغي لاهل البهاء ان يطعموا فيها انفسهم وذوي القربى ثمّ الفقرآء والمساكين ويهلّلنّ ويكبّرنّ ويسبّحنّ ويمجّدنّ ربّهم بالفرح والانبساط.

كتاب الأقدس، آية 16

يتفضل حضرة بهاءالله في آية كتاب الأقدس **"ينبغي لاهل البهاء ان... يهلّلنّ ويكبّرنّ ويسبّحنّ ويمجّدنّ ربّهم بالفرح والانبساط"**. فالحديث هنا عن مظاهر الفرح والانبساط التي يجب أن تصاحب احتفالنا بأيام الهاء. فأيام الهاء هي أيام الكرم والعطاء بقلوب تملؤها الفرح والسرور. السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف يمكننا كوالدين تعريف هذه الأيام المباركة إلى طفلنا بالحيثية التي وصفها حضرة بهاءالله. فإن تعرّف الطفل في بدايات نشأته العمرية على جمالية أيام الهاء، انغرست في أعماق هويته سرورا أبديا ستُشكل وجوديته الإنسانية في جميع مراحله العمرية.

يسعد الأطفال بمجئ العيد. لنكون أكثر دقة، تغمر الأطفال من سن الثالثة أو الرابعة مشاعر الفرح والسعادة عندما يعلمون باقتراب موعد العيد. ترى من أين تنبع هذه السعادة؟ لماذا يشعر الطفل بأن أيام العيد هي أيام مختلفة عن أيامه العادية؟ جميعنا يحتفظ في ذاكرته تلك السعادة الجياشة التي عشناها في طفولتنا ونحن نحتفل بالعيد. ترى هل كنا ننتظر العيد بذلك الشغف والحب التي ننتظرها الآن ونحن بالغون إن لم نذق حلاوتها ونحن اطفالٌ؟ ومن الذي غرس سعادة العيد وجماليتها وحلاوتها في كياننا؟

يتعرف الطفل أول ما يتعرف على سعادة العيد من والديه وأهله ثم من المجتمع الذي ينتمي إليه. رغم أن الطفل الذي عمره سنة واحدة لا يدرك لماذا ألبسته أمه ثيابا جديدة، ولا يدرك لماذا يضحك الجميع من حوله، ولا يدرك لماذا استلم هدية جديدة في هذا اليوم، ولا يدرك لماذا يتذوق مأكولات ما تذوقها من قبل، فهو لا يدرك لماذا يختلف اليوم عن غيره من أيام السنة التي عاشها، وبالرغم من أنه لا يدرك هذا كله في السنة الأولى والثانية من عمره، إلا أنه سينتظر العيد بسعادة وشغف وهو في الثالثة من عمره. وكلما كبر الطفل كبرت معه مشاعر سعادته.

تعتبر الأعياد من إحدى الأيقونات الأساسية التي تمتلكها جميع الثقافات والأديان والشعوب، فهي وإن اختلفت في أسمائها اتحدت في هويتها كمظهر من مظاهر الفرح والسعادة. ولكن تنفرد الديانة البهائية في إحتفالها بأيام الهاء كجزء لا يتجزأ من التقويم البهائي ولذا يجب على الوالدين أن يساعدا طفلهما كي يتعرف في طفولته على حلاوة هذه الأيام المباركة وعلى جمالية الإحتفال بها. تختلف مظاهر الإحتفال بأيام الهاء من مجتمع إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، ولكن أغلبها ترتكز على اتباع ما تفضل به حضرة بهاءالله " **ينبغي لاهل البهاء ان يطعموا فيها انفسهم وذوي القربى ثمّ الفقرآء والمساكين**". فتُقام العزائم ويُوزع الطعام وتقدم الخيرات والمبرات لوجه الله تعالى.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، كيف يمكن للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والثانية عشر من أن تنغرس في ذاكرة طفولتهم حلاوة وجمالية هذه الأيام المباركة؟ مثلما هو الحال في العيد، يحتاج الطفل في أيام الهاء إلى أن يشعر بأن هذه المناسبة تعترف بوجوديته وتمنحه حيزا مركزيا في محور الإحتفال. يحتاج الطفل إلى أن يحتفل بأيام الهاء مع أهله وأقرانه، مع والديه وإخوته وأصدقائه حتى تُحفر في وجوديته مشاعر السعادة التي سيتذكرها في جميع سنين عمره.

فإن أخذنا على سبيل المثال طفلا في السادسة من عمره، كيف نستطيع أن نشعره بسعادة متواصلة لأربعة أو خمسة أيام متتالية من الصباح إلى المساء؟ أو لا يشعر الأطفال بالسعادة منذ اليوم الأول في صباح العيد؟ و أو لا يبقى الأطفال سعداء في كل ساعة من أيام العيد ؟ و أو لا ينام الأطفال في ليالي العيد في ترقب ولهفة لما يحمله اليوم التالي من مباهج العيد السعيد لهم؟ يجب أن يشعر أطفالنا " **بالفرح والانبساط**" في أيام الهاء.

لم يتفضل حضرة بهاءالله أن أيام الهاء هي للكبار فقط دون الأطفال، فللأطفال أيضا نصيب من الفرح والانبساط في هذه الأيام المباركة. يستطيع كل والدين اختيار المنهجية التي تتناسب وظروفهما في الإحتفال بأيام الهاء مع أطفالهما مع الأخذ بعين الإعتبار أن الطفل يحتاج إلى أن يشعر بمحوريته في هذا الإحتفال.

فعلى سبيل المثال، عندما يصحو في كل صباح من أيام الهاء يستطيع الوالدان أن يُقدما له هدية بسيطة ويقولان له: أيام هاء سعيدة. هكذا سيفرح الطفل بالهدية رغم بساطتها وسينام ليلته وكله شوق وترقب للهدية التي سيستلمها في اليوم الثاني والثالث والرابع لأيام الهاء. ما سيُحفر في ذاكرة الطفل عندما يكبر هي إحساسه بالسعادة الجارفة في أيام الهاء ، في الصباح وفي المساء، وستترسخ في كينونته مشاعر الفرح والانبساط التي تفضل به حضرة بهاءالله في كتاب الأقدس.

يستطيع الوالدان أيضا أن يُعمقا مفاهيم الكرم والعطاء في وجودية طفلهما في أيام الهاء من خلال تحضير هدايا بسيطة جدا لأقرانه وأصدقائه أو زملائه في الصف وحث طفلهما على إعطاء هذه الهدايا للأطفال الآخرين. يستطيع الوالدان إعطاء هذه الهدايا في كل يوم من أيام الهاء ليدخلا من جهة السعادة إلى قلوب أصدقاء طفلهما وكذلك ليجد طفلهما من يشاركه سعادة الإحتفال بأيام

الهاء. كما إن السعادة التي سيشعر بها الأطفال عند استلامهم لهذه الهدايا ستغرس في كيان طفلهما مفاهيم العطاء التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالفرح والسرور.

وترتبط أيام الهاء ارتباطا وثيقا بمظاهر كرم الضيافة وسخاء العطاء، إذ يتفضل حضرة بهاءالله **" ينبغي لاهل البهاء ان يطعموا فيها انفسهم وذوي القربى ثمّ الفقرآء والمساكين"**. فإن أردنا أن نطبّق هذه الآية الكريمة في حيثية تتوافق وعمر طفل في السادسة من عمره مثلا، لتحتم علينا أن نرسم برنامجا خاصا به تنعكس فيه مظاهر كرم الضيافة والعطاء. فيستطيع الوالدان أن يحضّرا لطفلهما طعامه المفضل أو يأخذانه إلى مطعم من المطاعم ويقولان له : نحن نحتفل معك بأيام الهاء. ويستطيعان أيضا أن يحضّرا بعض أنواع الحلويات ليشاركها مع أصدقائه وزملائه في الصف. كما يستطيع الوالدان أن يعزما أصدقاء طفلهما في البيت أو في أي مكان يجدانها تتناسب وظروفهما الحياتية، ويقولان لطفلهما أنت تحتفل بأيام الهاء وهؤلاء ضيوفك الكرام.

ترتكز هذه الحلقة الدراسية على تعميق مفهوم أيام الهاء في ذهنية الأطفال من أنها أيام بهجة وسرور وكرم وعطاء. تختلف كل أسرة وكل مجتمع في كيفية احتفالها بأيام الهاء، لذا يسهل على معلموا دروس الأطفال اختيار المنهجية التي تتناسب مع البيئة التي يتواجدون فيها. كما ترتكز هذه الحلقة الدراسية أيضا على مساعدة الأطفال في التخطيط لنحوية احتفالهم بهذه الأيام المباركة مع أهلهم وأصدقائهم. [80]

تبدأ الحلقة الدراسية بمساعدة الأطفال على تلاوة و حفظ الفقرة الأولى من لوح الكرمل [81]

حبذا هذا اليوم الذي فيه تضوعت نفحات الرحمن في الإمكان. حبذا هذا اليوم المبارك الذي لا تعادله القرون والأعصار. حبذا هذا اليوم إذ توجه وجه القدم إلى مقامه إذاً نادت الأشياء وعن ورائه الملأ الأعلى يا كرمل انزلي بما أقبل إليك وجه الله مالك ملكوت الأسماء وفاطر السماء

ونشرح للأطفال عن معنى حبذا بأنها كلمة تدل في تكوينها على معاني الحب. وأيام الهاء هي هدية حب حضرة بهاءالله للبشرية. ثم نسأل كل طفل: ما هو إحساسك عندما يقول لك صديقك بأنه يحبك؟ وقد تختلف أجوبة الأطفال في ظاهرها ولكن يجب علينا أن نساعدهم ليدركوا بأن احساس الحب هي ما تمتلأ بها قلوبهم عندما يسمعون صوت الحب تصل إلى آذانهم. ثم نسألهم مرة أخرى، وكيف تشعر إن قال لك صديقك بأنه يحبك وقدّم لك هدية أيضا؟ هل تدل هديته على أنه يحبك؟ وهنا سيجيب الأطفال حتما بالإيجاب.

[80] https://www.bahaidentity.com/ayyamha.html
[81] https://youtu.be/4TxXvi3KSMM

ونبدأ من جديد بتلاوة وحفظ الفقرة الأولى من لوح الكرمل مع التركيز على شرح معاني الكلمات بحيثية تعكس عمق حب حضرة بهاءالله لهم. فعلى سبيل المثال نستطيع أن نحضر عطرا ذو رائحة حسنة ويستحسن استخدام ماء الورد ونحضر أيضا قطعة من الورق وكبريتا.

ونقوم بالنشاط التالي، نحتاج إلى علبة فولاذية أو وعاء فخاري حتى نحافظ على سلامة الأطفال. نأخذ ورقة بيضاء ونرسم عليها الكرة الأرضية ثم نضعها في الوعاء الفخاري ونشعل بها النار إلى أن تحترق تماما وتتحول إلى رماد. ثم نسأل الأطفال عن احساسهم عندما رأوا بأن الكرة الأرضية التي يعيشون عليها تحترق وتتحول إلى رماد أسود؟ هنا يجب أن نساعد الأطفال في وصف مشاعرهم من خلال فعل الدمار الذي حدث لكوكبهم وتغيير وجودية كوكبهم من ورقة ناصعة البياض إلى رماد أسود تتفتت بين أصابعهم.

ثم نسألهم عن الرائحة التي وصلت إلى مشامهم عندما أحرقنا الورقة- الكرة الأرضية. وبطبيعة الحال سيجيب الأطفال بأنها كانت رائحة الدخان، ونسأل كل طفل عن احساسه وهو يشم رائحة الدخان. قد تختلف إجابات الأطفال على هذا السؤال، رغم أن الإجابة الشائعة هي إحساسهم بأنها رائحة كريهة وبالتالي يصفون شعورهم بالتنفر والتقزز.

ثم نحضر العطر أو ماء الورد ونرش بعضا من القطرات على أيديهم وكذلك نأخذ ورقة بيضاء أخرى ونرسم عليها الكرة الأرضية ونرش عليها أيضا بعضا من العطر. ثم نطلب من كل طفل بأن يشم الورقة البيضاء أولا ثم يديه ثانيا، ونسأله: مارأيك في هذه الرائحة؟ كيف تشعر في قلبك؟ هل تشعر بالسعادة أم بالنفور؟ من المهم جدا أن نمنح الأطفال ما يحتاجونه من حيز زماني حتى يصفوا إحساسهم برائحة العطر حتى تترسخ نتائج هذه التجربة في أذهانهم. ثم نسأل كل طفل مرة أخرى: ما رأيك، أيهما أدخل السعادة إلى قلبك رائحة الدخان أم رائحة العطر؟ ونشرح للأطفال بأن رائحة العطر هذه تشبه **" نفحات الرحمن في الإمكان"** وهي عطر الحب التي نثرها حضرة بهاءالله علينا وعلى الكرة الأرضية.

ثم نقول لكل طفل: أنت أجبتني بأنك تشعر بالسعادة إن قال لك صديقك بأنه يحبك وتشعر أيضا بالسعادة إن قدم لك هدية لأنك تحس بأن هذه الهدية هي انعكاس لحبه لك ، هل هذا صحيح؟ وسيهز الطفل رأسه إيجابا. وهنا نسأله: ولكن ماذا ستفعل أنت بالحب الذي تشعره في قلبك اتجاه (س) من الأصدقاء؟ وهنا يجب أن نساعد الطفل كي يدرك بأن عليه أيضا منح الآخرين حبه اللفظي والعملي.

ثم نقول للأطفال، هذا الحديث عن الحب وعن العطاء هي حديثنا واحتفالنا بأيام الهاء. فحضرة بهاءالله منحنا حبه ووهبنا كل هذه النعم التي تحيط بنا من كل جهة، وإحدى مظاهر هذا الحب وهذه النعم من حضرة بهاءالله هي تخصيص هذه الأيام المباركة التي سمّاها بأيام الهاء لنعكس الحب الإلهي في أنفسنا وفي الآخرين. ونسرد عليهم هذه الحكاية عن حضرة عبدالبهاء وعمق حبه للآخرين.

ثم نسرد عليهم هذه الحكاية عن حضرة عبدالبهاء

بقي حضرة حضرة عبدالبهاء يعلل رفضه امتلاك أكثر من سترة واحدة ، بقوله:" لماذا أمتلك أكثر من سترة، بينما لا يملك غيري حتى واحدة". ذات يوم ، اقترب موعد زيارة حاكم مدينة عكاء لبيت حضرة عبدالبهاء ، فاعتقدت حرم حضرته ـ منيرة خانم ـ أن سترته قديمة و لا تتناسب مع أهمية الزيارة و قد حان وقت تغييرها . و كانت تتمنى دائماً لو امتلك أخرى جديدة ، لكنه لم يكن يأبه لما يرتديه طالما أنه نظيف. ففكرت الزوجة ماذا تفعل. أخيراً قررت الطلب من الخياط عمل سترة جديدة لحضرته بدون علمه.

وفي صباح يوم زيارة الحاكم، وضعت منيرة خانم السترة الجديدة مكان القديمة. معتقدة أنه لن ينتبه للفرق بينهما و سيرتديها بسبب كثرة مشاغله و ضيق وقته. خاصة و السترة الجديدة جميلة و مرتبة .و حالما وضع حضرته السترة الجديدة عليه شعر بشيء غير عادي ، وانتبه للتغيير، فبدأ يبحث عن سترته القديمة في أنحاء البيت، ولمّا لم يجدها راح ينادي و يقول: " أين سترتي..أين سترتي..لقد نسي أحدهم سترته هنا". وبفشل خطتها، تدخلت الزوجة لتوضيح الأمر لحضرته. فتفضل قائلاً: " هل تعتقدين أنني أنفق مبلغاً كبيراً كهذا على سترة واحدة..بثمنها أستطيع شراء خمسة من النوع المتوسط، ولكن إن كنتِ تعتقدين أنني أحتاج إلى واحدة جديدة. فأرجعي هذه إلى الخياط، واطلبي منه عمل خمس بدلاً منها . عندها سيرتدي معي أربعة آخرون ملابس جديدة". كان يؤثر غيره على نفسه.

ثياب بسيطة

كان حضرة عبد البهاء يفضّل اقتناء الثّياب البسيطة رخيصة الثّمن،و عندما كانت تتوفّر لديه ملابس إضافية كان يهبها دوماً للآخرين. و ذات يوم أراد حضرته أن يستضيف حاكم عكاء، و رأت حرم المبارك بأنّ معطفه لم يكن لائقاً لهذه المناسبة،فذهبت قبل الموعد بوقت كافٍ إلى الخيّاط و طلبت منه إعداد معطفٍ فاخرٍ لحضرة عبد البهاء و ظنّت أنّه حتماً لن يلاحظ بأنّ معطفه القديم قد استبدل بآخر:فقد انحصرت رغبته في أن يكون في غاية النظافة فقط.

و عندما جاء يوم زيارة الحاكم،و ضعت المعطف الجديد لحضرة عبد البهاء،إلا أنّ حضرته قد لاحظ ذلك وأخذ يبحث عن معطفه القديم. سأل عنه موضحًا بأن المعطف الموجود لا يمكن أن يكون معطفه. حاولت حرم المبارك أن تشرح له أنه نظراً لأهميّة المناسبة فقد اشترت له معطفًا جديدًا، إلاّ أن حضرته لم يتقبّل ذلك، وأخبرها أنّه بثمن هذا المعطف يمكنهما شراء خمسة معاطف بسيطة كالّذي كان يرتديه عادة، وليس هناك من سبب يستدعي إنفاق مثل هذا المبلغ الكبيرلشراء معطف له.

و إذا كان بحاجةٍ لمعطفٍ جديدٍ فيمكنه إرجاع المعطف غالي الثّمن إلى الخيّاط و طلب خمسة معاطف عاديّة بنفس الثّمن. «**عندها كما ترين لن يكون لديّ معطف جديد فقط بل أربعة معاطف أخرى لأعطيها للآخرين!**»

السيدة منيرة خانم

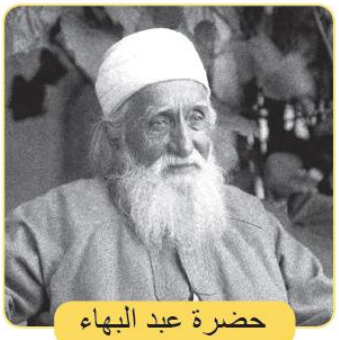

حضرة عبد البهاء

بعد سرد هذه الحكاية على الأطفال، نسأل كل طفل عن الطريقة التي يرغب فيها بالإحتفال بأيام الهاء، ونذكره بأن أيام الهاء هي أيام الحب والعطاء. وأن الفرح والسرور هي النتيجة المباشرة التي سيشاهد آثارها جلية واضحة في نفسه وفي نفوس كل أولئك الذين شاركهم هذا الحب وهذا العطاء. ثم نذكرهم بالنشاط السابق عن حرق الكرة الأرضية وعن نثر العطر عليها ونقول لهم: السلام والمحبة والإتحاد هي هدية حضرة بهاءالله للكرة الأرضية التي تحترق بنار التعصب والكراهية. وأيام الهاء هي أيام السلام والمحبة والإتحاد ، هذه هدية حضرة بهاءالله لنا، ولأن قلوبنا مرآة تعكس حضرة بهاءالله، لذا فالسلام والمحبة والإتحاد هي أيضا هديتنا للآخرين. أيام الهاء هي أيام السعادة والفرح والسرور.

ثم نسرد عليهم هذه الحكاية عن حضرة عبدالبهاء

كان حضرة عبدالبهاء يريد من الجميع أن يكونوا سعداء ، ليس لأن عليهم أن يعيشوا حياة روحانية فحسب بل لأنهم وهم سعداء يمكنهم أن يُدخلوا السعادة إلى قلوب الآخرين . و لذلك أخبر إحدى بناته ؛ وهي تغادر لمرافقة عمتها في إحدى سفراتها ؛ بأن عليها أن تكون رفيقة تشع من وجهها البهجة و السرور. كان حضرته يحب الضحك كثيراً ، لأنه غالباً ما كان الضحك مصدر عزائه . لاحظه أحد الأحباء وهو يضحك من أعماق قلبه كيف كان يُمسك بطرف قفطانه بيده و يضمّه إلى جسمه من نشوة فرحه و سروره كما أن أقل نادرة (نكتة) كانت تحدث كان يبتسم لها. وفي إحدى المناسبات بدا على وجهه الضحك و هو يفكر بإحدى النوادر (النكت) ، فرجاه الأحباء يسردها لهم ؛ فأجابهم : لا ، لا أقدر، فكلما هممت في سردها أغرق في الضحك، ولذلك لا أقدر أن أسردها لكم.

في قسم النشاط اليدوي، نساعد الأطفال على صنع (پيناتا)، وهي من التراث المكسيكي، وهي عبارة عن بالون يصنع بطريقة جميلة جدا ثم يُحدث تجويف في أعلاه ويملأ بالشكولاته والحلويات ويعلق في السقف أو مكان عالٍ ثم يقلب رأسا على عقب حتى يتناثر كل الحلويات منه على الأطفال والحاضرين.[82]

وأيضا نطلب من كل طفل بأن يرسم بطاقة يهنئ بها أحد أصدقائه بأيام الهاء. ونساعدهم أيضا الجدران بها.[83]بصنع بعضا من الزينات التي يستطيعون أخذها معهم للبيت وتزيين

وحيث أن أيام الهاء هي أيام الحب والعطاء، يستطيع الوالدان مساعدة طفلهم على إدراك جمالية هذه الأيام من خلال تقديم هدية واحدة له في كل يوم من أيام الهاء. فمثلا عندما يصحو الطفل في الصباح، يجد هدية وإن كانت بسيطة جدا ورمزية تحت مخدته. وكذلك يستطيع الوالدان تربية طفلهما على ملكة الكرم والعطاء، بتشجيعه على تقديم هدايا رمزية لزملائه في الروضة أو في المدرسة أو لأطفال الجيران.

[82] https://youtu.be/44JYARhkFe8
[83] https://www.bahaidentity.com/ayyamehaactivities.html

من أحد الأنشطة التي يستطيع الأطفال القيام بها في هذه الحلقة الدراسية المختصة بأيام الهاء هي تعليمهم كيفية تهيئة نوع بسيط من أنواع الحلويات ثم اعطائهم الوصفة حتى يستطيع الوالدان مساعدتهم في البيت لتهيئتها وتوزيعها على أطفال الجيران وزملائهم في الروضة وفي المدرسة وعلى أصدقائهم وأصحابهم.

وفي النهاية من المستحسن أن يشعر الأطفال بجمالية أيام الهاء من خلال أغنية يتعلمونها ليدندنوا كلماتها وهم مشغولون باللعب مع أصدقائهم ووالديهم. على سبيل المثال، هذه أغنية كلماتها بسيطة ألفتها من أجل تعليمها للأطفال في منطقتي[84]

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام البهاء

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام الهناء

نحن أهل البهاء

نحتفل بأيام الهاء

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام البهاء

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام الهناء

أيام الفرح والعطاء

هديتنا من السماء

أيام الهاء هاء هاء هاء

[84] https://youtu.be/v7GSfY56uQI

أيام البهاء

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام الهناء

نرقص ونشدو في الفلا

ونقدم الهدايا

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام البهاء

أيام الهاء هاء هاء هاء

أيام الهناء

و هذه أغنية أخرى ألفتها من أجل تعليمها للأطفال تتحدث عن أيام الهاء [85]

أيام الهاء أيام النور
أيام الهاء اشراق هذا الظهور
أيام الهاء جنات من الزهور
أيام الهاء أيام الهاء

أيام الهاء موعدنا مع السعادة
أيام الهاء فرحتنا كالعادة
أيام الهاء عساكم من عوادة
أيام الهاء أيام الهاء

نحن... نعكس كرم الرب
نحن... نملأ الكون بالحب
نحن... نغني فرحا من القلب
هذا كلٌّ من فضلك ربي
أيام الهاء أيام الهاء

[85] https://youtu.be/0bC2QwHUZJI

الحلقة الدراسية التاسعة عشر: النيروز

يتمحور برنامج هذه الحلقة الدراسية حول عيد النيروز. وبما أن النيروز عيد الربيع، فإن من إحدى مظاهر الإحتفال به مع الأطفال هي إحضار باقة من الورد ووضعها في مكان مرئي حتى يشاهده الأطفال فور حضورهم إلى الغرفة التي تنعقد فيها حلقتهم الدراسية. من المهم أيضا أن نهنئ كل طفل فور وروده بالعيد ونقول له: أهلا وسهلا، عيد نيروز مبارك. ثم نلفت نظره إلى باقة الورد ونقول له: انظر، ما أجمل هذا الورد! هذا ورد العيد. فيشعر الطفل منذ الوهلة الأولى بذبذبات السعادة تخلج في نفسه ويعلم في قرارة نفسه بأن هذه الحلقة الدراسية تختلف عن سابقاتها، وبأنه سيحتفل بعيد النيروز مع أصدقائه في يومه هذا.[86]

تندرج مواضيع هذه الحلقة الدراسية في اتجاهين، احداهما الشرح العلمي للتغييرات التي تحدثها النيروز أو عيد الربيع في الطبيعة، والأخرى النيروز في الديانة البهائية. وتدمج هاتين الإتجاهين بحيثية تضمن للأطفال التعرف على النيروز في حقيقتيه: المادية والروحانية.

عندما يجلس الأطفال وقبل البدء بتلاوة الدعاء والمناجاة، نقول لهم: كان حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء في أيام الأعياد، عيد النيروز وعيد الرضوان، يستقبلان المهنئين بماء الورد. فكانا يرشان بيديهما المباركتين ماء الورد في أيدي الحاضرين. ثم نحضر زجاجة بها ماء الورد، ونطلب من الأطفال بسط كفّهم لنرش فيها ماء الورد. ونقول لكل واحد منهم، شم الرائحة العطرة الزكية، نحن الآن نحتفل بالعيد وكأننا مع حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء. من خلال تكرار هذا النشاط مع الأطفال سنينا متتالية عند احتفالهم بعيدي النيروز والرضوان، ستترسخ في مخيلتهم مظاهر سعادتهم بجمالية العيد مع إحساس عميق بالبهجة لإحتفالهم بهذا العيد وبكل عيد و وكأنهم ممتثلون بين يدي حضرة عبدالبهاء وحضرة بهاءالله. من الجدير بالذكر، أن الوالدين أيضا يمكنهما أن يرشا يوم العيد قطرات من ماء الورد علي يدي طفلهما ويقولان له: هكذا كان يحتفل حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء. ثم يُسأل الأطفال إن كانوا يعلمون كيف تُجهز ماء الورد، ثم يشرح لهم عن طريقة تحضير ماء الورد.

بعد هذه المقدمة عن ماء الورد ومظاهر إحتفال حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء بالعيد، يتعلم الأطفال هذه المناجاة التي تعكس حقيقة كونهم نبتة مباركة في حديقة حضرة عبدالبهاء

هُوَ الْمَقْصُودُ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا إِلَهِي هَذا قَضِيبٌ نَسِيبٌ نَصَبْتَهُ فِي رِيَاضِ مَحبَّتِكَ وَرَبَّيْتَهُ بِأَيَادِي رُبُوبِيَّتِكَ وَسَقَيْتَهُ مِنْ عَيْنِ التَّسْنِيمِ فِي حَدَائِقِ أَحَدِيَّتِكَ وَأَنْزَلْتَ عَلَيْهِ مِنْ سَحَابِ رَحْمَتِكَ أَمْطَارَ مَوْهِبَتِكَ حَتَّى نَشَأَ وَنَمَا فِي ظِلِّ أَلْطَافِ مَشْرِقِ أَلوهِيَّتِكَ وَأَوْرَقَ وَأَزْهَرَ وَأَثْمَرَ بِبَدِيعِ جُودِكَ وإِحْسَانِكَ وَتَمَائَلَ بِنَسَائِمِ مَهَبِّ عِنَايَتِكَ أَيْ رَبِّ اجْعَلْهُ خَضِرًا

[86] https://www.bahaidentity.com/nawruz.html

نَضِرًا رَطِبًا مِن تَرَشُّحاتِ غَمَامِ رحمَتِكَ الخاصَّةِ وَمَوْهِبَتِكَ الَّتِي اخْتَصَصْتَ بها هَياكِلَ التَّقْدِيسِ فِي ذُرّ الْبَقَاءِ وَجَواهِرِ التَّوْحِيدِ فِي مَعْرِضِ اللِّقاءِ أيْ رَبِّ أيّدْهُ بتَأْييداتِ مَلَكُوتِ غَيْبِكَ وَانْصُرْهُ بجُنودٍ لا تَرَاهُ أعيُنُ بَرِيَّتِكَ وَاجْعَلْ لَهُ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ وَأَطْلِقْ لِسَانَهُ بذِكْرِكَ وَاشْرَحْ فُؤادَهُ بثَنائِكَ وَنَوّرْ وَجْهَهُ فِي مَلَكُوتِكَ وَيَسِّرْ لَهُ أمْرَهُ فِي جَبَروتِكَ وَوَفِّقْهُ عَلَى خِدْمَةِ أمْرِكَ إنَّكَ أنْتَ المُقْتَدِرُ الْعَزِيزُ الْقَدِيرُ ع ع

ويخاطب كل طفل على حدة ويقال له: أنت مميز جدا، أنت نبتة في حديقة حضرة عبدالبهاء، أنت وردة جميلة عطرة. ثم نسألهم إلى ماذا يحتاج الورد كي ينمو؟ وسيجيب الأطفال إلى المطر والشمس. فنسألهم مرة أخرى: بما أنكم ورود في حديقة حضرة عبدالبهاء، ما شمسكم وما مطركم حتى تنموا مثل هذه الزهور في الطبيعة؟ قد يجيب بعض الأطفال كالتالي: يجب أن نخرج لفترات زمنية طويلة من البيت ونقف تحت الشمس، وعندما يهطل المطر يجب أن نخرج بلا مظلة حتى نتبلل وننمو كالورود، وإذا لم يهطل المطر يجب أن نشرب الماء كثيرا مثلما نسقي الزهور حتى ننمو مثلها ولا نجف! وبعد الإستماع إلى جميع وجهات نظرهم وآرائهم نسألهم: هل تذكرون ماذا يحدث لقلوبكم عندما تتلون الدعاء والمناجاة؟ وبما أنهم قد تعلموا عن أثر الدعاء والمناجاة في الحلقات الدراسية السابقة فسيكون الجواب كالتالي: ستمتلأ قلوبنا بالنور.

وهنا نخبرهم بأن الدعاء والمناجاة هي بمثابة الشمس والمطر، فعندما يتلون المناجاة، ستنير قلوبهم، وسيؤدي هذا إلى أن ينموا ليصبحوا وردا جميلة في حديقة حضرة عبدالبهاء. ثم نلفت نظرهم مرة أخرى إلى باقة الورد الموجودة أمامهم ونأخذ منها وردة واحدة ونطلب من كل طفل الحضور إلينا كي يشمها ونقول له: انظر ما أجمل هذه الوردة وما أطيب رائحتها، أنت تشبه هذه الوردة، فأنت وردة في حديقة حضرة عبدالبهاء. هذا التمرين سيرسخ في الأطفال إحساسهم بمقامهم الروحاني كورود جميلة لطيفة وأيضا سيرسخ فيهم إحساسهم بحب حضرة عبدالبهاء الأبدي لهم وبانتمائهم في هويتهم إلى حديقته المباركة.

بعد هذا النشاط يشرح للأطفال عن مظاهر التغيير التي تحدث في الطبيعة في 21 مارس وذلك من خلال شرحنا لحركة الكرة الأرضية حول محورها من جهة وحول الشمس من جهة أخرى. يستحسن في هذا النشاط استخدام نموذج للكرة الأرضية ونموذج آخر للشمس حتى يسهل تمثيل حركتي الدوران لهم بطريقة ملموسة تسهل عليهم استيعاب هذه النظرية العلمية.

في النشاط اليدوي نطلب من كل طفل بأن يتخيل نفسه وردة جميلة ويصنع من المواد المتوفرة أمامه نموذجا عن نفسه كوردة في حديقة حضرة عبدالبهاء. يستحسن في هذا النشاط استخدام الشكولاته والحلويات لتزيين الورد، لأن الطفل سيشعر من خلال استخدامه للسكريات في تزيين نموذجه عن نفسه بسعادة تعكس في طياتها تلك السعادة التي نريده أن يشعرها لكونه وردة في حديقة حضرة عبدالبهاء.[87]

[87] https://www.bahaidentity.com/nawruzactivities.html

بعد الإنتهاء من هذا النشاط، نخبر الأطفال عن حضرة عبدالبهاء ونيروز 1909 بالنحوية التالية: نحضر مجموعة من صور جبل الكرمل ونقول للأطفال، في عيد النيروز عام 1909 كان حضرة عبدالبهاء حاضرا في جبل الكرمل، ثم نريهم صورة المقام الأعلى، ونسألهم: هل تعرفون بيت من هذا؟ قد يعرف الأطفال الجواب، وقد لا يعرفون، فنخبرهم: هذا بيت حضرة الباب. هل تعرفون ماذا حدث في نيروز 1909 عندما كان يحتفل حضرة عبدالبهاء على جبل الكرمل؟ ثم نخبرهم بسعادة شديدة ، في هذا النيروز وصل حضرة الباب إلى بيته بعد أن كان بعيدا عنه لستين سنة. ثم نريهم صورة ضريح حضرة الباب (المقام الأعلى) ونقول لهم، انظروا ما أجمل بيت حضرة الباب! كان حضرة عبدالبهاء سعيدا جدا في عيد النيروز ونحن أيضا يجب نشعر بسعادة بالغة عندما نحتفل بالنيروز.

ثم نطلب منهم الجلوس على الأرض وبأن يطأطؤوا رؤوسهم وكأنهم بذور نبتة في الأرض. ثم نتلو على مسامعهم المناجاة التي قرأناها معا سابقا ونطلب منهم أن يرفعوا رؤوسهم رويدا رويدا عن الأرض ومن ثم يرفعوا أجسادهم شيئا فشيئا إلى أن يقفوا على أرجلهم ومن ثم يرفعوا أياديهم إلى أعلى في خطوات متلاحقة منظمة تعكس مراحل نمو البذر إلى أن يصبح وردة جميلة متفتحة.

ثم يطلب من كل طفل بأن يصنع بطاقتي تهنئة يهدي إحداهما لأحد أصدقائه في الحلقة الدراسية والأخرى يحتفظ بها ليهديها لأحد أصدقائه في الروضة مثلا. تبادل بطاقات التهنئة بين الأطفال في هذه الجلسة الدراسية تعمق من أواصر صداقتهم مع بعضهم البعض بالإضافة إلى أنها تعلمهم بأهمية تهنئة الآخرين بالعيد.

ثم نذكر لهم قصة حضرة عبدالبهاء في نيروز 1913 في باريس، حيث أنه ذكر للحاضرين عن مظاهر الإحتفال بالنيروز في ايران، وكيف أن السعادة تعم البلاد، ويلبس الجميع أحلى ملابسهم، ويهنئون بعضهم البعض، ويتسامح المتشاجرون والمتخاصمون. ثم نسألهم، لماذا يجب أن نسامح الآخرين في العيد، ولماذا يجب أن لا يملأ الغضب قلوبنا؟ ونترك للأطفال فرصة كافية للإبداء بآرائهم ووجهات نظرهم في هذا الموضوع. ثم نخبرهم، يجب أن نشعر بالسعادة في العيد، ماذا يحدث عندما يملأ الغضب قلبنا، هل يكون القلب منيرا أم مظلما؟ هل يمكننا أن نشعر بالسعادة إذا امتلأ قلبنا بالظلام؟ إذا نحن نسامح الآخرين حتى يدخل النور إلى قلبنا فنشعر بسعادة العيد.

في القسم المخصص للضيافة في هذه الجلسة، نحضرة قطع الشكولاتة الصلبة والسائلة وبسكويتات دائرية الشكل، ونخبر كل طفل، هذا البسكوت الدائري الشكل هي وجهك، ثم نطلب من الأطفال تزيين البسكويتات بحيث تعكس وجها مبتسما وسعيدا، وبعد أن تكتمل الوجوه السعيدة يأكل كل طفل البسكويت المزين بالشكولاته. في نهاية هذه الحلقة الدراسية، يقدم لكل طفل وردة من باقة الورد ونقول له: أتمنى لك عيدا سعيدا، تذكر أنت وردة في حديقة حضرة عبدالبهاء مثل هذه الوردة الجميلة.

وفي النهاية من المستحسن أن يشعر الأطفال بجمالية أيام النيروز من خلال أغنية يتعلمونها ليدند نوا كلماتها وهم مشغولون باللعب مع أصدقائهم ووالديهم. على سبيل المثال، هذه أغنية كلماتها بسيطة، ألفتها للأطفال في منطقتي.[88]

النوروزُ عيدُنا * عيدٌ بعيدين يا فرحتُنا**
النوروزُ بَهجتُنا * والكونُ يُشاركنا**
مرحا مرحا يا أهلَ البهاء * عيدُنا بعيدين يا للهناء**
طاعتُنا لك يا بهاء * صيامٌ وحنينٌ باللقاء**
مرحا مرحا يا أهلَ البهاء * عيدُنا بعيدين يا للهناء**
مولانا منك القبول رجاء * مولانا منك الرضاء دعاء**
طاعتنا لك يا بهاء * صيام وحنين باللقاء**
مرحا مرحا يا أهلَ البهاء * عيدُنا بعيدين يا للهناء**
النوروزُ عيدُنا * عيدٌ بعيدين يا فرحتُنا**
النوروزُ بَهجتُنا * والكونُ يُشاركنا**
الأرضُ والبحرُ والسماء * تشع نوراً وسناء**
صيامنا طاعة يا بهاء * رضاؤك بهجة يا بهاء**
النوروزُ عيدُنا * عيدٌ بعيدين يا فرحتُنا**
النوروزُ بَهجتُنا * والكونُ يُشاركنا**
يامولى أهل البهاء * مرحا مرحا رضاؤك يا بهاء**
نوروزنا
عيدنا بعيدين يا للهناء
النوروزُ عيدُنا * عيدٌ بعيدين يا فرحتُنا**
النوروزُ بَهجتُنا * النوروزُ بَهجتُنا**

[88] https://youtu.be/We6JQ61abN4

عيد الرضوان

وهذه أيضا أغنية كلماتها بسيطة ألفتها من أجل تعليمها للأطفال في منطقتي حتى يشعروا بجمالية عيد الرضوان من خلال أغنية يتعلمونها ليدندنوا كلماتها وهم مشغولون باللعب مع أصدقائهم ووالديهم. [89]

ررر- ض ض ض- و - ا – ن
رضوانٌ سعيد يا أحباب
بشارةُ بشارةُ كل كتاب
رضوانٌ سعيد يا أحباب
هذا يوم رب الأرباب
ررر- ض ض ض- و – ا – ن
ما أحلاك يا دنيا
توشحك نورَ السماء
ما أحلاك يا دنيا
تختالين جمالاً في يوم البهاء
ررر- ض ض ض- و – ا – ن
هيا هيا يا أصحاب
هيا هيا يا أحباب
سلطان الأعياد رضواني
جنة مبدئي ومآبي
ما أغلاك يا دنيا
تشعين نوراً وحلا
ررر- ض ض ض – و – ا – ن

[89] https://youtu.be/TsXcwIPD0Z8

الحلقة الدراسية العشرون: مولد حضرة الباب

يرتكز هذا الدرس على شرح طفولة حضرة الباب بنحوية يتعرف فيها الأطفال على حقيقة أن الرسول يولد رسولا ولا يصبح رسولا. لذا قبل أن نبدأ بتعريف الأطفال على حضرة الباب الطفل نضع أمامهم مجموعة من الفواكه مثل التفاح والبرتقال والمشمش. ثم نبدأ بتحليل ماهية كل فاكهة على حدة.[90]

فنبدأ بالتفاح مثلا ونسأل الأطفال، ما هذا؟ وسيجيبون بأن هذا تفاح. فنسألهم، ما هي المراحل التي مر بها هذا التفاح حتى أصبح تفاحا في شكله هذا؟ ونساعد الأطفال كي يذكروا مراحل تطور التفاح من بذرة، فنبتة، فشجرة فثمرة. ونسألهم، ترى، هل في أي مرحلة من هذه المراحل التي تخطتها البذرة لتصبح ثمرة تفاح، هل في اي مرحلة من هذه المراحل لم تكن تملك ذاتية التفاح؟ هل تحولها إلى ثمرة تفاح كان حدثا فجائيا تحولت من خلالها ذاتيتها إلى ذاتية التفاح ؟ فإن أجاب الأطفال بنعم (على هذا السؤال) نسألهم : من يستطيع أن يخبرني في أي مرحلة من هذه المراحل التي ذكرناها تحول التفاح إلى تفاح؟ وستختلف إجابات الأطفال في المرحلة التي تحولت فيها هذه الذاتية إلى ذاتية تفاح . فنسألهم من جديد : وهل كان التفاح برتقالا قبل أن يتحول إلى تفاح في هذه المرحلة التي تذكرونها؟ ما هي البذرة التي غرسناها في التراب، هل كانت بذرة تفاح أم أنها كانت بذرة برتقال؟ وهنا سنساعد الأطفال بأن يتعرفوا على أن التفاح كان تفاحا في ماهيته وذاتيته منذ البداية، منذ أن كان بذرة، ولم يتحول أو يتغير من كونه برتقالا في البداية ليصبح تفاحا فيما بعد في المراحل التالية لنموه.

ونكرر هذا النشاط مع الفواكه الأخرى، إلى أن نحلل ماهية جميع الفواكه التي وضعناها أمام الأطفال. فنأخذ البرتقال ونسأل الأطفال، ما هذا؟ وسيجيبون بأن هذا برتقال. فنسألهم، ما هي المراحل التي مر بها هذا البرتقال حتى أصبح برتقالا في شكله هذا؟ ونساعد الأطفال كي يذكروا مراحل تطور البرتقال من بذرة، فنبتة، فشجرة فثمرة. ونسألهم، ترى، هل في أي مرحلة من هذه المراحل التي تخطتها البذرة أصبحت فيها ثمرة برتقال، هل في اي مرحلة من هذه المراحل لم تكن تملك ذاتية البرتقال؟ هل تحولها إلى ثمرة برتقال كان حدثا فجائيا تحولت من خلالها ذاتيتها إلى ذاتية البرتقال؟ ثم نسألهم : من يستطيع أن يخبرني في أي مرحلة من هذه المراحل التي ذكرناها تحول البرتقال إلى برتقال؟ وهل كان البرتقال بطيخا قبل أن يتحول إلى برتقال ؟ ما هي البذرة التي غرسناها في التراب، هل كانت بذرة برتقال أم أنها كانت بذرة بطيخ؟ وهنا سنساعد الأطفال كي يعرفوا بأن البرتقال كان برتقالا في ماهيته وذاتيته منذ البداية، منذ أن كان بذرة، ولم يتحول أو يتغير من كونه بطيخا في البداية ليصبح برتقالا فيما بعد في المراحل التالية لنموه.

[90] https://www.bahaidentity.com/babbirth.html

ونكرر هذا النشاط مع المشمش ونسأل الأطفال، ما هذا؟ وسيجيبون بأن هذا مشمش. فنسألهم، ما هي المراحل التي مر بها هذا المشمش حتى أصبح مشمشا في شكله هذا؟ ونساعد الأطفال كي يذكروا مراحل تطور المشمش من بذرة، فنبتة، فشجرة فثمرة. ونسألهم، ترى، هل في أي مرحلة من هذه المراحل التي تخطتها البذرة اصبحت فيها ثمرة مشمش، هل في اي مرحلة من هذه المراحل لم تكن تملك ذاتية المشمش؟ هل تحولها إلى ثمرة مشمش كان حدثا فجائيا تحولت من خلالها ذاتيتها إلى ذاتية المشمش؟ ثم نسألهم : من يستطيع أن يخبرني في أي مرحلة من هذه المراحل التي ذكرناها تحول المشمش إلى مشمش؟ وهل كان المشمش خيارا قبل أن يتحول إلى مشمش ؟ ما هي البذرة التي غرسناها في التراب، هل كانت بذرة مشمش أم أنها كانت بذرة خيار؟ وهنا سنساعد الأطفال كي يعرفوا بأن المشمش كان مشمشا في ماهيته وذاتيته منذ البداية، منذ أن كان بذرة، ولم يتحول أو يتغير من كونه خيارا في البداية ليصبح مشمشا فيما بعد في المراحل التالية لنموه.

ثم نسأل الأطفال عن الشمس، هل كان الشمس قمرا في البداية ثم أصبح شمسا؟ وسيجيب الأطفال بأن الشمس كان شمسا منذ البداية ولم يتحول إلى شمس فيما بعد. ونعيد عليهم هذا السؤال بمنهجية أخرى: هل كان الشمس يوما مظلما ويحتاج إلى الأرض أو القمر ليحصل على نوره أم أنه منذ البداية كان شمسا ونوره تنبع من ذاتيته؟ وسيجيب الأطفال بأن الشمس كان شمسا منذ البداية، وهو الذي يعطي النور ولا يحتاج أن يأخذ النور من الأرض أو القمر أو أي شئ آخر . وبهذا النشاط نبدأ بتعريف الأطفال على حضرة الباب الطفل من خلال هذا السؤال.

من هم الرسل السماويون؟ ونمنح الأطفال وقتا كافيا كي يعرف كل منهم الرسل بالنحوية التي يعرفها. ثم نسألهم: كيف يشبه أي رسول سماوي الشمس؟ ونذكرهم بأن النور هي خاصية ذاتية للشمس. ونساعد الأطفال تدريجيا كي يدركوا أن كل رسول سماوي يعتبر شمسا يشع بنوره على البشرية كما ينير الشمس عالمنا. وبعد أن نساعد الأطفال على إدراك أن كل رسول هو شمس، نسألهم: ترى هل تظنون بأن هذا الرسول الشمس كان قمرا مظلما في البداية ثم تحول إلى شمس؟ هل تظنون بأن هذا الرسول الشمس يحتاج إلى المعلمين أوالى أحد من البشر ليحصل على نوره ومعرفته؟ ونساعد الأطفال كي يدركوا تدريجيا بأن الرسول الشمس ينبع نوره من ذاتيته ولا يأخذها من المجتمع أو من الناس أو من أي أحد حوله، بل إنه مصدر النور، وهو الذي يعطي النور، وكل شئ من حوله ينوجد وينمو ويتطور نتيجة لهذا النور وليس العكس.

ثم نضع مرة أخرى أمام الأطفال ثمرة التفاح، ونسألهم: هل تذكرون إن كان هذا التفاح تفاحا منذ البداية أم أنه كان برتقالا في بذرته ثم أصبح تفاحا فيما بعد؟ وسيجيب الأطفال في هذه المرحلة بأن التفاح كان تفاحا في ذاتيته منذ البداية، وإنه لم يكن برتقالا أو أي ثمرة أخرى في البداية وتحول فيما بعد في مراحل نموه اللاحقة إلى ثمرة تفاح. ونسألهم هنا: ما رأيكم، هل تظنون بأن الرسول السماوي كان نورا ورسولا سماويا منذ تكوينه وفي طفولته أم أنه كان قمرا مظلما انسانا عاديا يحتاج إلى أن يأخذ نوره وعلمه ممن حوله؟

ونمنح للأطفال ما يحتاجونه من الوقت كي تترسخ في نفوسهم معرفة كنهية الرسل بكونهم رسلا في ذاتيتهم منذ أن خلقوا وولدوا، فكما أن الشمس كان شمسا في كل مراحل وجوديته، وكما أن التفاح كان تفاحا في كل مراحل وجوديته، وكما أن المشمش كان مشمشا في كل مراحل وجوديته، وكما أن البرتقال كان برتقالا في كل مراحل وجوديته، كذلك هو الحال مع أي رسول سماوي فهو رسول سماوي في كل مراحل وجوديته، حتى وهو طفل.

ثم نذكر لهم حكاية حضرة الباب عندما أخذه خاله إلى الكتّاب وسلمه عندما كان لا يزال طفلاً إلى معلم يدعى الشيخ عابد ولو أن حضرة الباب كان غير ميال للدرس، إلا أنه أطاع رغبة خاله وإرشاداته.

كان حضرة الباب يبلغ من العمر ست أو سبع سنوات عندما دخل مدرسة الشيخ عابد. وكانت المدرسة تعرف باسم "مقهى الأولياء" . وكان الشيخ عابد، المعروف عند تلامذته بـ"شيخنا"، رجلاً صالحًا متفقهًا. ومما حكاه الشيخ عابد قال: 'ذات يوم سألت الباب أن يقرأ فاتحة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم، فتردد ولم يقبل قراءتها إلا إذا عرف معناها وعدا ذلك لن يتلفظ بها. فتظاهرت بأني لا أعرف المعنى، فأجابني تلميذي: ''أنا أعرف المعنى من هذه الكلمات، وإذا أذنت لي فسوف أشرحها.'' وتكلم في ذلك بطلاوة ومعرفة أدهشتني، وفسّر "الله والرحمن والرحيم" بكيفية لم أكن أعرفها من قبل ولا سمعتها. وكانت حلاوة عباراته لا تزال ماثلة في مخيّلتي. فشعرت باضطراري أن أرجعه إلى خاله وأن أوصيه بتلك الوديعة التي عهد بها إليّ، وأن أخبره بأني أشعر إني لست مستحقًا أن أعلّم مثل هذا الطفل الفذ. ووجدت خاله لوحده في مكتبه، فقلت له: ''إني أعيده إليك وأعهد به إلى يقظتك وحمايتك ولا يمكن معاملته كطفل عادي لأني أشاهد فيه قوة عجيبة مما لا تظهر إلا من صاحب الزمان وحده، فالواجب عليك أن تحيطه بكل عنايتك ومحبتك، فاحفظه في منزلك لأنه الحق أقول لك لا يحتاج إلى معلمين مثلي.'' ' ولكن الحاج ميرزا سيد علي وبخ حضرة الباب بشدة قائلاً: 'هل نسيت تعليماتي؟ ألم أنصحك أن تتبع مثال أقرانك وأن تلتزم جانب السكون وتستمع إلى كل كلمة يقولها لك معلمك؟' وبعد أن تلقى وعد حضرة الباب بالتقيد بتعليماته، أمره بالعودة إلى مدرسته. ولكن روح ذلك الطفل لم تكن لتكبح بإرشادات خاله الصارمة. ولم يكن لأي نظام متشدد أن يمنع إفاضة ما لديه من العلم اللدني. بل كانت تظهر عليه يومًا بعد يوم علائم الحكمة الفائقة عن الحد والخارجة عن حدود البشر التي أعجز عن وصفها. وأخيرًا اضطر خاله إلى سحبه من مدرسة الشيخ عابد.

وبعد قص هذه الحكاية على الأطفال، نسألهم، هل تظنون بأن حضرة الباب كان يحتاج إلى أن يتعلم علمه من هذا المعلم ؟ لماذا؟ ونترك المجال للأطفال كي يوضحوا ما يستنتجوه من هذه القصة من خلال معرفتهم بأن الرسول النور هو رسول نور في ذاتيته منذ البداية، حتى وهو طفل. في أحد صفوف الأطفال، عندما كنا نناقش قصة حضرة الباب مع معلمه قال أحد الأطفال وعمره ست سنوات شيئا أذهلني لعمق نضجه الروحاني في معرفة مقام حضرة الباب. هذا ما قاله الطفل: ''لم يحتاج حضرة الباب أن يجلس في الفصل ويتعلم من معلمه عندما كان عمره مثل عمري اي ست سنوات ، لأن حضرة الباب هو المعلم الأصلي لهذا المعلم وللطلاب الذين كانوا في الفصل بل هو المعلم الأصلي للكرة الأرضية كلها، ونحن طلاب في مدرسته. (ثم رسم

بيديه دائرة كاملة وقال) هذه الكرة الأرضية هي مدرسة حضرة الباب، وهوالمعلم فيها، وكل من يعيش في الأرض هو في الواقع يجلس في مدرسة حضرة الباب وحضرة الباب هو معلمه". لن أنسى ما حييت هذا الشرح الذي سمعته في ذلك اليوم من هذا الطفل الذي عمره ست سنوات فقط.

وبعد سؤالنا السابق، نخبر كل طفل على حدة: أنت مرآة لنور حضرة الباب وحضرة بهاءالله. ونحضر مرآة ونضعها أمام الشمس (أو نور مصباح إن لم تكن الشمس مشرقة)، ونسأل الأطفال: ماذا ترون منعكسا في المرآة؟ وسيجيب الأطفال بأنه النور (أو الضوء). ونخبرهم بما أن كل واحد منكم مرآة لحضرة الباب وحضرة بهاءالله، إذن ماذا يعني هذا؟ مامعنى كونك مرآة لحضرة الباب وحضرة بهاءالله؟ ونساعد الأطفال كي يتوصلوا إلى الجواب بأنه سيعكس النور.

ونسألهم مرة أخرى، هل كان حضرة الباب نورا عندما كان في السادسة من عمره؟ وعندما يجيبوا بالإيجاب، نقول لكل طفل، أنت أيضا تستطيع أن تعكس هذا النور الآن حتى لو كنت صغيرا لأنك مرآة لنور حضرة الباب عندما كان صغيرا، والنور نور منذ البداية . ثم نسألهم، هل تعلمون ماذا طلب منا حضرة بهاءالله أن نفعله حتى نستطيع أن نعكس نوره في مرآة قلوبنا؟ طلب منا حضرة بهاءالله أن نتوجه بمرآة نفوسنا يوميا صباح ومساء إلى الشمس، مصدر النور، فأخبرنا في كتاب الأقدس " **اتلوا آيات الله في كل صباح ومساء**". ونسأل كل طفل : ما رأيك، هل تستطيع أن تتحول إلى مرآة تعكس النور؟[91]

ونترك المجال لكل طفل كي يخبرنا كيف يمكنه أن يعكس هذا النور في فكره ودراسته ومع أصدقائه ومع أسرته وفي أخلاقه وتصرفاته وسمعه وبصره وألفاظه. ولنساعد مخيلتهم على التفكير، نقول لكل طفل: بما أنك مرآة تعكس نور حضرة الباب، كيف تتخيل حضرة الباب عندما كان في السادسة من عمره في دراسته ومع أصدقائه ومع أسرته وفي أخلاقه وتصرفاته وسمعه وبصره وألفاظه؟ ثم نقول لهم، هل تعرفون ماذا أخبرنا حضرة الباب عنكم : تفضل حضرته

إنّ مولود ذلك اليوم الجديد يفوق أعقل وأشرف النّاس في هذا الزّمان وأصغر عامِيّ فيه يفوق في العِلم والمعرفة أعلم العلماء والفقهاء في هذا العصر

تذكروا دائما ما تفضل به حضرة الباب عنكم، فأنتم مرايا تعكس نوره ونور حضرة بهاءالله.

[91] https://www.bahaidentity.com/babbirthactivities.html

الحلقة الدراسية الحادية والعشرون: مولد حضرة بهاءالله

يختص هذا البرنامج بالمولد المئوي الثاني لميلاد حضرة بهاءالله ولهذا يجب أن يصبغ بطابع الإحتفالية حتى يحس الأطفال بعظمة هذا العيد وجماليته. [92]

يبدأ الدرس بتعليم الأطفال لهذه الكلمة المكنونة من حضرة بهاءالله

يَا أَبْنَاءَ الإِنْسَانِ
هَلْ عَرَفْتُمْ لِمَ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ واحِدٍ؛ لِئَلاَّ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ. وَتَفَكَّرُوا فِي كُلِّ حِينٍ فِي خَلْقِ أَنْفُسِكُم؛ إِذاً يَنْبَغِي كَما خَلَقْنَاكُم مِنْ شَيْءٍ واحِدٍ أَنْ تَكُونُوا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ، بِحَيْثُ تَمْشُونَ عَلَى رِجْلٍ واحِدَةٍ، وَتَأْكُلُونَ مِنْ فَمٍ واحِدٍ، وَتَسْكُنُونَ فِي أَرْضٍ واحِدَةٍ؛ حَتَّى تَظْهَرَ مِنْ كَيْنُونَاتِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ آياتُ التَّوْحِيدِ وَجَواهِرُ التَّجْرِيدِ. هذا نُصْحِي عَلَيْكُم يا مَلأَ الأَنْوارِ، فَانْتَصِحُوا مِنْهُ لِتَجِدُوا ثَمَراتِ القُدْسِ مِنْ شَجَرِ عِزٍّ مَنِيعٍ

ثم يُسأل الأطفال عن معنى كلمة انسان، هل الإنسان معناه أنا فقط او أنت فقط أو هو/هي فقط (ونشير إلى أحد الأطفال)أو عائلتي فقط أو عائلتك فقط (أو عائلتها/عائلته فقط) أو اصدقائي فقط أو أصدقاؤك فقط (أو أصدقاؤه/أصدقاؤها فقط) أو جيراني فقط أو جيرانك فقط (أو جيرانه / جيرانها فقط) أو اهل منطقتي فقط أو أهل منطقتك فقط أو... أو...؟ ويخاطب كل طفل على حدة ليعرّف من هو الإنسان الذي خاطبه حضرة بهاءالله في كلمته المكنونة.

هنا سيكتشف الأطفال أن حضرة بهاءالله يخاطب كل فرد يعيش على الكرة الأرضية. ثم نحضر مجسم الكرة الأرضية ونشير إلى أماكن مختلفة فيها ونطلب من كل طفل أن يجيب على هذا السؤال: هل يخاطب حضرة بهاءالله الناس الذين يعيشون في هذا المكان على الكرة الأرضية؟ وطبعا سيجيب كل طفل بالإيجاب، وهكذا سيساعد هذا النشاط العملي في تعريف من يخاطبه / يخاطبها / يخاطبهم حضرة بهاءالله في هذه الكلمة المكنونة.

[92] https://www.bahaidentity.com/bahaullahbirth.html

بعد هذا النشاط، يُطلب من الأطفال أن يتخيلوا سفرهم إلى أحد المناطق المشوقة ، مثلا مدينة ديزني. نستطيع أن نحضر لهذا النشاط صور معبرة عن بعض الألعاب الموجودة في مدينة ديزني، أو أن يشاهد الأطفال مثلا فيلما قصيرا عن مدينة ديزني. ونترك لهم المجال كي يتخيلوا الألعاب التي سيلعبونها في ديزني ونطلب من كل طفل أن يصف ما يشعر به وهو يلعب بهذه الألعاب. بطبيعة الحال سيكون خيال الأطفال خصبا وسيصفون مدى استمتاعهم بكل لعبة سيتخيلونها في مدينة ديزني. ثم نسأل الأطفال أن يتخيلوا رجوعهم إلى أصدقائهم بعد سفرهم إلى مدينة ديزني وإن كان سيسعدهم أن يشاركوا تجربتهم المشوقة في ديزني مع أصدقائهم؟ ونسألهم، هل تظنون أن أصدقاءكم أيضا سيسعدون بالذهاب إلى مدينة ديزني؟ بطبيعة الحال سيكون جوابهم الإيجاب.

وفي المرحلة التالية من هذا النشاط نسأل الأطفال إن كانوا يعرفون أحدا من الأهل أو الأصدقاء سافر إلى مكان ما؟ ونسألهم إن كانوا متشوقين لسماع كل الأخبار المشوقة والجميلة من هذا المسافر عند رجوعه عن هذا المكان الذي سافر إليه؟ وبعد السؤال والإستماع إلى أجوبتهم، يطلب من أحد الأطفال الخروج من الباب وكأنه مسافر مثلا إلى مدينة ديزني، ثم نطلب منه الدخول مرة أخرى وكأنه رجع من السفر، وعند الدخول يقول هذا : يا أصدقائي عندي لكم أخبارا مشوقة وسعيدة. وعندها على الأطفال أن يسألوه: أخبرنا أخبرنا وأسعد قلوبنا. وعندها يبدأ مثلا باخبارهم عن الألعاب المشوقة الموجودة في ديزني.

بعد هذا النشاط يقرأ الأطفال مرة أخرى الكلمة المكنونة

يَا أَبْنَاءَ الإِنْسَانِ

هَلْ عَرَفْتُمْ لِمَ خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ واحِدٍ؛ لِئَلاَّ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ. وَتَفَكَّرُوا فِي كُلّ حِينٍ فِي خَلْقِ أَنْفُسِكُم؛ إِذاً يَنْبَغِي كَما خَلَقْناكُم مِنْ شَيْءٍ واحِدٍ أَنْ تَكُونُوا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ، بِحَيْثُ تَمْشُونَ عَلى رِجْلٍ واحِدَةٍ، وَتَأْكُلُونَ مِنْ فَمٍ واحِدٍ، وَتَسْكُنُونَ فِي أَرْضٍ واحِدَةٍ؛ حَتَّى تَظْهَرَ مِنْ كَيْنُوناتِكُمْ وَأَعْمالِكُمْ وَأَفْعالِكُمْ آياتُ التَّوْحِيدِ وَجَواهِرُ التَّجْرِيدِ. هذا نُصْحِي عَلَيْكُم يا مَلأَ الأَنْوارِ، فَانْتَصِحُوا مِنْهُ لِتَجِدُوا ثَمَراتِ القُدْسِ مِنْ شَجَرِ عِزٍّ مَنِيعٍ

ثم نسألهم، ترى ماهي الأخبار الجميلة المشوقة التي أحضرها لنا حضرة بهاءالله؟ ونعطي الفرصة لكل طفل كي يقول خبرا من رسالة حضرة بهاءالله المشوقة لكل الناس. ولمساعدة الأطفال في فهم رسالة حضرة بهاءالله من خلال هذه الكلمة المكنونة نستطيع أن نسألهم هل يخبرنا حضرة بهاءالله عن المحبة؟ عن الإتحاد؟ عن التعاون والمساعدة والتعاضد؟ ثم نسأل الأطفال تخيلوا مثلما فعلنا في النشاط السابق، أن دخل علينا حضرة بهاءالله، يا ترى كيف تتخيلون المحبة والإتحاد التي يأتينا بأخبارها حضرة بهاءالله؟

ولنساعد الأطفال للإجابة على هذا السؤال، نسأل من طفلين الوقوف، ونسأل كل طفل، كم فم عندك ؟ فيجيب (فم واحد). ثم نسألهما فم واحد + فم واحد يساوي كم؟ وسيكون الجواب إثنان. ثم نحضر مجسم الكرة الأرضية ونضع اصبعنا على إحدى المناطق ونسأل الطفلين: كم فما تظنون في هذا المكان؟ وهنا قد يقولان الف، مليون، بليون، مهما كان الجواب فلن يكون "فما واحدا". ثم نقول للطفلين ، يأتينا حضرة بهاءالله برسالة مشوقة جدا، هل تعلمان ماذا يقول ؟ هو يقول أنكما تملكان فماً واحدا وليس فمين .ونسأل كل طفل على حدة، إن كنت تأكل البيتزا، فأي طعم ستتذوقه في فمك؟ وسيكون الجواب البيتزا. ونسأل الطفل الآخر، إن كان صديقك هذا يأكل البيتزا، كيف يمكنك أن تعرف الطعم الذي يتذوقه؟ ونترك المجال للطفلين كي يجدا الطرق الممكنة التي يستطيعان من خلالها تذوق البيتزا معا ، وكأنهما يأكلان بفم واحد. ثم نعيد هذا النشاط مع طفلين آخرين.

وبعدها نسأل الأطفال جميعا، جاء حضرة بهاءالله برسالة مشوقة ، ترى ماذا يقول حضرة بهاءالله عن عدد الأفواه الموجودة هنا (ونشير إلى تلك المنطقة التي وضعنا عليها اصبعنا على مجسم الكرة الأرضية؟) يخبرنا حضرة بهاءالله أنهم إن أحبوا بعضهم البعض فإنهم سيعيشون معا وكأن لهم فم واحد فقط. ثم نسألهم، يا ترى كيف يستطيع ألف أو مليون شخص أن يكون لهم فم واحد؟ ونترك للأطفال مجالا كافيا لمناقشة هذا السؤال والإجابة عليه، ولكننا بين الحين والآخر نحدد مسار أفكارهم بتذكيرهم برسالة المحبة التي جاء بها حضرة بهاءالله.

بعد اعطاء الأطفال وقتا كافيا لمناقشة سؤال الفم الواحد بالإرتكاز على مفهوم المحبة، نسأل كل طفل على حدة: هل تظن أن حضرة بهاءالله قد جاءك أنت ايضا بهذه الرسالة المشوقة عن المحبة؟ فيجيب بنعم. ثم نسأله، هل تظن أن حضرة بهاءالله قد جاء بهذه الرسالة الجميلة المشوقة لأبيك وأمك ايضا؟ فيجيب بنعم. ثم نسأله، هل تظن أن حضرة بهاءالله قد جاء بهذه الرسالة المشوقة لأصدقائك أيضا؟ فيجيب بنعم. ثم نسأله، هل تظن أن حضرة بهاءالله قد جاء بهذه الرسالة المشوقة الجميلة لجيرانك أيضا؟ فيجيب بنعم. ونستمر بالسؤال إلى أن يعرف الطفل بأن حضرة بهاءالله قد جاء برسالته المشوقة الجميلة عن المحبة لكل ابناء الإنسان.

ثم نقول للأطفال، هل تعرفون أننا نحتفل بعيد ميلاد حضرة بهاءالله في هذا الشهر، هل تعرفون إننا نحتفل بعيد ميلاد المحبة؟ ثم نسألهم كيف يتخيلون الإحتفال بعيد ميلاد حضرة بهاءالله الذي أحضر إلينا هذا الخبر المشوق السعيد عن المحبة والسلام والإتحاد؟ ونترك للأطفال مجالا كي يصفون الطريقة التي يتخيلون بها إحتفالهم بميلاد حضرة بهاءالله.

أما في القسم العملي لهذا الدرس فيطلب من الأطفال عمل بطاقتين إحتفالا بميلاد حضرة بهاءالله ورسالته المشوقة عن المحبة والسلام. تكون إحدى البطاقتين للطفل نفسه، ونقول له: هل تتذكر؟ إن حضرة بهاءالله قد خصك أيضا بهذه الرسالة الجميلة المشوقة . وتكون البطاقة (البطاقات) الأخرى لأصدقائه ومعلميه وأطفال الجيران . نخبر الأطفال أن الهدف من عمل البطاقات للأطفال الآخرين من أصدقائهم هي لمشاركتهم الأخبار المشوقة السعيدة التي جاء بها حضرة بهاءالله وأيضا لتهنئتهم بميلاد المحبة.[93]

[93] https://www.bahaidentity.com/bahaullahbirthactivities.html

ثم نخبرهم بأن حضرة بهاءالله لم يذهب الى اي مدرسة بل تلقى تعليما بسيطا في المنزل. ومنذ حداثة سنه وعلامات الحكمة الفائقة قد ظهرت عليه. وكان يمتاز بكرم اخلاقه وعطفه على الجميع وكان اهتمامه منصبا على الدفاع عن الفقراء وحماية المحتاجين وكان منزله ملاذا للجميع.

وفي النهاية من المستحسن أن يشعر الأطفال بجمالية الاحتفال بمولد حضرة بهاءالله من خلال أغنية يتعلمونها ليدندنوا كلماتها وهم مشغولون باللعب مع أصدقائهم ووالديهم. على سبيل المثال، هذه أغنية كلماتها بسيطة ألفتها من أجل تعليمها للأطفال في منطقتي[94]

يا بهاء يا جمال يا بهاء ياكمال
تبارك الأرض بك
تحرر بنورك
بمولدك أهديتنا
قدرَاتحادنا
بين الجنسين والبشر
نور المحبة ظهر
يا بهاء ياجمال يابهاء يا كمال
يا مظهر الجود والنور والعطاء
بك ظهر ملكوت البقاء
يا معشوق في ميلادك وحدتنا
يا معشوق ملكوتك أرضنا
يابهاء ياجمال يابهاء يا كمال

[94] https://youtu.be/zOFJTXoThEM

فهرس المواضيع

خارطة الطريق.....1
مقدمة.....3
الهداية السماوية.....10
الرحم عالم.....15
الجسد طعام قبل الروح طعام.....17
الباب حضرة من المولود دعاء.....17
ومساء صباحا الإلهية الآيات تلاوة.....18
والميثاق العهد صوب ثابته خطوات.....21
الإنسانية الكمالات.....25
الهوية البهائية.....27
مقدمة.....29
منهجية التربية.....31
الملكات الروحانية.....35
مقدمة.....37
أحْبَبْتُ خَلْقَكَ فَخَلَقْتُك.....42
سَمْعُكَ سَمْعِي ...وَبَصَرُكَ بَصَرِي.....46
انّا جعلنا الأشيآء مرايا نفسك و جعلناك مرآة نفسى.....50
أَحَبُّ الأَشْيَاءِ عِنْدِي الإِنْصافُ.....55
فَضْلُ الإِنْسَانِ فِي الخِدْمَةِ وَالكَمَال.....60
لا تنس فضلى في غيبتي ثمّ ذكر ايّامى في ايّامك.....68
التواضع. الخضوع. الخشوع.....72
وَسَخِّرُوا قُلُوبَ أَهْلِ العَالَمِ وَأَفْئِدَتَهُمْ بِجُنُودِ البَيَان.....76
الكرم والجود من خصالي.. فهنيئا لمن تزين بخصالي.....80
حاسبْ نَفْسَكَ فِي كُلّ يَوْمٍ.....85
الدورات التربوية الروحانية.....90
مقدمة.....94
الحلقة الدراسية الأولى: حضرة عبدالبهاء.....97
الحلقة الدراسية الثانية: نور حضرة عبدالبهاء.....104
الحلقة الدراسية الثالثة.....109
الحلقة الدراسية الرابعة: في روضة القلب.....112
الحلقة الدراسية الخامسة: التعاون والتعاضد.....123
الحلقة الدراسية السادسة : الجمال الروحاني.....126
الحلقة الدراسية السابعة: الأثمار البديعة المنيعة.....132
الحلقة الدراسية الثامنة: فؤادك منزلي.....135
الحلقة الدراسية التاسعة: بيت السلام.....138
الحلقة الدراسية العاشرة : النجم البازغ.....141
الحلقة الدراسية الحادية عشر: الحب والخدمة.....143
الحلقة الدراسية الثانية عشر: الدعاء والمناجاة.....147
الحلقة الدراسية الثالثة عشر.....151
الحلقة الدراسية الرابعة عشر: التأمل والعمل توأمان.....155
الحلقة الدراسية الخامسة عشر: استقبال التأييدات الإلهية.....161
الحلقة الدراسية السادسة عشر.....165
الحلقة السابعة عشر.....169
الحلقة الدراسية الثامنة عشر: أيام الهاء.....173
الحلقة الدراسية التاسعة عشر: النيروز.....182
الحلقة الدراسية العشرون: مولد حضرة الباب.....187
الحلقة الدراسية الحادية والعشرون: مولد حضرة بهاءالله.....191
فهرس المواضيع.....195